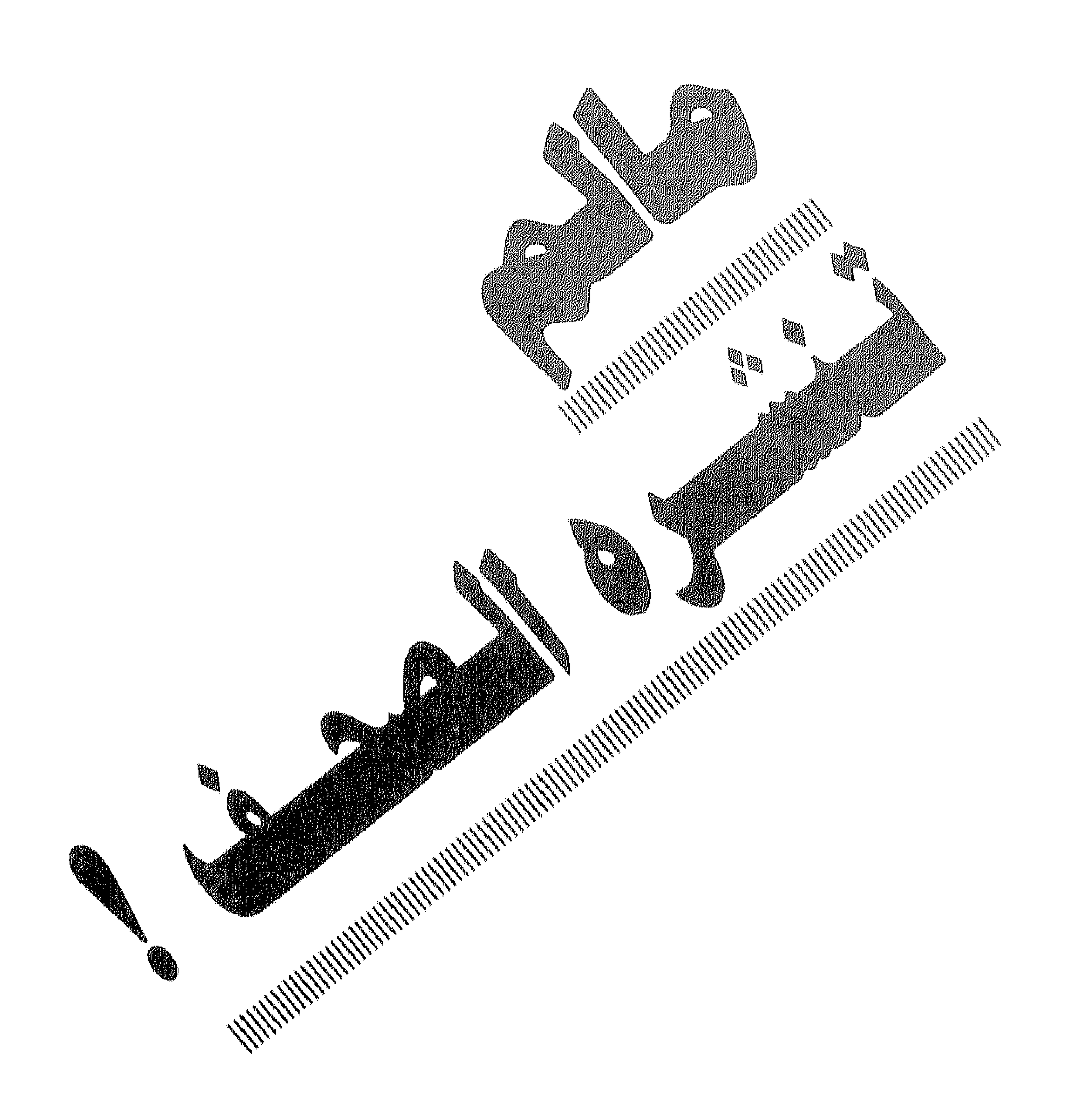

Bibliotheca Alexandrina
0165185

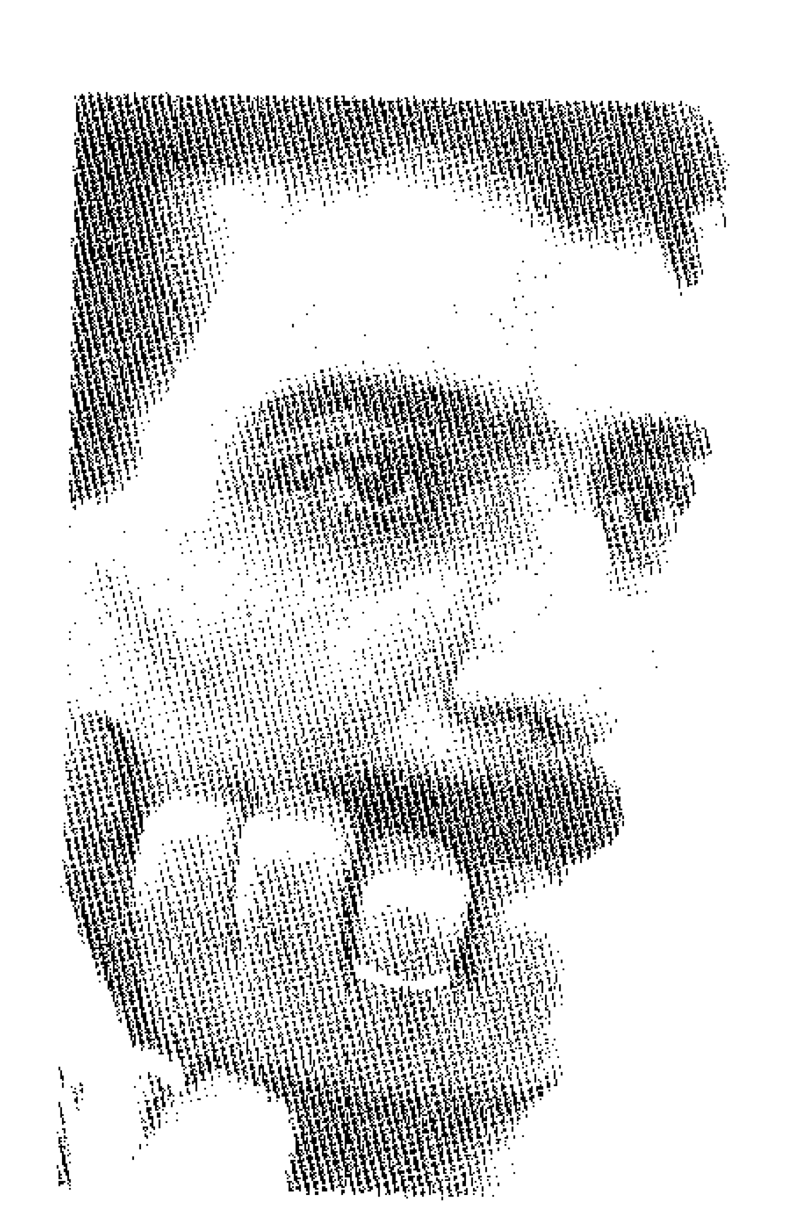


اهداءات ٢٠٠١

لواء طبيب / عبد الحميد سلطان

الإسكندرية

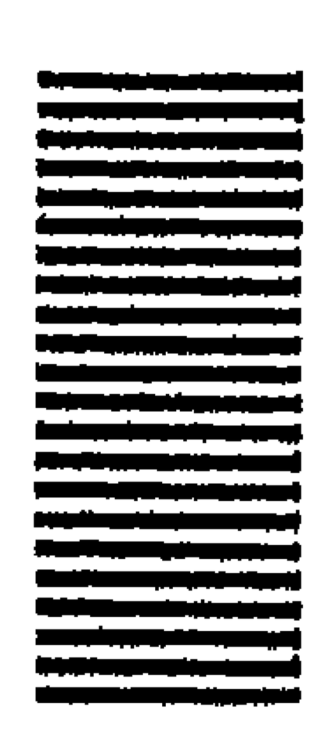


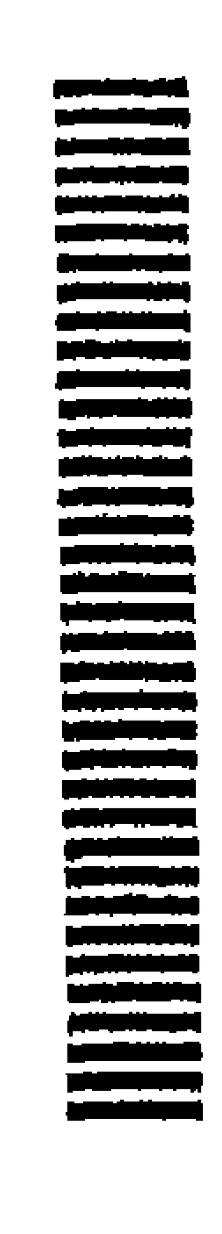


محمد رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

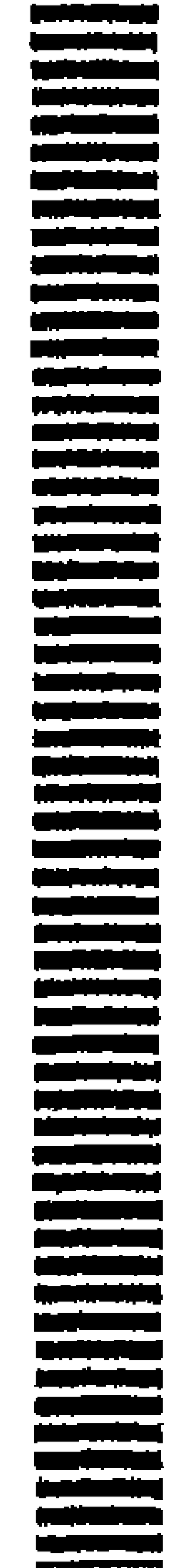
« رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى
واحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى »
« صدق الله العظيم »





اهداء

الى اخى وصديقى وحبيبى
عاشق التراث !
ورجل المواقف !
أهدى اليك ماولد بين يديك !!



محمد رجب
القاهرة ـ ١٩٨٨

الغلاف بريشة الفنان :

سلامة ضحا

الخطوط : عبدالله المراغى

الاخراج الفنى : شكرى رشدى

□□ تقديم :

بقلم الكاتب الصحفى الكبير
وجيه أبوذكرى

النجوم وحدها هى التى تخطف الأبصار .. والصحفى لعبته النجوم . فهى أدواته التى يعمل بها ، ويطل من خلالها إلى الناس كل صباح !!

والصحفى هو الذى يحدد ـ فى كثير من الاحيان ـ إطار النجم أمام عيون القراء ، وقد يشترك فى صناعة نجم ، وربما يصنعه بنفسه ، ثم يبيعه للقارىء ويفرضه عليه ، وقد يكون ذلك عن حق أو نصف حق أو باطل كله .

ولكن .. يبقى فى كواليس الصحافة ، أو المطبخ الصحفى الصورة العارية الحقيقية للنجم ، سواء كان نجما سياسيا ، أو نجما اجتماعيا أو فنيا أو حتى « نجما طارئا » !!

وقد يحدث أن تحول الظروف دون تقديم الوجه الحقيقى الآخر « لنجم الاحداث » .. ولكن يظل هذا الوجه يتشكل يوما بعد يوم عند الصحفى حتى يكتمل تماما .

أحيانا يكون الوجه الآخر للنجم اجمل بكثير من الوجه الذى يطل على الناس ، واحيانا يكون الوجه الآخر بشعا إلى درجة ان الناس لا تصدق عندما تراه بلا قناع . واحيانا كثيرة يختلف أصحاب القلم على الوجه الآخر .. البعض يراه جميلا .. والآخر يراه كريها .

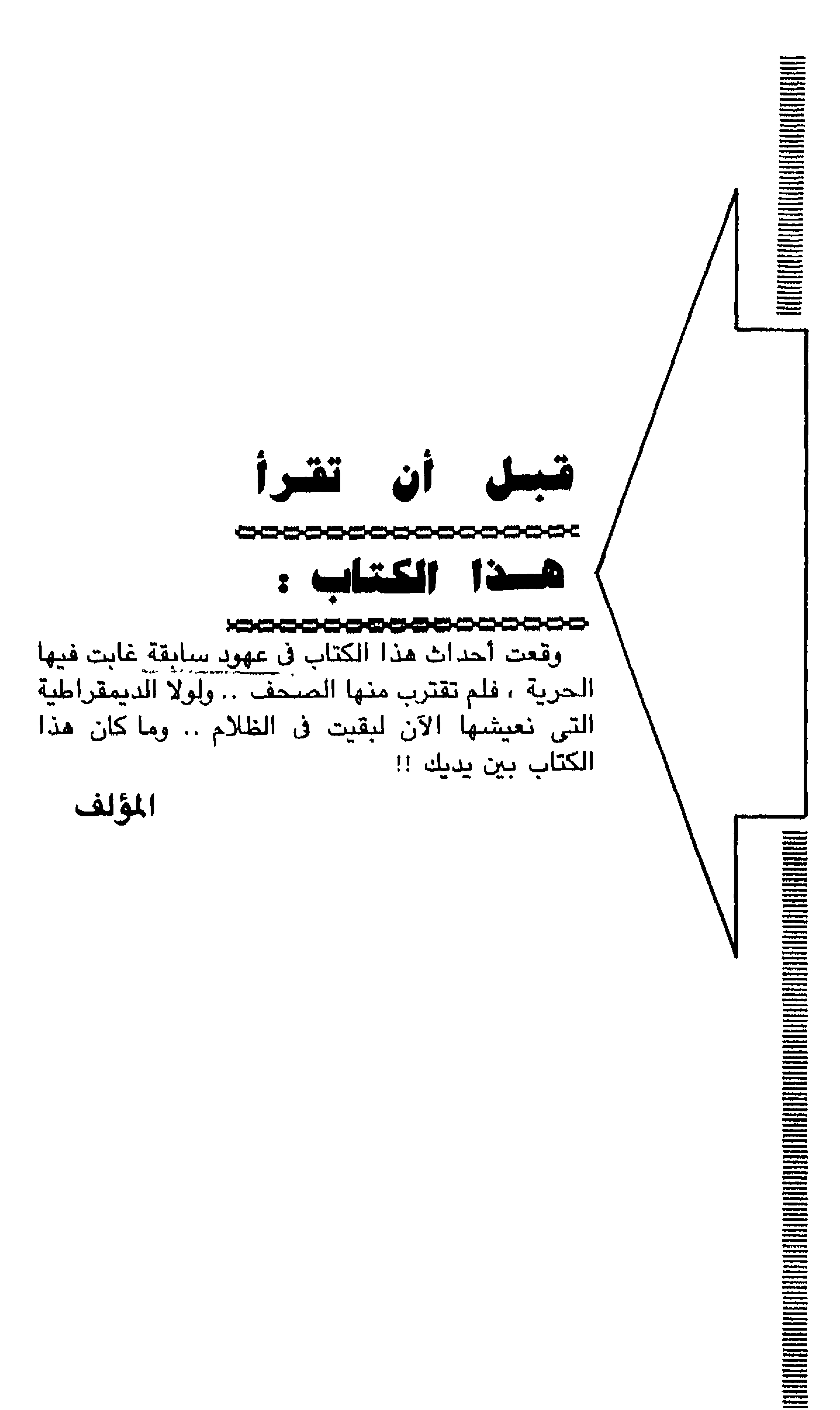
ولكن .. زميلى محمد رجب .. قام بسباحة جديدة فى كواليس الصحافة .. يتحدث عن الوجه الآخر لنجوم مصر .. فى السياسة .. فى الفن .. فى الأدب .. فى الغناء من خلال قصص مثيرة لم تنشر .. وحتى كل قصة تدور حول حدث .. هذا الحدث يعالج قضية .. أو خللا فى المجتمع .. كراقصة كبار الزوار !!

ولقد شدنى الكتاب بأسلوبه الدرامى السهل والمثير .. كل فقرة من فقرات هذا الكتاب يجعلك الزميل محمد رجب تراها تتحرك امامك وكانك انت الذى عشت الحدث ، وهذه براعة فى التصوير .

● ● ●

وأخيرا .. لا ادرى .. هل كان يقصد محمد رجب أن يصحب القارىء الى كواليس الصحافة أم لا .. إلا أن احداث هذا الكتاب رحلة امتعتنى فى كواليس بلاط صاحبة الجلالة .

وجيه أبوذكرى



قبل أن تقرأ

هذا الكتاب :

وقعت أحداث هذا الكتاب فى عهود سابقة غابت فيها الحرية ، فلم تقترب منها الصحف .. ولولا الديمقراطية التى نعيشها الآن لبقيت فى الظلام .. وما كان هذا الكتاب بين يديك !!

المؤلف



صباح الخير أيتها الديمقراطية !

* « طلب الرئيس السادات أن يحضر مصطفى أمين فرح ابنه جمال فورا ، ومعه زوجته ، وأوفد موسى صبرى وأحمد رجب فى سيارة من سيارات رئاسة الجمهورية الى منزل الكاتب الكبير .. ليبلغاه بقرار عودته الى الكتابة وعلقت السيدة جيهان السادات بأنها سوف تزغرد احتفالا بهذه المناسبة . » ..

اصدر السادات أمرا جمهوريا بمنع مصطفى أمين من الكتابة .. ولأن قراء جريدة « الأخبار » يبدأون قراءتها من الصفحة الأخيرة .. ويستهلونها بعمود « فكرة » للأستاذ مصطفى أمين .. فقد استشفوا قرار « المنع » المفاجىء .. واكتفى معظمهم بهذا الخبر المثير .. فلم تنتقل ابصارهم الى مانشيتات الصفحة الأولى أو تصريحات الوزراء أو أخبار وصور استقبالات الدولة ..

ولم تشر صحيفة واحدة الى هذا الخبر ..

ولم ينقطع رنين التليفون لحظة واحدة في « سويتش » أخبار اليوم .. موظفو السويتش يردون على المكالمات التى تسأل عن مصطفى أمين .. بأنه يمر بوعكة برد .. لم يقنع القراء بهذا العذر .. فانهالت شتائمهم على موظفى « السويتش » .. وانهالت ايضا استفساراتهم الاستفزازية .. كيف يوقف اكبر كاتب في البلد دون ابداء اسباب او مبررات ؟؟ .. كيف يختفي أهم عمود صحفي تتابعه كل التيارات السياسية والثقافية في الدولة ؟ .. وكأنه صحيفة مستقلة داخل الصحيفة القومية .. أو كأن ظهور « فكرة » أو اختفاءها اصبح مؤشرا خطيرا لاهتمامات الرأى العام في مصر .. لقد وضح امام قراء الأخبار بصفة خاصة .. ثم قراء كل الصحف الاخرى الذين يكتفون - أحيانا - بفكرة مصطفى أمين عن باقى ماتنشره الجريدة .. وضح امامهم ان سر اختفاء فكرة هو أهم خبر لم تنشره الجرائد أو المجلات صبيحة هذا اليوم ، الجمعة ١٨ أغسطس ١٩٧٨ ، الخامس عشر من شهر رمضان الكريم .. كثرت التكهنات ، والتخمينات وتبارى الناس في الاستنتاجات .. ما الذى دفع الرئيس السادات الى التضحية باكبر قلم في البلد .. معنى ايقاف مصطفى امين أن الزلزال اصاب الديمقراطية في مصر .. الديمقراطية التى يتغنى بها الكتاب ويسبح بها الوزراء .. وتزين خطب الرئيس المكتوبة والمرتجلة .. معنى ايقاف مصطفى أمين عن الكتابة ان الحكم سيفقد اكبر دعامة كسب بها تعاطف الشعب .. ثم هل سيحتفظ الحكم - بعد ذلك - بمصداقيته امام الناس .. لقد قفز اسم مصطفى أمين ليتخطى كل اهتمامات الرأى العام .. وتصبح فكرته هى موضوع الساعة .. الا ان حيرة الناس لم تستمر طويلا .. القارىء المصرى ذكى ، لماح ، يفهم رغم اعبائه الشديدة في اساليب الحكام اكثر مما يفهم بعض الحكام في مطالب الشعوب ..

* عرف الناس ان فكرة « الحزب الوطنى » هى السبب ..

كان مصطفى أمين قد كتب قبل يومين من قرار السادات بوقفه عن الكتابة عن الحزب الجديد الذى امر السادات بتشكيله .. وكيف ان اعضاء مجلس الشعب هرولوا للانضمام الى الحزب قبل ان يقرأوا برنامجه ، لمجرد ان السادات سيرأسه .. كتب مصطفى أمين بصراحته المعهودة وشجاعته غير المحسوبة .. وقال :

« فكرة »

كنت أتمنى لو أن أعضاء مجلس الشعب لم يهرولوا الى الانضمام الى حزب الرئيس السادات الجديد . كنت أتمنى لو انهم انتظروا حتى أعلن السادات برنامج الحزب وبحثوه ودرسوه ثم اقتنعوا

به ، وبعد ذلك قرروا الانضمام .. كنت اتمنى لو انهم انتظروا حتى يتالف الحزب فعلا '

كنت اتمنى لو أن أعضاء مجلس الشعب ذهبوا اولا الى دوائرهم الانتخابية ، وتحدثوا الى الناخبين الذين انتخبوهم ، عن رغبتهم فى تغيير لونهم الحزبى الذى حملوه فى المعركة الانتخابية وبعد ان يحصلوا على تأييد ناخبيهم يعلنوا انضمامهم الى الحزب الجديد .

وكانت التقاليد البرلمانية الحقيقية تقضى بانه إذا استقال نائب من الحزب الذى انتخب على اساسه ، فلابد أن يستقيل من مجلس الشعب ، ويتقدم من جديد الى دائرته الانتخابية . فى انتخابات فرعية ، فإما ان تنتخبه الدائرة فيبقى عضوا فى المجلس . أو تخذله الدائرة وتنتخب النائب الذى تريده .

وعذر هؤلاء النواب الذين هرولوا ، أنهم لم ينتخبوا على مبادىء حزب معين ، بل انتخبوا بصفتهم الشخصية ، وبعضهم غير رداءه بعد ان نال حزب مصر الاغلبية ، فاصبح حكوميا بعد ان انتخب معارضا ، أو أصبح مواليا بعد أن نال ما نال من الأصوات باعتباره مستقلا

ونحن نخطو خطواتنا الأولى فى طريق الديمقراطية يجب ان نحاول ان نضع تقاليد جديدة . ويحسن عندما نعدل الدستور ان ننص فيه على أن النائب الذى يترك حزبا يجب أن يستقيل ويتقدم الى انتخابات فرعية جديدة .

عندما أعلن الرئيس السادات أنه سيؤلف حزبا ، فزع بعض الناس ، وتصوروا أن رياسة رئيس الجمهورية للحزب الوطنى الديموقراطى سوف تجعل الحزب ذاتا مصونة لاتمس ، فلا ينتقد ، ولا يهاجم ، ولا يعارض .. وكان من رأيى أن هذه المخاوف لا اساس لها ، وأن الشعب المصرى ليس شعبا جبانا كما يتوهم هؤلاء الخائفون ، وأنه ما دمنا قد حطمنا السلاسل والاغلال التى تقيد هذا الشعب ، فإنه قادر أن يبدى رأيه بغير خوف ولا تردد ، وأننا دائما سنجد الرجال الشجعان الذين يقولون رأيهم بغير أن ترتجف الكلمات فى شفاههم .

وقد تحقق صدق نظرى ، فان ابراهيم شكرى وزير استصلاح الأراضى ورئيس حزب العمل الاشتراكى بعث ببرقية الى سعد محمد أحمد وزير القوى العاملة ، ورئيس اتحاد عمال مصر ، قال فيها : إن النقابة العامة لعمال النقل أعلنت أنها وبعض لجانها ستتبرع بمبلغ ١٨ الف جنيه للحزب الوطنى الديموقراطى ، وأن هذا التبرع يعتبر مخالفة للقوانين والعرف ، وهو عدم إنفاق اموال النقابات على أهداف بعيدة عن اغراض النقابة .

لم يخف ابراهيم شكرى ، ولم يرتعش ! ولم يتردد ، لأن رئيس الحزب هو رئيس الجمهورية ، وهو وزير فى الوزارة ...

وهذه هى روح الديموقراطية التى نرحب بها ..

وأنهيت الفكرة بقولى :

« صباح الخير .. أيتها الديموقراطية ! »

مصطفى أمين

*** وعلى غير عادة السادات ، انفلتت أعصابه ..**

ومن قبل انفلتت اعصاب أعضاء مجلس الشعب .. هاجوا وماجوا وملأوا الدنيا ضجيجا .. لقد كشفت فكرة عورتهم .. اضاءت عليهم المصابيح فجأة فانكشف المستور .. ورأى الشعب وجوههم الحقيقية التى صورها قلم مصطفى أمين لهم وهم يهرولون للانضمام الى الحزب الذى سيرأسه رئيس الجمهورية .. بل كانت كل المواقع والقيادات السياسية الرسمية تغلى الدماء فى عروقها .. غضبا على .. مصطفى أمين وخجلا من الرأى العام .. من بين هذه المواقع وتلك القيادات كان هناك - ايضا - رجل يدعى فكرى مكرم عبيد يتحين الفرصة لتصفية حسابات قديمة مع الكاتب الكبير .. زميل الدراسة الذى لمع اسمه وكسب قلوب الجماهير ..

بينما ظل هو يبحث عن مكانه فى الصورة بغير تضحيات يكسب بها رضاء الحاكم .. وليس مهما ان يفوز بثقة الناس .. عوامل كثيرة ساعدت على تسخين « السادات » .. وأنسته اعباء الديمقراطية فكان

قراراه المفاجيء الذى ابلغ به رئيس مجلس ادارة وتحرير جريدة « الاخبار » بمنع مصطفى أمين من كتابة فكرة والموقف السياسى .. وكان لابد ان يخطر موسى صبرى استاذه مصطفى أمين بهذا القرار الصعب .. ولكن الكاتب الكبير كلما صدر قرار بمنعه من الكتابة ازداد ايمانه اكثر بان قلمه اقوى عند الناس من القلم الذى يوقع مثل هذه القرارات .. والتى عادة ماتصدر شفاهة .. فظل يكتب « فكرة » يوميا كالمعتاد .. ليقينه بان كل الافكار الممنوعة سيجيء اليوم الذى تنشر فيه على الناس .. ولأنه ايضا لايستطيع ان يحيا بغير ان يكتب .. وكان أول فكرة ممنوعة من النشر تتضمن تفاصيل اليوم الأول بعد صدور قرار المنع ..

* * *

* ماذا قال مصطفى أمين فى أول فكرة ممنوعة ؟

« فكــرة »

كنت أتمنى أن أموت والقلم فى يدى . فإذا انتزعوا القلم منى كتبت بلسانى ، فإذا قطعوا لسانى كتبت بإشارات من أصابعى . وإذا ذبحوا أصابعى كتبت بأنفاسى !

وكنت أتمنى أن أستطيع دائما ان اجعل كلمة الحق هى ضوء مصابيحى ، فإذا أطفأوا المصابيح أضأت القناديل ، وإذا حطموا القناديل أضأت شمعة ، وإذا ذابت الشمعة أشعلت عود ثقاب !

اليوم لا أجد قلما ولا لسانا ولا أصابع ولا أنفاسا . لا أجد مصباحا ولا قنديلا ولا شمعة ولا عود كبريت . كل ما أجده هو الصمت والظلام . ومع ذلك أسمع صوت حشرجتى وكأنها دوى المدافع ، وأرى فى الظلام الدامس شعاعا من نور !

لم تهزم الديموقراطية . وإنما خسرت موقعا . فالحرية لا تهزم إلا عندما تستسلم . ولو سقط كل الأحرار صرعى وبقى واحد منهم يحمل سيفه فهو قادر أن يتقهقر الى النصر ، ويجعل الساقطين يقفون على أقدامهم من جديد !

قال لى موسى صبرى ' إن الرئيس السادات اتصل به فى المساء ، وقال له ' إنه قرر أن يمنعنى من كتابة « فكرة » ومن كتابة الموقف السياسى فى « أخبار اليوم » وذكر أنه سبق أن أنذرنى عشرين مرة ، وأنه هاجمنى فى اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب الجديد ، وقال كيف يعترض مصطفى أمين على انضمام أعضاء مجلس الشعب الى حزبى قبل أن يقرأوا برنامج الحزب ، وقبل أن يعودوا الى دوائرهم الإنتخابية ويستشيروا ناخبيهم ! لماذا رحب مصطفى أمين بتأليف حزب الوفد ؟ ولماذا لم يطالب النواب الذين انضموا الى الوفد بأن ينتظروا حتى يقرأوا برنامج الوفد ؟ إن مصطفى لا يعجبه الحال لأنه الآن لا يؤلف الوزارات ويختار الوزراء كما كان يفعل فى الماضى ، ولا يحمل الرسائل كما كان يحمل الرسائل بين عبدالناصر والملوك والرؤساء . وقال إنه يبدأ عهدا جديدا ، وأنه سوف يطحن كل من يقف أمامه .

وقال لى موسى : إنه أقنع الرئيس أن أكتب فكرة بشرط الا أكتب فى السياسة ، وإنما أكتبها فى موضوعات إنسانية .

وقلت لموسى : إننى أكتب ما أؤمن به . ولا أستطيع أن أكتب وأنا مقيد . ولست أقبل أن أكتب بهذه الشروط من أجل لقمة العيش ! إننى أفضل الا أكتب على الإطلاق على أن أمنع من الكتابة فى سياسة بلادى .

وأنا لا أنسى أن السادات هو الذى أخرجنى من سجنى وهو الذى أعاد اسمى الى صحف أخبار اليوم ، وهو الذى فتح لى النافذة التى أطل منها على الدنيا ، ولقد اختلفنا من اليوم الأول . وأحمد الله انه احتملنى أربع سنوات ونصف سنة ! الفرق بينه وبين عبدالناصر انه عندما يغضب عبدالناصر يلفق قضية ويودع المغضوب عليه فى السجن .

قلمى هو الذى دخل السجن .. أما أنا فمازلت خارج السجن !
ولكن الحرية عندما تدخل السجن .. لا تبقى فيه الى الأبد !
إن المستقبل للحرية دائما !

مصطفى أمين

من المفارقات الغريبة ان مصطفى أمين كتب قبل قرار ايقافه باسبوع واحد يقول فى فكرته المنشورة يوم ١١ أغسطس ١٩٧٨ .

ـ « الصحافة مظلومة دائما .. اذا سكتت لاموها .. واذا تكلمت هاجموها .. واذا خفضت صوتها اتهموها بالجبن .. واذا رفعت صوتها اتهموها بقلة الأدب .. » ..

* * *

والغريب ان جريدة الأخبار صدرت أول ايام اختفاء « فكرة » والمانشيت الرئيسى بصفحتها الأولى يقول :

ـ « الانضمام للحزب الوطنى .. بلا قيود » ..

وارتفعت « أخبار النقابات » التى يحررها الأستاذ جلال عيسى بالصفحة الأخيرة صباح كل جمعة على مساحة عمودين لتحتل مكان فكرة .. وفى صباح السبت امتد كاريكاتير الفنان « رخا » بالصفحة الأخيرة بأخبار اليوم ليأخذ ايضا مكان « فكرة » .. اما الموقف السياسى الذى كان يكتبه مصطفى أمين داخل صفحات أخبار اليوم .. وامر السادات ايضا بمنع مصطفى امين من كتابته فقد كتبه الاستاذ سعيد سنبل مدير تحرير اخبار اليوم يومئذ ـ ورئيس تحرير الأخبار الحالى ـ صباح السبت ١٩ أغسطس تحت عنوان « الخطوة الأولى بناء الانسان » ..

* * *

ولان السادات بلغ قمة غضبه .. فقد امر ايضا برفع اسم مصطفى امين من « الدنيا بخير » .. وفى نفس صباح السبت ١٩ أغسطس ١٩٧٨ كانت السطور الاولى من عموده « الدنيا بخير » « تبدأ بعبارة ؛ تلقت ليلة القدر مبلغ .... » بدلا من بدايته التقليدية « تلقى مصطفى امين » .. وقال السادات فى تبرير ذلك ان مصطفى أمين ليس رئيسا للجمهورية يرسل اليه الناس تبرعاتهم بعشرات الالوف من الجنيهات لمساعدة الفقراء واليتامى والطلبة والمرضى .. أو كما المح السادات للصحفيين بان مصطفى أمين يريد أن يصبح زعيما .. أو انه صار زعيما بالفعل .. واضحت له قاعدة شعبية عريضة ..

قرار جمهورى آخر بايقاف سنة أولى حب ..

الا ان « أخبار اليوم » تراخت فى تنفيذه .. فالقصة تنشر على حلقات .. ومازال باقيا من فصولها الكثير .. وبعد ايام سأل السادات موسى صبرى عن استمرار سنة أولى حب رغم انه أمر بايقافها . قال موسى صبرى للسادات انه سيوقفها عند اول فصل يمكن انهاؤها به .. وعاد موسى صبرى الى مصطفى أمين يعرض عليه ان ينهى القصة .. الا ان مصطفى أمين رفض .. فاقترح موسى صبرى ان ينهيها هو .. فرد مصطفى أمين بأنه سيعقد مؤتمرا صحفيا فيما لو تم ذلك يعلن فيه ان السادات هو الذى أمر بايقاف نشر القصة قبل ان تنتهى .. وفوجىء مصطفى امين بعد ذلك بأن « اخبار اليوم » تجاهلت باقى الفصول تماما .. وكان الهدف من منع « سنة اولى حب » هى الاخرى تحجيم شعبية مصطفى أمين الذى يكتب اسمه فى اكثر من صفحة .. واكثر من مرة .. هكذا كان يبدو من حديث السادات للصحفيين ..

* * *

وشعر السادات بانزعاج شديد ..

أحس أن قراره بمنع مصطفى أمين من الكتابة ، واحد من القرارات التى لم يوفق فى اقناع الشعب بها رغم درايته ومهارته الشديدة فى ذلك .. انزعج من أسئلة الصحفيين الاجانب .. والمكالمات التليفونية العديدة والسؤال الذى يطارده اينما وجد .. « إيه حكاية مصطفى أمين ؟ » .. اندهش من شعبية مصطفى أمين واستياء الرأى العام من قرار قصف قلمه .. استشعر ايضا بالخطر كرئيس دولة يتغنى ليل نهار بالديمقراطية والحرية كدعامتين من مفاخره ، حينما علم ان الناس بدأت تعقد مقارنة بين الديمقراطية ومنع مصطفى أمين من الكتابة .. بين الشعارات التى تسمعها وتقراها وتطالعهم بها الصحف فى المقالات الافتتاحية والاعمدة الثابتة واليوميات الاسبوعية وبين الواقع الملموس لرجل الشارع .

ورغم انزعاج السادات ودهشته واستشعاره الخطر .. الا ان ذلك زاده عنادا فى الايام الأولى .. ركب رأسه .. وشمر عن ساعديه .. وقرر أن يقنع الرأى العام كله بقراره بإيقاف مصطفى أمين عن الكتابة .. أراد أن يصنع رأيا عاما جديدا ضد مصطفى أمين .. بعد ان تأكد من انه منزعج ومندهش ومستشعر بخطر لم يتوقعه :

مهدت وسائل الاعلام لخطاب هام سيلقيه السادات يوم ٢٢ اغسطس ونشرت الصحف ان الخطاب الذى سيلقيه السادات فى مدينة « تلا » بالمنوفية سيشرح فيه برنامج ومبادىء الحزب الوطنى الديمقراطى بعد تشكيل اللجنة التأسيسية المؤقتة للحزب .. كان السادات قد اعلن ترشيح نفسه عن دائرة تلا التى تتبعها قرية « ميت ابو الكوم » ..

وصباح يوم الخطاب ارادت الصحف مجاملة السادات ..

ونشرت صحيفة الأخبار خبرا رئيسيا على اربعة اعمدة بالصفحة الأولى تقول فيه :

ـ مصدر كبير فى الحزب الوطنى يجيب على السؤال الهام ..

ـ لماذا قبل الحزب اعضاء مجلس الشعب من حزب مصر ؟

ـ الحزب الجديد فتح ابوابه لكل المصريين ..

وكتب المحرر السياسي للأخبار فى أول سطر من الخبر ان المصدر الكبير وصف انضمام اعضاء مجلس الشعب من حزب مصر الى الحزب الوطنى بانه امر طبيعي ..

وكان الصحف ارادت ان تذكر الناس بفكرة الاستاذ مصطفى أمين وان تمهد لخطاب السادات مساء نفس اليوم .. وكانت مفاجأة للجميع ان الرئيس خصص الخطاب باكمله للهجوم على مصطفى امين .. قال بالحرف الواحد :

ـ يوم اجتمعت بالهيئة التاسيسية كتب صحفى يهاجم مجلس الشعب الذى تصدى للمنحرفين ومراكز القوى فى ١٥ مايو .. واراد ان يلقن المجلس درسا فى الديمقراطية ، والديمقراطية بريئة من كل هذا .. ولن نسمح باسم الديمقراطية ان يهدموا الديمقراطية .. او ينشئوا مراكز قوى جديدة ..

وقال السادات وبالحرف الواحد :

ـ « وقد طلبت ان ينحى هذا الصحفي عن الكتابة فى السياسة .. واذا بهؤلاء الافنديات فى القاهرة يريدون ان يستغلوا هذا ليقولوا ان الديمقراطية فى خطر .. وليس من حق احد أن يزايد علينا فى الديمقراطية ..

وقال السادات أيضا ضمن فقرات خطابه الطويل :

ـ « ان مصطفى آمين كان يستمتع بتكييف للهواء والماء الساخن بينما الجنود والضباط يحترقون فى الجبهة .. » ..

* معلومتان خاطئتان فى حديث السادات :

١ ـ مجلس الشعب الذى هرول للانضمام للحزب الوطنى قبل قراءة ومعرفة برنامجه ، لم يكن هو نفسه المجلس الذى وقف مع السادات ضد مراكز القوى وتصدى للمنحرفين فى ١٥ مايو .. لم ينبه احد السادات الى ان المجلس الذى يقصده فى خطابه كان مجلس الامة الذى امر بحله بعد انتهاء مدته القانونية وتاليف مجلس جديد باسم مجلس الشعب ، لم يدخله اغلب النواب الذين وقفوا مع السادات ضد المنحرفين فى ١٥ مايو ..

٢ ـ لم يلفت احد نظر السادات أيضا الى « نكتة » ان مصطفى امين كان يستمتع بحياته قبل اكتوبر بينما الجيش يحترق بالجبهة .. فقد كان مصطفى امين فى هذا الوقت مسجونا بالليمان ..

* * *

* قال مصطفى امين عن هذا الخطاب :

ـ « لقد فرحت بخطاب الرئيس ، فهذه أول مرة يقف ويدافع عن قرار اصدره بتحطيم قلم صحفى .. قبل الان لم يكن يبرر هذه القرارات .. ولم يكن يدافع عنها .. ولم يحدث ان خصص خطابا باكمله لمهاجمة فرد حتى ولا مناحم بيجن .. كل هذا شرف اشكر عليه سيادة الرئيس من كل قلبى » ..

* ماذ كان موقف الصحف فى اليوم التالى ؟

خرجت الى القراء وكأنها فى زفة وليست فى مأتم .. جعلت من خطاب الرئيس أكاليل من الزهور فوق قبر مصطفى امين .. ابرزت فقرات الرئيس التى تهاجم اكبر كتابها وصحفييها .. فقالت احدى الصحف فى المانشيت الرئيسى :

ـ يجب ان يفهم كل انسان حجمه وسنواجه ذلك بكل حسم ..

ـ القرار اليوم للشعب .. وسنقول لكل من يحاول ان ينحرف .. قف مكانك ..

ـ لن نسمح باستغلال الديموقراطية ..

ـ ليس من حق أحد أن يزايد علينا فى الديموقراطية ..

* وقال صحيفة الأخبار فى صدر صفحاتها الأولى :

ـ وأعلن الرئيس فى اول مؤتمر شعبى للحزب الوطنى الديمقراطى ان الحزب ينبع من الجماهير ثم اضاف بانه لامكان فى الحزب الوطنى لاولئك الذين استردوا الحياة السياسية قبل عام ١٩٥٢ او بعد عام ١٩٥٢ واولئك الملحدين الذين لا يؤمنون بعقيدة .. واضاف ان البعض لم يعتبر بعد نتيجة الاستفتاءات وان بعض الافنديات فى القاهرة يتصورون انهم مصر كلها . ومن بينهم العملاء وفيهم الحاقدون ..

* وكان المقال الافتتاحى الذى كتبه الاستاذ موسى صبرى بعنوان « صمام الامان » مقتصرا على مهام الحزب الذى بدأ حياته بداية طيبة »

* * *

* وأزعج السادات أيضا ما قاله الصحفى صلاح جلال .. قبل خطاب تلا . كان الوزير منصور حسن قد ابلغ السادات ان الرأى العام كله مستاء من حرمان مصطفى امين من الكتابة . وبعد الخطاب أعلن بعض اعضاء لجنة الاعلام بالحزب الوطنى ان الناس لم يقنعوا بكل مبررات السادات بقرار منع مصطفى أمين من الكتابة .. وحينما اجتمع الرئيس السادات بلجنة الاعلام بالحزب بدأ الاستاذ صلاح جلال الصحفى بالاهرام حديثه قائلا

ـ « ان لدينا بعض ملاحظات على حكاية منع مصطفى امين من الكتابة » .

ولم يكمل صلاح جلال حديثه . ثار السادات حينما قال صلاح جلال كلمة « ملاحظات » . وقال لصلاح جلال فى غضب وانفعال .

ـ « لا .. انت متنفعنيش .. انت لازم تطلع من الحزب انا مش عاوز ناس يقولوا ملاحظات » .

وقال السادات لاعضاء لجنة الاعلام ـ وهو مندهش ـ ان اكثر من مليون كتبوا له واتصلوا به تليفونيا يسالونه عن قصة مصطفى امين ؟ .. وكان السادات لم يجد تهمة جديدة للكاتب الكبير امام لجنة الاعلام بالحزب الوطنى فاخبرهم وكانه يذيع سرا بان مصطفى امين كان يحمل رتبة « البكوية » قبل الثورة .. وكان السادات مندهشا فى حديثه من ان نصف المعترضين على منع مصطفى امين من الكتابة من الشباب .. ووصف ذلك بالامية السياسية .. ثم اراد ان يبرر عدم رضا مصطفى أمين عنه بان مصطفى أمين لم يعد يؤلف الوزارات ويشارك فى الحكم كما تعود . وظل الرئيس يهاجم مصطفى امين طوال الاجتماع بلجنة الاعلام .. تماما كما فعل فى خطابه بتلا ..

* * *

* السيدة جيهان السادات كانت لها اراء دائما فى الاحداث الكبيرة

هل تحدثت مع السادات بشأن مصطفى أمين ؟ .. وماذا كان موقفها

يقول الاستاذ مصطفى أمين فى واحدة من افكاره الممنوعة بتاريخ ٢٩ اغسطس ١٩٧٨

« فكــرة »

إتصلت بى صباح اليوم السيدة جيهان السادات حرم رئيس الجمهورية . تليفونيا فى بيتى . وقالت لى إنها تريد أن تحدثنى من اليوم الأول لتطلب منى الا أغضب من الرئيس السادات للقرار الذى اصدره . فإن أعصاب الرئيس مرهقة بسبب الاعباء الملقاة عليه للاستعداد لمؤتمر كامب ديفيد . وانه كثيرا ما كان يثور عليها . وقد أصابتها بعض هذه الثورة عندما ارادت أن تقنعه بأن يعدل عن قراره بمنعى من الكتابة . وقلت لها إننى لا أنسى أن السادات هو الذى أخرجنى من السجن . وأن له فى قلبى رصيدا . وقد سحب جزءا من هذا الرصيد بتصرفه . ولكن لايزال له فى قلبى رصيد كبير وقالت السيدة جيهان إننى واثقة انه بعد أن يعود من أمريكا وتهدأ أعصابه سيعدل عن هذا القرار . وإن من عادة الرئيس إذا غضب أن يثور على أقرب الناس اليه . وعلى الذين يحبهم . وقالت . وماذا يهمك ؟ وقد أصبحت بطلا !

وكررت خمس مرات أننى اصبحت بطلا فى البلد . قلت لها إننى لا أريد أن أكون بطلا على حساب أنور السادات . والدليل على أننى لم ارغب فى هذه البطولة انه عندما هدد الرئيس السادات منذ شهور بأن يصدر قرارا بفصلى خشيت أن يحدث هذا القرار ضجة . وعرضت على الرئيس بواسطة موسى صبرى أن أطلب أنا إحالتى للمعاش لاسباب صحية . حتى أوفر على الرئيس هذه الضجة . وحتى لا يحسب عليه أنه قصف قلم كاتب . ولكن الرئيس رفض هذا الاقتراح . وقال : إنه لا يهمه أى ضجة . وأنه لايخاف أى شىء . فلست أنا الذى يسعى الى البطولة . وانا لم اطلب شيئا

من السادات فرفضه فغضبت ولم يحدث مطلقا أن رجوته فى شىء أو طلبت منه أى شىء ، بل اننى أكتب ما أؤمن به ، وإننى اتمنى له من كل قلبى أن ينجح فى كامب ديفيد ، فإن نجاحه هو نجاح للبلد كله ، وقلت لها : إن من سخرية القدر أن البلد كله يقول إننى كنت اخدم السادات ، ماعدا السادات الذى يقول إننى كنت أسىء اليه ! قالت لى « انك غلطت أيضا » لأنك هاجمت أعضاء مجلس الشعب . وصحيح أنهم هرولوا . وصحيح أنه ما كان يجب أن يظهروا بهذه الصورة ، ولكن الرئيس لايستطيع أن ينسى أنهم رفتوا من أجله النواب مثل الحريرى وكمال الدين حسين ، وأنهم عندما ثاروا عليك لأنك فضحتهم أمام الرأى العام اضطر الرئيس ان يصدر قرارا بوقفك عن الكتابة حتى يهدىء ثورتهم ..

وفهمت مدام جيهان من كلامى خطأ اننى اريد أن أخرج من مصر ، فقالت : يجب ان تبقى هذه بلدك . قلت : إننى لم أفكر فى الهجرة من بلدى ، كل ما فكرت فيه أن أسافر فى أجازة . قالت : يجب أن تبقى . وقلت لها : إننى لا أخاف مما أقوله . ولكنى أخاف من الذى سوف ينسب الى أننى قلته عن السادات . وقد امتنعت عن مقابلة الصحفيين الأجانب . وقالت ان السادات لايسمع كلام التقارير . عندما جاءته ورقة « التيكر » وفيها تصريح عن لسانك للأسوشيتدبرس اتصل على الفور بموسى صبرى ، وسأله عن ذلك ، فأكد له موسى أنك قررت عدم الاتصال بأى صحفى أجنبى .

وكانت تفيض ظرفا ورقة ، ولكن كنت أحس ان كلمة « أصبحت بطلا » تنزف سما وألما ودما ! ويبدو أن مشاعر الناس فاجأتهم . فم يحدث قبل الآن ان صدر قرار بمنع كاتب من الكتابة وثار له الشعب هذه الثورة ، وغضب له هذه الغضبة ..

لقد قال بعض الوزراء : ماذا حدث فى البلد ؟ لقد منع الرئيس هيكل من الكتابة فلم يتحرك أحد . ومنع أكثر من ثلاثين صحفيا من الكتابة ، ونقلهم من صحفهم الى مصلحة الاستعلامات فلم يفتح أحد فمه ؟ ماذا جرى ؟

الذى جرى أنه حدث فى الأربع السنوات الأخيرة وعى ديموقراطى . بدأ الشعب يعرف معنى الحرية وفائدة الحرية ، وأن كل ما أصابه كان نتيجة قطع الألسنة وكتم الأنفاس والفضل فى ذلك لإلغاء الرقابة .. ولأننا بدأنا نتحدث للشعب عن الديموقراطية والحرية !

إذا كان هذا وحده ما فعلناه ... فإننا لم نضع عمرنا هباء !

أنا لست البطل .. البطل اليوم هو الحرية !

مصطفى أمين

وفى امريكا ، تعرض السادات لحرج كبير ..

التقى بالصحفيين فى واشنطن .. وقال فى حديثه لهم ان الديمقراطية فى مصر أصبحت كالديمقراطية فى الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا .. الصحف حرة .. والديمقراطية تمام التمام .. فسألته أحدى الصحفيات الامريكيات :

« اذن لماذا أوقفت مصطفى أمين عن الكتابة ؟ »

ورد السادات بأن ذلك امر بسيط للغاية .. وقال له صحفى امريكى آخر ان نيكسون لم يستطع ان يطرد صحفيين شابين من جريدة الواشنطن بوست فجرا فضيحة « ووترجيت » .. ولكن الصحفيين الشابين هما اللذان طردا رئيس الجمهورية وأجبراه على الاستقالة ..

ولم يعلق السادات على حديث الصحفى الامريكى .. لكنه بدأ يستشعر بجدية الامر ، وخطورة حرمان مصطفى أمين من الكتابة .. القضية تجاوزت حدود مصر .. الى اكبر دولة فى العالم .. تجاوزت رغبته فى ارضاء اعضاء مجلس الشعب الغاضبين الى رغبته فى عدم تشويه صورته أمام المجتمع الغربى والبلدان الديمقراطية والولايات المتحدة بالذات ، حيث حقق هناك أكبر شعبية حظى بها رئيس عربى فى أمريكا على مر التاريخ .. أحس السادات ان قضية مصطفى أمين جعلت منه رمزا لصحافة مصر .. ومدى ما هو مسموح فيها من ديمقراطية وحرية ..

وأثناء عودة السادات من امريكا للقاهرة كانت مفاجأة .. خرجت السيدة جيهان السادات قرينة الرئيس من صالونهما المغلق بالطائرة ، واتجهت الى الصحفيين قائلة لهم :

ـ « عندى خبر سيسعدكم .. الرئيس ارسل تلكس من الطائرة لدعوة مصطفى أمين على فرح جمال السادات ، ومعنى ذلك أنه سيأمر بعودته للكتابة ..

وشكرها الصحفيون فى سعادة .. وشكروا ـ أيضا ـ دورها فى اقناع السادات بذلك .. ولكن ماذا كان موقف مصطفى أمين من هذا الفرح ؟

.. قال لمحدثه انه لن يذهب هذا الفرح .. لان الرئيس خانقه فى

الشارع ويريد ان يصالحه في عطفة . وانه ليس ممن يشار اليهم فيهرولون .. اقترحوا عليه ان يرسل برقية تهنئة ويعتذر بمرض اصابه لكنه قال لهم : « انا لا اكذب » .. فنصحه رؤساء التحرير بارسال باقة ورد الى الرئيس .. فقال ان الناس سيتهمونه بالنفاق كلما مروا بجانب باقة الورد التي تحمل اسمه .. خاصة بعد ان سمعوا الرئيس وهو يشتم مصطفى امين . ويقترح الاستاذ احمد رجب الا يذهب الى مكتبه في مساء ليلة الفرح . لكن مصطفى امين اصر ان يذهب الى مكتبه كالمعتاد صباحا ومساء . قال له احمد رجب ان الرئيس سوف يغضب . فرد مصطفى امين بان قرار منعه من الكتابة هو قرار بقطع لسانه .. ومقطوعو اللسان لا يحضرون الحفلات . لان السنتهم المقطوعة لن تمكنهم من تقديم الاغاني .

* * *

* وبدأ حفل الزفاف . ولم يحضر مصطفى امين .

كان حفلا اسطوريا .. امتلأت قاعاته بكبار الشخصيات والمدعوين واصحاب الاسماء اللامعة ، والمشاهير ، وعشرات من كاميرات الفيديو التي يصور عليها الحفل كبار مخرجي السينما وكان السادات يبدو كالعريس في قمة نشوته واناقته وسعادته وبدت السيدة جيهان ايضا كعروس الليلة الاولى .. لا تفارق فمها ابتسامتها العريضة .. الفرحة تتقافز فوق ملامحها وكلمات المجاملة الرقيقة تسرف في توزيعها على المدعوين الذين حضروا جميعا الا واحدا

فجأة سأل السادات من حوله

– أمال مصطفى امين فين ياجماعة ؟

واذا بموسى صبرى ومحسن محمد واحمد رجب يطلبون من السادات الغاء قرار حرمان مصطفى امين من الكتابة .. وفهم السادات انه لم يكن موفقا حينما دعا مصطفى امين الى فرح ابنه وهو موقوف عن الكتابة بقرار منه .. فاذا به يعلن انه سوف يعلن عودته الى قلمه بمجرد وصوله الفرح وعلقت السيدة جيهان بانها سوف « تزغرد » احتفالا بهذه المناسبة

وامر السادات ان يحضر مصطفى امين وزوجته الحفل فورا

اوفد موسى صبرى واحمد رجب للذهاب الى منزل الكاتب الكبير .. في احدى سيارات رئاسة الجمهورية .. واخباره ان السادات وافق على ان يكتب « فكرة » من الآن . وينتظر حضوره وزوجته لحفل الزفاف .. وفي شقة الكاتب الكبير .. بذل موسى صبرى واحمد رجب جهدا كبيرا في اقناع مصطفى امين بالنزول معهما لحضور الفرح الاسطوري .. وامسك موسى صبرى بسماعة التليفون . طلب الأخبار .. اصدر تعليماته الى نائب رئيس التحرير « السهران » بان يخصص « بروازا » في الصفحة الاولى .. وفي مكان بارز .. وبه صورة لمصطفى امين وخبر بانه عائد الى كتابة فكرة من الغد .. وبالبنط اللائق .. وكان موسى صبرى في قمة سعادته حينما وافق مصطفى امين على الذهاب معهما تمهيدا لاعلان خبر عودته رسميا .. وربما كانت سعادة موسى صبرى لاحساسه من قبل بالحرج الشديد وهو يبلغ مصطفى امين بقرار وقفه عن الكتابة ..

وصل الكاتب الكبير الى الحفل وقام السادات بمصافحته امام الناس . وبدأ حديثه معاتبا مصطفى امين انه لم يكن ينوى حضور فرح جمال ابنه الذى هو في نفس الوقت في مقام الابن لمصطفى امين .. وكان على مائدة الرئيس كبار الشخصيات .. صافحوا مصطفى امين مهنئين .. نائب الرئيس حسنى مبارك .. وممدوح سالم رئيس الوزراء والمهندس سيد مرعى الذى عانق مصطفى امين بحرارة .. واصطحبوا الكاتب الكبير الى مائدة مجاورة لمائدة السادات .. ولم تمض لحظات حتى ذهبت السيدة جيهان الى مائدة مصطفى امين وجلست الى المائدة وكانها تعلن عن الصلح الكبير .. وتسابق المدعوون في ترك موائدهم الى مائدة الكاتب الكبير لتهنئته .. وكان اكثر الناس سعادة بعودة مصطفى امين هو الرئيس السادات نفسه .. وكان الحفل حفلين .. زفاف ابن الرئيس ، ومصالحة الديمقراطية ..

وصدرت « الأخبار » في ٢٥ سبتمبر تحمل بروازا شمال الصفحة الاولى بداخله صورة مصطفى امين وخمس كلمات بارزة .. فكرة بقلم مصطفى امين . غدا » .. وفي صباح ٢٦ سبتمبر كانت اول فكرة بعد عودة مصطفى امين .. بدأها قائلا . « رجع ما انقطع » .. وانهاها قائلا

ـ « اشكرك يارب » وكتب فيها وهو يلمح الى الذين افزعهم قرار حجب فكرة عن الظهور فقال :
ـ « .. وانا اليوم اشعر بسعادة .. وانا اعود الى الذين احبهم .. سعادة الطفل بالعودة الى احضان امه .. وسعادة الاب بلقاء ولده الوحيد .. وسعادة الاخ بقدوم شقيقه الغائب .. كل قارىء من قرائى هو واحد من هؤلاء .. هو ابنى وابى .. هو اخى واختى .. هو ابنتى وامى .. هو حبيبى .. جروحى تؤلمهم .. وعذابى يشقيهم .. وافراحى تسعدهم .. ودموعى تتساقط على خدودهم .. » ..

* * *

وعاد يكتب الموقف السياسى بأخبار اليوم فى ٣٠ سبتمبر .. وعاد اسمه الى عمود « الدنيا بخير » .. الذى عادت إليه ومقدماته المعروفة « تلقى مصطفى أمين مبلغ .... » .

* سألت أستاذنا العملاق مصطفى أمين :

ـ هل كانت فكرة الحزب الوطنى اياها ، هى الازمة الوحيدة بينه وبين الرئيس السادات ؟

* قال مصطفى أمين :

ـ الأزمات كانت قبل تلك الفكرة وفى اكثر من مناسبة .. لقد فكر الرئيس فى منعى من الكتابة حينما كتبت فى التعذيب وكان السادات قد طلب ان اتوقف عن هذه الحملة .. ومرة أخرى اراد ان يمنعنى من الكتابة لانى اكتب عن الاخوان المسلمين والظلم الذى لحق بهم .. مرة ثالثة حينما كتبت عن ان رغبة الشعب الحقيقية فى الاحزاب وليست المنابر .. ورابعة حينما رفضت طلب السيدة جيهان السادات بان اتنازل عن الدعوي التي رفعتها ضد صلاح نصر .. وانتهت بالحكم علي مدير المخابرات بالسجن عشر سنوات .. لقد قال السادات انه انذرنى عشرين مرة .. والحقيقة انه انذرنى ثلاثين مرة احتملنى فيها .. وفى المرة الواحدة والثلاثين قرر منعى من الكتابة ..

* وأسأل استاذنا :

ـ وهل حدثت أزمة اخرى بعد مصالحتك وعودة فكرة ؟

* يقول مصطفى أمين :

ـ كتبت فكرة صباح ١٩ يوليو ١٩٧٩ جاء فيها « طغى وبغى واستبد .. فرض الصمت على امة بأسرها .. كل حديث مسجل .. وراء كل باب اذن تسمع .. قطع السنة المعارضين .. كمم الافواه .. داس بقدميه على حقوق الانسان » .. كنت اتحدث عن « سوموزا » الذى تخيل انه سيحكم « نيكاراجوا » .. الي الابد .. ولكن هناك من اتصل بالسادات تليفونيا .. كان احد المقربين الى الرئيس .. واستهل المكالمة التليفونية قائلا للسادات :

ـ هل قرات فكرة .. ان مصطفى أمين يهاجمك .. لقد الف قصة غير حقيقية ليهاجمك من خلالها ..

ـ وماذا كان رد الرئيس ؟

ـ امر بإحضار جريدة الأخبار فورا .. قرأ فكرة اكثر من مرة .. وهو جالس فى شقته بالمعمورة بالاسكندرية .. ثم القى بالجريدة وهو يقول للسيدة جيهان فى غضب :

ـ شوفى الهباب مصطفى امين كاتب ايه ؟ انه يقصدنى ؟

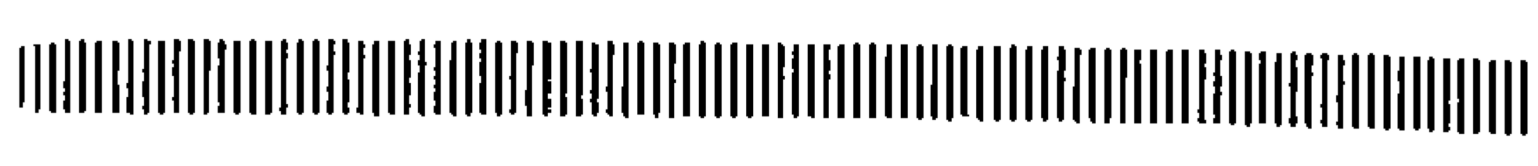
وأمر الرئيس بان امنع من كتابة الموقف السياسى ..

* * *

* ولم تكن هذه المواقف غريبة على مصطفى أمين نفسه .. فقد شهد وحده كل الوان العذاب التى يمكن ان يصادفها صحفى .. احتمل ما يفيض عن طاقة جيل من الصحفيين .. قدموه للمحاكمة اكثر من مرة قبل الثورة بتهمة العيب فى الذات الملكية .. وصدرت ضده احكام بالحبس .. شطبوا له مقالات وعطلوا الصحف التى يعمل بها .. خشى الرقباء من قلمه فكان يعيش مع كل مقال أو خبر يكتبه أزمة أو معركة مع الرقيب .. وكانت كل أزمة تحدث فرقعة تنال اهتمام الرأى العام .. ورغم انه مهد لقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمقال « البحث عن قائد » الذى اعجب به جمال عبدالناصر شخصيا وابلغ مصطفى أمين باعجابه هذا .. الا ان اول قرار اعتقال للثورة كان قرارا باعتقال مصطفى أمين وعلى أمين بحجة تأمين الثورة من اعدائها .. وافرج عنهما بعد اربعة ايام .. الا ان محمد نجيب اول رئيس لمصر امر بالقبض على مصطفى أمين لان موسى صبرى كتب يهاجم زعيم السودان .. ومنعه جمال عبدالناصر ـ وهو الصديق الصدوق له ـ من الكتابة عام ١٩٦١ بعد ان أمر بالتحقيق معه فى ١٦٨ تهمة ظالمة تسببت فى منعه من الكتابة ستة اشهر .. ثم امر عبدالناصر عام ١٩٦٥ بالقبض على الكاتب

الكبير ومحاكمته امام محكمة عسكرية اصدرت حكمها بالسجن على مصطفى أمين بالاشغال الشاقة المؤبدة .. .. وحينما تدخل اصدقاء عبدالناصر للدفاع عن مصطفى أمين البرىء المظلوم برر عبدالناصر موقفه وقسوته على مصطفى امين قائلا انه يؤدبه .. وظل مصطفى امين سجينا تسع سنوات ذاق فيها العذاب والتعذيب فى كافة الوانه .. حتى افرج عنه فى عهد الرئيس السادات .. ولكن حب مصطفى أمين للحرية كان اكبر بكثير من انتمائه الاعمى للرجل الذى اخرجه من السجن .. فحدثت الازمات .. وقرارات المنع من الكتابة .

*** وهكذا لم يبلغ مصطفى أمين قمة الصحافة وعرشها الا بعد ان بلغ قمة اعبائها وعرش متاعبها واخطارها !!**





عندما طالبوا السادات برقبة ابراهيم سعده !

ابراهيم سعده

* « حتى السيدة « جيهان السادت » لم تسلم من تلك المكالمات ، وما من شخص التقت به الا استنكر هذا العمل .. قالوا لها كيف يمكن السماح بنشر مثل هذه الصور بهذا الشكل .. رئيس الجمهورية وكبير العائلة كيف يظهر نائما على الأرض !! »



* طلب السادات فصل ابراهيم سعدة من « أخبار اليوم !!
ولم يعرف ابراهيم سعدة ـ نائب رئيس تحرير أخبار اليوم حينئذ ـ بهذا القرار .. الى ان تدخل مصطفى أمين وانقذه كالشعرة من العجين كتعبير موسى صبرى ..

* ولم يهنأ ابراهيم سعدة بعودة قلمة الى الساحة الصحفية حتى كانت غضبة السادات الكبيرة حينما كان الاتهام الموجه الى الصحفي اللامع ماسا بنزاهة القلم والغرض .. وهى تهمة قد تصدق على كثيرين عدا ابراهيم سعدة . وفي هذه المرة أنقذه موسى صبرى ..

* حتى بعد أن أصدر السادات قراره المفاجيء « بتعيين ابراهيم سعدة رئيسا لتحرير « أخبار اليوم » أوسع الجرائد اليومية والقومية ذيوعا وانتشارا .. كادت تحدث الأزمة الكبرى .. واصبحت جهات عديدة تستعدى السادات على رئيس تحرير « أخبار اليوم » .. من بين الذين أرادوا الاجهاز على ابراهيم سعده رجال اعلام وتيارات فكرية ومصادر صحفية .. بل كانت السيدة جيهان السادات على رأس الفريق المعارض بشراسة لابراهيم سعده في هذا الموقف .. الذى رأوا ان ابراهيم سعده قد أهان فيه السادات اكثر من اهانته دول الرفض في اذاعاتها وصحفها .. حتى ان بعض المعارضين نصب من نفسه قاضيا وطالب السادات باعدام ابراهيم سعده في ميدان عام ..

* * *

ولم تنشر الصحف والمجلات اليومية والقومية ولم تشر الى اى من هذه الأزمات في حينها .. حتى بدأ ابراهيم سعده ينشر مقتطفات منها في صحيفة « مايو » التى استقال من رئاسة تحريرها بسبب مقال كتبه انتقد فيه رئيس مجلس الشعب بعنف .. وسبب أزمة يحسب فيها للرئيس مبارك انه لم يفصل ابراهيم سعده من رئاسة تحرير الصحيفة القومية الكبرى .. ولم يكن لديه ما يمنعه أو يخيفه من ذلك ، بل ان مبررات الفصل قد تبدو معقولة ، اذا ما تمت صياغتها بمهارة وحنكة ..

* * *

« البداية »

* لماذا كان قرار الفصل الأول .. ولماذا أصدر السادات قراره الثانى بمنع ابراهيم سعده من الكتابة .. وماهى الأزمة التى كادت تعصف بمستقبل ابراهيم سعده .. وربما بحياته ايضا .. ؟
وقبل هذا وذاك . هل كانت هناك معرفة سابقة بين الرئيس السادات وابراهيم سعده قبل حدوث هذه الأزمات ؟

* يقول الاستاذ ابراهيم سعده :
ـ بدأت معرفتى بالرئيس السادات على عكس معظم رؤساء تحرير الصحف المصرية ، الذين ربطتهم بالسادات علاقة قوية وزمالة طويلة وصداقة مستمرة .. لم تبدأ صلتى بالرئيس السادات بلقاء شخصى بل بدأت واستمرت لفترة دون أن نلتقى ..

ولم يكن ـ رحمه الله ـ راضيا عما اكتبه فى اخبار اليوم ، أو على الاقل لم يكن موافقا على هدفى من وراء الحملات الصحفية التى كنت اثيرها فى « آخر عمود » ..

« أول أزمة »

* ذات يوم ، طلب الرئيس السادات ان يرى الاستاذ مصطفى أمين ـ وكان وقتها رئيسا لتحرير أخبار اليوم ـ بعد ان افرج عنه السادات واعاده الى قلعته الصحفية والى مكتبه فى الدار التى اسسها .. وحضر موسى صبرى المقابلة بين الرئيس السادات ومصطفى امين .. كان موسى صبرى وقتها رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم .. وبدأ الرئيس كلامه الى مصطفى امين قائلا

ـ لقد سبق أن طلبت منك ان توقف الحملة التى يشنها ابراهيم سعده ضد جمال عبدالناصر .. وقد لاحظت ان الحملة لم تتوقف كما امرت .. واليوم قرأت له مقالا ضد عبدالناصر .. أغضبنى حقيقة .. لذلك فاننى اطلب منك الآن ان تمنعه من الكتابة نهائيا !!

* ويستطرد ابراهيم سعدة قائلا :

ـ كان السادات غاضبا أشد الغضب ، وكان قراره واضحا ومحددا ، ولم يكن مطلوبا من مصطفى أمين ان يدافع عنى ، أو ان يحاول اقناع السادات بمنحى فرصة أخرى ، فالامر صدر من رئيس الدولة ، وغير معقول أن يجرؤ أحد ان يعارض الأمر الجمهورى ، وهكذا تعود رؤساء الدول ..

وانتهى اللقاء ، ولم أعرف الا بعد يومين .. كنت فى مكتب موسى صبرى حينما سمعته يقول لى :

ـ هل قال لك مصطفى امين عما حدث فى لقائى مع الرئيس السادات أمس الأول ؟

قلت له :

ـ لا .. لم يقل لى أى شىء ..

وتردد موسى صبرى قليلا ثم ابتسم قائلا

ـ لقد انقذك مصطفى أمين كالشعرة من العجين ..

ثم روى لى موسى صبرى كيف كان الرئيس غاضبا من آخر مقال كتبته منتقدا بعض ما كان يجرى فى ايام حكم الزعيم الراحل جمال عبدالناصر وكيف أمر مصطفى أمين ليمنعنى من الكتابة نهائيا .. وفوجئت بما قاله لى موسى صبرى وفوجئت اكثر بالقرار الجمهورى بمنعى من الكتابة الذى صدر منذ يومين دون علمى ودون اخبارى به .. سألت موسى صبرى :

ـ ولماذا لم أخطر بهذا القرار ؟ ومتى بدأ تنفيذه ؟ ..

ورد موسى صبرى :

ـ لقد انقذك مصطفى أمين ، وقال للرئيس السادات انه استدعاك يوم نشر مقالك الاخير وسألك لماذا اعدت التعرض لحكم عبدالناصر على الرغم من تنبيهه لك اكثر من مرة ..

وقال للسادات انك توقفت فعلا عن الكتابة فى هذا الموضوع لولا انك استمعت من بعض الاذاعات وقرأت فى بعض الصحف هجوما عنيفا على الرئيس السادات ممن يرتدون قميص عبدالناصر ويتمسحون فى الناصرية وكأن السادات كان خصما لعبدالناصر .. واضاف مصطفى أمين للرئيس السادات انك رأيت ان ترد على ادعياء الناصرية منتقدا تصرفات مراكز القوى التى كانت تحكم مصر بأسم عبدالناصر .

سألت موسى صبرى :

ـ وماذا كان رد الرئيس السادات ؟

فقال موسى :

ـ أنصت الى ما قاله مصطفى أمين ثم قال انه استمع هو أيضا الى من يهاجمونه ويحاولون التشهير به .. وهكذا استطاع مصطفى امين ان ينقذك .

* * *

وذهبت الى مصطفى أمين وسألته عما دار من حديث بشأنى امام الرئيس السادات .. وفوجىء مصطفى أمين بسؤالى ولم يكن قد تفوه بكلمة واحدة عن هذا الموضوع .. وعندما أخبرته بأننى عرفت القصة من موسى صبرى اضطر الى ان يتحدث عنها محاولا التقليل من أهمية الدور الذى لعبه للأبقاء على قلمى فى يدى ..

وعندما شكرته لدفاعه عنى قال لى بسرعة وكانه ينهى الحديث فى هذا الموضوع :

ـ انا لم أفعل شيئا سوى اننى أوضحت للرئيس موقفك ، ولحسن الحظ ان السادات ليس من الذين لا يتراجعون فى قراراتهم اذا ما تبينوا خطأ اصدارها .. وهذه حسنة كبيرة فى الحاكم حتى لايظلم احدا .. لا تشكرنى أنا وانما اشكر الرئيس ..

وهكذا أنقذنى مصطفى أمين من اول قرار أصدره الرئيس السادات بفصلى .

ـ وماذا عن الأزمة الثانية ؟

* يستطرد الاستاذ ابراهيم سعده قائلا :

ـ مافعله مصطفى أمين معى فعله أيضا موسى صبرى ، فبعد بضعة شهور واثناء مكالمة تليفونية بين الرئيس السادات وموسى صبرى ، قال الرئيس بان معلومات قد وصلته بان ابراهيم سعده يهاجم محمد توفيق عويضة امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الاسبق لاسباب شخصية بحتة .. وقال الرئيس « وهذا الشىء لايمكن السماح به ابدا ياموسى .. اريد منك ان تحقق معه فاذا ثبت انه يستغل قلمه لهدف شخصى فيجب منعه من الكتابة نهائيا ..

كانت مفاجأة لموسى صبرى .. وسأله الرئيس عن تلك المعلومات التى وصلته وتديننى .. وقال الرئيس السادات :

ـ قالوا لى ان ابراهيم سعده يهاجم عويضة ليشهر به ، ويسقطه فى معارك انتخابات مجلس الشعب عن دائرة بيلا بكفر الشيخ ليفوز بها شقيق أحمد ابو سعده ..

رد موسى بسرعة :

ـ هذه المعلومات غير صحيحة ياسيادة الرئيس .. فأنا اعرف ان ابراهيم سعده من بورسعيد وانه لم يذهب الى بيلا أو محافظة كفر الشيخ من قبل .. ومنافس عويضة اسمه « أحمد أبو سعده » لا قرابة أو علاقة بينه وبين ابراهيم سعده » ..

ومرة أخرى .. غير السادات رأيه وأوقف تنفيذ قراره بمنعى من الكتابة .

* * *

ـ لكن هل هناك موقف ثالث غير هذين الموقفين ؟

* يقول الصحفى الكبير ابراهيم سعده :

ـ هذان الموقفان المتشابهان لهما أهميتهما الكبيرة فرئيس الجمهورية لم يكن كما يتصوره البعض لا يسمح لاحد بمناقشته فى قرار أصدره ، بل على العكس من ذلك كان ينفعل ويغضب .. عندما تبلغه معلومات معينة فيصدر قرارا بشأنها .. فاذا جاء من صحح له تلك المعلومات فانه لا يتمسك برأيه ولا يصر على قراره ويبادر بتصحيح الرأى وتغيير القرار .. وهذه الصفة قد تكون نادرة فى الرؤساء .. رؤساء العمل .. وليس فقط رؤساء الدول ..

... فيما عدا ذلك لم أسمع عن قرار ثالث اتخذ بمنعى من الكتابة .. وحمدت الله ان الامر لايعدو مجرد عدم ارتياح لما اكتبه واعتراض على بعض ما أدعو اليه فى مقالاتى .. ومرت الأيام .. واختارنى الرئيس السادات رئيسا لتحرير أخبار اليوم .. وبعد أسابيع معدودة من هذا التعيين تعرضت للفصل من عملى ومنعى من الكتابة للمرة الثالثة لنفس السبب ، معلومات خاطئة .. وغضب شديد .. ثم تهيئة الأمر لاصدار قرار الفصل .. ومرة ثالثة تدخل ابن الحلال ومنع فصلى .. وكان ابن الحلال فى هذه المرة هو الرئيس السادات نفسه .. وهو الذى حمانى ، وهو الذى دافع عنى ، وهو الذى وضح موقفى ..

ذات يوم زارنى فى مكتبى الزميل الفنان فاروق ابراهيم المصور الصحفى ، جاء فاروق ليحدثنى عن فرصة العمر التى اتاحها له الرئيس السادات .. وقد كان فاروق ابراهيم يتمنى ان يقدم عملا صحفيا عالميا اشبه بما يقدمه كبار المصورين العالميين .. فامسك بقلم وكتب الى الرئيس السادات خطابا يستاذنه فيه أن يسمح له فى البقاء الى جانبه عدة اسابيع يسجل خلالها بعدسته آلاف الصور للحياة اليومية للرئيس ، ثم يختار منها ما يقدمه فى كتاب يوزع فى العالم كله .. هكذا يفعل كبار المصورين والملوك ورؤساء الدول .. ووافق الرئيس السادات واصبح فاروق ابراهيم لايفارق

السادات الا نادرا .. سمح له بتصويره فى كل مكان .. وفى أى موقف ..

« السادات بالمايوه »

صوره وهو يعمل .. وهو يأكل ، وهو يمشى .. وهو يركب السيارة أو الدراجة أو الخيل .. صوره بالبدلة وبالجلباب وبالبيجامة وبالمايوه وبالشورت .. صوره مع افراد اسرته ، ومع ابناء قريته ، ومع ابناء شعبه .. صوره وهو يعمل .. وصوره وهو يلعب .. آلاف عديدة من الصور النادرة .. كان سعيدا بعمله وسعيدا اكثر بتشجيع الرئيس له .. منحه فرصة العمر التى ستقفز باسمه الى آفاق بعيدة لم يبلغها مصور صحفى مصرى من قبل .. جاءنى فاروق ليخبرنى بالعروض العالمية التى تنهال عليه لتجمع صوره وتنشرها فى كتاب يوزع فى جميع أنحاء العالم .. وبلغات أجنبية عديدة .. واطلعنى فاروق ابراهيم على مجموعة الصور التى التقطها للرئيس وتسجل برنامجه اليومى الذى يبدأ فور استيقاظه من نومه ويستمر حتى ساعة متأخرة من الليل .. وأعجبتنى الصور النادرة .. ورأيت أمامى رئيس الجمهورية يعيش حياة بسيطة أبسط بكثير من حياة يعيشها الملايين من بسطاء المصريين .. وعندما كان فاروق ابراهيم يتحرج من تصوير الرئيس وهو يحلق ذقنه .. أو يأكل طعامه ، أو ينظف اسنانه .. أو يغير ملابسه .. كان السادات يشجعه قائلا لقد طلبت ان تقدم حياتى اليوم للناس بالصور .. فلماذا لا تسجلها كاملة .. يجب ان يكون عملك صادقا دقيقا .. وهكذا خلص فاروق من الحرج الذى كان يشعر به فى بدء اقترابه من الرئيس السادات ..

بعد ان رأيت مجموعة من الصور ، فكرت ان انشر بعضها للقارىء المصرى ليراها قبل ان يراها غيره فى البلاد الأخرى .. رحب فاروق بلا تردد ، على الرغم من أن هذا النشر قد يفقد كتابه الذى يحلم بظهوره بعض بريقه .. اخترت صورة للرئيس وهو لايزال راقدا فى فراشه يتصفح صحف الصباح ثم صورة اخرى له وهو يحلق ذقنه بنفسه أمام المرآة وثالثة وهو يغير ملابسه .. ورابعة وهو يأكل كسرة الخبز ومعلقة العسل كطعام يعيش عليه حتى ساعة المغرب التى يتناول عندها وجبته الاساسية والوحيدة فى اليوم ، وصورة أخرى وهو يباشر عمله فى تصريف أمور الدولة .. صورة وهو يستقبل بعض زواره من المعاونين .. وصورة فى لقاء مع ضيف سياسى أجنبى .. وصورة وهو يداعب احفاده ، وصورة وهو راقد على الارض يقوم بتمرينات سويدية تعود عليها طوال عمره ..

اخترنا جانبا من الصور لنشره فى الصفحة الأولى .. على ان تنشر باقى الصور فى الصفحة الثالثة .. واحترنا فى اختيار صورة الصفحة الأولى .. فريق اراد ان ننشر الصور غير التقليدية مثل نوم الرئيس السادات على الأرض ، وصورته وهى يحلق ذقنه ، الفريق الثانى اعترض على نشر هذه الصور فى الصفحة الأولى حتى لانصدم بها القارىء الذى لم يتعود على ان يرى رئيس الجمهورية فى هذه المواقف .. وقدم كل فريق مبرراته وأصر على رأيه ، وكنت أنا أحد أفراد الفريق الذى وافق على نشر الصور غير التقليدية فى الصفحة الأولى .. أعطيت الصور للاستاذ عثمان لطفى سكرتير عام التحرير الذى تولى بنفسه توضيب الصور بترتيب التقاطها .. وكانت الصفحة الأولى مكانا للصور غير التقليدية والتى تنشر لأول مرة ..

« إيه السؤال ده ياابراهيم »

وقبل ان تدور الماكينات لطبع الجريدة بعدة ساعات .. سألنى الاستاذ مصطفى أمين حيثما عرف بما نعده .. هل استأذنت الرئيس فى نشر هذه الصور .. فاخبرته بانى لم استأذنه .. وبخبرته الطويلة فى مثل هذه المواقف قال مصطفى أمين :

– أنصحك بالاتصال بالرئيس الآن وتستأذنه فى النشر فهذه الصور خاصة بحياته الشخصية .. ومن الطبيعى أن تحصل على موافقته أولا .. فهذا حق له كما هو حق لأى مواطن ..

كانت نصيحة ثمينة من استاذ كبير لايبخل بخبرته وتجاربه على تلاميذه .. اتصلت تليفونيا بالرئيس .. وقلت له .. لقد عرض فاروق ابراهيم على مجموعة من الصور النادرة من صور سيادتكم وقال لى انه يعدها للنشر فى كتاب يوزع فى جميع أنحاء العالم ، وفكرت ان ننشر بعضها غدا ليكون القارىء المصرى أول من يرى تلك الصور الشخصية جدا لرئيس الجمهورية .. فهل لديك مانع ياسيادة الرئيس ؟ وبلا تردد أجابنى الرئيس السادات :

– لا مانع اطلاقا ..

شجعنى هذا الرد وسألت مرة أخرى :

– هل هناك لقطات معينة لاتوافق على نشرها ؟

وبمنطق الصحفى الذى يقدر الصورة النادرة والخبر الجديد أجاب السادات :
ـ أيه السؤال ده ياابراهيم ؟ لقد سمحت للمصور بتصويرى فى كل مكان .. وانا اعلم مقدما انها معدة للنشر فى كل انحاء العالم ..

شكرت الرئيس ، وانتهت المكالمة ، وبعد ان اطمأننت ودارت ماكينة طبع الصحيفة .. وتخاطف الناس أخبار اليوم فى صباح اليوم التالى لمشاهدة الصور غير التقليدية التى نشرناها لرئيس الجمهورية ، وأحدثت الصور ضجة هائلة ، واختلفت الآراء ، جانب انزعج .. والجانب الاخر تخلص من دهشته بسرعة ثم ابدى اعجابه بها .. حتى الزملاء الصحفيون اختلفوا فيما بينهم :

* الاستاذ موسى صبرى :

قال لى :

ـ الموضوع ممتاز .. الصور ممتازة .. فقط كنت ارجو الا تنشر صورة الرئيس وهو راقد على الارض بالصفحة الأولى .. كنت افضل نقلها الى صفحة داخلية ..

* الاستاذ محسن محمد : رئيس تحرير الجمهورية هنأنى على الصور والموضوع كعمل صحفى لكنه قال لى :

ـ أين هى هذه الصحافة ياصديقى ؟

* الاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام :

قال لى :

ـ ان ابنه الطالب بكلية الهندسة ايقظه من النوم مبكرا وعرض عليه الصور وسأله قائلا : « اعتقد انك زعلان لان هذه الصور لم تنشر فى الاهرام » ..

وأيد ابراهيم نافع رأى ابنه وقال : ـ فعلا .. هو عمل صحفى ممتاز ..

* * *

« خيانة »

لم تكن هناك مشكلة مع الزملاء على الرغم من تباين الآراء واختلافها .. المشكلة الحقيقية كانت مع عدد من المسئولين .. لقد ازعجتهم هذه الصور بشكل لايصدقه العقل .. اعتبروا ماقمت به « خيانة » استحق الشنق بسببها .. انهالت المكالمات التليفونية على مكاتب المسئولين يحتج اصحابها على تلك .. « الجريمة » التى ارتكبتها الصحافة فى حق كبير العائلة المصرية ورئيس الجمهورية .. حتى السيدة جيهان السادات لم تسلم من تلك المكالمات .. وما من شخص التقت به ـ كما قالت لى فيما بعد ـ الا استنكر هذا العمل .. وقالوا لها « كيف يمكن السماح بنشر مثل هذه الصور بهذا الشكل .. رئيس الجمهورية وكبير العائلة كيف يظهر نائما على الارض .. الم نقل ان الصحافة يجب تطهيرها من هؤلاء الذين لا يتورعون عن التشهير باكبر رأس فى البلد .. انها مؤامرة انها مهزلة وتطاول وقلة أدب ..

قالت لى السيدة جيهان السادات ـ فيما بعد أيضا ـ ان الزملاء فى الجامعة ابدوا استياءهم من نشر تلك الصور وتساءلوا أمامها .. كيف يمكن السماح بهذا النشر ؟ .. والمكتب الصحفى التابع لرئاسة الجمهورية قدم تقريرا عن صدى نشر الصور لدى الرأى العام .. أكد الاستياء والرفض والدهشة كما اشار الى ان اجهزة الاعلام فى دول الرفض استغلت مانشر وما كتب للتشهير برئيس الجمهورية والسخرية منه والتطاول عليه .. استاذ سعد زغلول نصار السكرتير الصحفى الاسبق لرئيس الجمهورية عاتبنى على نشر هذه الصور ، ونبهنى الى ان الصحف والاذاعات العربية لاهم لها الان سوى التندر بتلك الصور والاساءة الى الرئيس السادات ..

واصبحت الضجة التى احدثتها التعليقات على نشر الصور اضخم بكثير من التعليق على الصور نفسها .. ترك البعض الصور جانبا ، وأمسكوا بالمسئول عن نشرها وطالبوا بعقابه وكشف مخططه وفضح من يمثله ويقف خلفه .. وكان الرئيس السادات ـ رحمه الله ـ على علم بكل ماقيل وتردد حول هذا الموضوع .. وأثير الامر امام سيادته فى استراحة القناطر .. وهناك حسم السادات الأمر برمته ..

ـ من كان موجودا باستراحة القناطر وماذا حدث ؟

* ينهى الاستاذ ابراهيم سعده حديثه قائلا :

ـ السيدة جيهان السادات بدأت الحديث .. وكان الاستاذ انيس منصور حاضرا .. رددت السيدة جيهان نفس ما قالته لى .. ورد الرئيس السادات بمفاجأة .. قال انه كان يعلم كل شىء .. وسبق ان وافق عليه .. لانه لا يحدث لأول مرة فى العالم .. وحسم الرئيس السادات وهو يعبر عن ارتياحه واعجابه لما نشرته اخبار اليوم ، كل الاقاويل ، وقطع كل الالسنة التى طالبت برقبتى !!



برلنتى عبد الحميد

المشير عامر

زواج المشير !

* « .. عرف جمال عبدالناصر بالقصة كاملة .. وحينما تحدث فيها مع المشير عامر ، لم ينكرها .. بل أكدها .. حكى له عن حبه لى وقرار الزواج منى .. وسأله جمال عبدالناصر :

ـ بيقولوا عليها حلوة قوى ؟

ورد المشير :

ـ برلنتى عبدالحميد امرأة اغنتنى عن صداقة الرجال » ..

* الزمان : ١٥ مارس ١٩٦٠ ..
* المكان : العقار المطل على النيل أعلى سندوتشات فول « نعمة » بمنطقة العجوزة .. بالتحديد فى الشقة المواجهة للمصعد بالطابق الثالث .

* المشهد :

حجرة صالون فخمة .. كل شىء فيها يبهر البصر .. حتى صور صاحبة الشقة كانت تبدو كأنها لوحات نادرة فى متحف فنان مرهف الحس .. عدد غير كبير من المدعوين من اسرة العروسين .. حفل الخطوبة رغم خصوصيته وبساطته ، يبدو أسطوريا فى اعين الحاضرين .. من فيض الحب الذى يتدفق فى نظرات العروسين .. كلاهما صاحب عرش كبير .. العريس هو المشير عبدالحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية .. والرجل الثانى فى مصر كما يقولون .. أو « الرجل الأول مكرر » كما كان يروق لقادة الاتحاد السوفيتى ان يطلقوا عليه .. أما العروس فكانت برلنتى عبدالحميد ، النجمة السينمائية التى تتقاضى أعلى الاجور بين نجمات الشاشة ـ حينئذ ـ ١٥٠٠ جنيه فى الفيلم .. وصاحبة اكبر رصيد من المعجبين بفتنتها وأنوثتها وموهبتها الفنية غير المحدودة .. لولا ان المدعوين من اقارب العروسين لتخيلوا انهم يعيشون حلما أو وهما .. فالمشير عامر ضابط صارم .. يخشاه الجيش .. ويهابه الناس .. لا مرد لأوامره .. ولا عصيان لتعليماته .. ولا رفض لطلباته ورغباته .. لا تحجب عنه الاسرار .. ولا تصدر فى غيبته القرارات .. أما العروس فهى النجمة الدلوعة .. والممثلة الشابة .. والحسناء المتمردة .. تتألق فى كل الادوار .. يتهافت المنتجون على توقيعها .. ويتسابق المخرجون فى اختيارها .. ويتهامس الرجال اعجابا بها .. وانبهارا برقتها وجمالها .. النساء يقلدنها .. ويحسدنها .. يقلدن مشيتها .. ويتابعن أخبارها .. يعجبن بذوقها واناقتها فيما تتخيره من فساتين وموضات .. وموديلات .. وتسريحة شعر مميزة .

كيف اذن يلتقيان ؟ هل هناك علاقة بين « تمام يا افندم » .. التى تلتقطها أذن المشير عشرات المرات فى اليوم ، وبين « كلاكيت » التى تلتقطها أذن برلنتى عبدالحميد عشرات المرات فى اليوم الواحد ايضا ؟ هل هناك علاقة بين « المناورات العسكرية » و « المشاهد الرومانسية والعاطفية » ؟ هل توجد صلة ما بين السلاح والكاميرا ؟ .. وبين البلاتوه والثكنات ؟؟ .. أو بين ساحات الحروب وقاعات العروض ؟؟ .. قد تبدو الصلة مفتقدة تماما فى زواج هذين النجمين الساطعين .. كل منهما يشرق فى ملعبه الكبير .. لكن ما أبعد المسافة بينهما .. قد لا يبدو مثيرا ان تتسلل ممثلة حسناء الى حياة كاتب .. أو تقتحم قلب طبيب .. أو تسرق عواطف صحفى .. أو ينبض قلبها لمفكر أو أديب .. أو فيلسوف .. بين أهل الفن السينمائى وأصحاب هذه المهن صلة تبدو ـ أحيانا ـ وطيدة للغاية .. لكن الناس يندهشون لهذه الصلة حينما تقوم بين ممثلة حسناء وضابط كبير .. بل هو اكبر الضباط وكبير القادة .. فالضابط الكبير نموذج لقمة الحربية والصرامة .. والممثلة الحسناء نموذج لقمة الرقة والنعومة .. فكيف اذن يلتقى المشير بالنجمة .. وكأن النار تلتقى بالماء فتظل نارا ويظل الماء ماء .. لا الماء يطفىء النار ولا النار تبدد الماء .

كان الحب الكبير .. هو الصلة الكبرى ..

ولأن الحب له تفسيرات او مبررات أو اسباب فليس غريبا ان يجمع بين الفتى الصعيدى الذى تقلد اكبر المناصب فى الدولة .. سياسيا وعسكريا .. وبين الفتاة القاهرية التى احتلت العرش

الفنى .. سينمائيا ومسرحيا .. ولكن ثمة حقيقة لا تتغير فى كل قصص العشاق .. خاصة المشاهير منهم .. هى ان الحب لا ينشأ من فراغ .. فكيف كانت البداية بين عبدالحكيم عامر الضابط الاول فى الجيش وبين برلنتى عبدالحميد النجمة الاولى فى السينما ؟؟

* * *

التقيا فى جلسة يغلب عليها النقاش السياسى ..

تكلمت النجمة الممثلة .. قليلا ما كان المشير عامر يستمع إلى النساء أو يهتم بآرائهن .. أو يقتنع بكفاءتهن .. هذه المرة شعر انه مشدود إلى حديث برلنتى بالرغم منه ارادته .. لم يصدق ان هذه الشابة الحسناء بهذا القدر من الثقافة ونضج العقل .. كان يكفيها ان تعيش على جمالها دون ان ترهق عينيها فى القراءة .. وعقلها فى التفكير .. أو أعصابها فى المناقشات .. تكلمت امام المشير دون ان تهتز أو تخاف أو تتردد .. لم يتلعثم لسانها كمعظم من يتحدثون الى المشير .. ولم ترتبك نظراتها حينما كانت تلتقى بنظراته الحادة .. ولم تحاول ان تستثمر جمالها أو تؤكد فتنتها أو تستعرض انوثتها .. حفظ المشير كل كلمة قالتها .. وأعجبه كل رأى ابدته .. وعرض ان يكون هناك لقاء ثان .. وكان يشعر فى كل لقاء برغبة ملحة فى لقاء جديد .. بعض النساء يقدمن كل ما فى جعبتهن فى لقاءين أو ثلاثة .. يتحولن بعد ذلك الى كتاب مفتوح .. برلنتى تحولت الى شهرزاد فى ثوت جديد .. لم تلق بكل ما فى جعبتها مرة واحدة .. أو حتى على مائة مرة .. احتفظت فى نفسها بكل ما يثير الرجل الى معرفته وكشف أسراره وفك رموزه .. شعر المشير بالغربة الموحشة كلما ابتعد عنها .. صورتها لا تفارق عينيه .. وصوتها استوطن اذنيه .. كل ما يدور فى يومه يشعر برغبة جارفة فى ان يحكيه لها .. مجرد انصاتها لمشاكله وأخباره وافكاره كان يسعده .. ويجدد رغبته فى يوم جديد تنتظره معه .. وتكررت اللقاءات .. وكان لابد ان يعرف أحد رجال هذا العصر « البارزين » بالأمر .. كان هذا الرجل يعرف معظم الاخبار قبل ان يسمعها أو يعرفها جمال عبدالناصر ثم ينقلها اليه .

* وفتح صلاح نصر ملفا جديدا باسم برلنتى عبدالحميد ..

تابع التحريات .. سأل المشير .. اتصل ببرلنتى .. كل المعلومات عنده تؤكد ان حبا قد بدأ ينبض فى قلب القائد العام للقوات المسلحة ونائب رئيس الجمهورية ووزير الحربية .. موقف من احلك المواقف التى تواجه مديرى المخابرات .. خاصة حينما تؤكد لهم المعلومات والاتصالات ان الحب يعدو سريعا نحو الزواج .. ودخول النساء حياة القادة أمر محسوب .. فإنه حينما تكون الزوجة المرتقبة ممثلة .. زوجات القادة لابد ان يتم اختيارهن بدقة متناهية .. احيانا يشعر القادة ان الحب ليس حقا خالصا لهم .. لكنه يخضع ايضا لاشراف الاجهزة الأمنية والبروتوكول السياسى .. والذوق العام .. وبينما كان المشير يفكر بكل نبضه فى الزواج من برلنتى .. كان صلاح يحكم عقله فى القصة التى قد تسبب له حرجا شديدا .. فى مثل هذه الحالات .. قد تكون الزوجة « مدسوسة » من اعداء الثورة .. أو « جاسوسة » من اعداء الدولة .. من يضمن انها لن تسرب الاسرار أو تثرثر بالقرارات قبل ان تعلن على الشعب أو تحاول ان تمتلك زمام الأمور كلما احست باندفاع زوجها اليها .. ولهفته عليها .. ورغبته فيها .. ألا يمكن ان تتدخل نفسها ذات يوم لتقيل مدير المخابرات نفسه ان شاءت ان تمارس دلالها ؟ .. وكان صلاح نصر قريبا من القصة .. عاشها عن قرب .. لم يعتمد كل التقارير .. أو يكتفى بالتحريات .. أو يأمر بالتسجيلات .. كان يعيش الموقف بنفسه .. ويتنقل بسيارته .. وأحيانا يستغنى عن حراسه ويسير وحيدا ..

ووجد صلاح نصر أن كل ظنونه فى غير محلها ..

لم تنطبق على برلنتى مخاوفه .. وشكوكه .. وظنونه .. سمعتها الطيبة لا يختلف عليها اثنان .. يمكن الجزم بأن ماضيها وقف حائلا ومانعا أمام كل محاولات وغزوات الرجال بكل اغراءاتهم .. تأكد مدير المخابرات ان برلنتى لا تسعى للزواج من المشير وتكتفى فقط بحبهما المتبادل .. لو كانت تتزوجه لحساب أحد .. فالمؤكد ان الحساب قلبها فقط .. لا يمكن ان تكون عميلة إلا لعواطفها .. أو جاسوسة إلا لحبها الكبير للرجل الذى يشارك فى حكم الدولة .. ولكن صلاح نصر رغم اطمئنانه الى العروس كان خائفا من حب العريس الذى تتأجج ناره ساعة بعد أخرى .

* * *

*** بعض كبار الصحفيين عرف بقصة الحب الكبير ..**

لكن قلما واحدا لم يكتب عنها كلمة واحدة .. فالخبر هنا قد

يكلف كاتبه رقبته .. ورقبة عائلته ايضا .. صلاح نصر كان هو الحاكم الفعلى فى أمور الانتقام من اعداء الثورة ؟؟؟ .. لكنه لا يجرؤ ان يعترض على أمر يخص المشير .. ويتصل بصميم حياته الخاصة .. ولانه كان قريبا من المشير .. محبا له .. يحرص على ارضائه ويعتز بصداقته ويجتهد لراحته .. كان صلاح نصر أول المهنئين والمباركين لعبدالحكيم عامر .

* * *

* عرف جمال عبدالناصر بالقصة كاملة ..

وحينما تحدث فيها مع المشير عامر .. لم ينكرها .. بل أكدها .. وافصح عما يدور فى قلبه وعقله معا .. حكى له عن حبه وقرار الزواج من برلنتى والحياة معها .

* سأله جمال عبدالناصر مداعبا :

ـ بيقولوا عليها حلوة قوى .

ـ « هذا الجمال الذى وصفوها به .. لم يكن سببا فى انجذابى اليها يا جمال .. انها امرأة أغنتنى عن صداقة الرجال .. » .

* وشعر جمال عبدالناصر ان المشير عامر قد اتخذ القرار .. وعقد العزم .. وصدق النية .. وانه لن يحيد عن حب برلنتى أو الزواج منها .. وأكد له المشير ان برلنتى ليست كما قد تصوره له الظنون . ولم يكن امام جمال عبدالناصر إلا ان يوافق .. فهناك عقد غير مكتوب على ألا يختلفا فى قرار .. أو يتنازعا حول رأى .. أو يشغلهما خلاف .. ووافق جمال عبدالناصر أمام عاطفة المشير الجامحة على زواجه من النجمة « الجميلة » برلنتى عبدالحميد . وتم تحديد موعد الخطبة أسرع مما تصورت برلنتى .. كانت تطلب منه دائما ان يؤجل الحديث أو يرجىء التنفيذ .. فتهرول كلماته « الصعيدية » اليها تؤكد لها انه يخشى ان يلمسها بيده إلا فى الحلال .. وانه لم يعد قادرا على الانتظار .. وبالفعل انصاعت النجمة لرغبة المشير .. ووافقت على حفل الخطبة وهى تشعر بأنها أسعد نساء العالم .

* * *

الصحف تجاهلت الخبر تماما .

وبدلا من ان تطارد الصحف هذا الخبر المثير .. هربت منه .. واخفته .. وتظاهرت بانها لا تسمع ، لا ترى ، لا تتكلم ..

* * *

استراحة المريوطية

* ثم كانت ليلة الزفاف .

عش الزوجية « شاليه صغير بالهرم .. استأجره المشير من احد العرب بثلاثين جنيها فى الشهر .. الحفل الكبير كان فى قلب العروسين .

انطلقت زغرودة من فم أم العروس التى حضرت مع بعض اقاربها المقربين .. وانتهت كتابة وثيقة الزواج .. التى لم يحررها مأذون .. أو موظف بالشهر العقارى .. فقد تم الاتفاق على ان يكون الزواج عرفيا غير معلن .. وشهد على العقد العرفى اثنان من اشقاء المشير .. المهندس حسن عامر .. رئيس نادى الزمالك ـ حاليا ـ ومصطفى عامر الشقيق الثانى للمشير .. وأصبحت برلنتى عبدالحميد الزوجة الثانية للمشير عامر على سنة الله ورسوله .. وفى نفس العام من الزواج اعتزلت الفن والسينما .. ولم تستطع الصحف ان تشير الى سبب الاعتزال المفاجىء للنجمة المشهورة .. دون ان تصدر تعليمات رسمية بذلك ـ وقد لا يبدو هذا غريبا ـ ففى احيان كثيرة يتخيل القائمون على الصحف ان تعليمات رسمية قد صدرت وينفذونها بالفعل .. وقد لا يحدث هذا ايضا كلما زادت جرعات الحرية وشعر الصحفيون ان حصانتهم مصونة لا تمس .

* * *

*** ذهبت الى برلنتى عبدالحميد فى منزلها ..**

لم تعد برلنتى ـ منذ زواجها بالمشير ـ مجرد نجمة سينمائية .. أو امرأة جميلة .. أو منتجة تكتشف الكتاب والنجوم كما أرادت ان تكمل حياتها .. لكنى أراها دائما شاهد عيان على العصر الذى عاشته كمواطنة .. وعايشته كزوجة لنائب رئيس الجمهورية الاسبق ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة .. عاصرت

اهم القرارات .. وتعرفت على اكبر الشخصيات .. وتناقشت مع اكبر المسئولين فى أهم وادق الاسرار .. لم تكن مجرد زوجة ، فالمشير تزوج قبلها من امراة اخرى وانجب منها ابناءه .. لكنها لم تعش ولم تعايش ولم تعاصر أو تناقش فى أمور الدولة .. كما حظيت برلنتى عبدالحميد ، التى جاوزت استقرار الزوج وروتينيته الى جنون الحب وجنته .. فحينما يصفها المشير بأنها امراة أغنته عن صداقة الرجال .. فلابد أنها قد ملكت مشاعره ، ونالت ثقته .. وحظيت بأسراره .

ذهبت الى برلنتى عبدالحميد وامام عينى اكثر من علامة استفهام وفى خاطرى علامات تعجب كثيرة .. خاصة بعد ان هاجت بعض الاقلام .. واندفعت بعض المجلات .. وتعصبت بعض الشخصيات ضد برلنتى عبدالحميد من باب المشير عامر .. وضد المشير عامر من باب برلنتى عبدالحميد .. لا لشىء اكثر من انها أعلنت عن نشر مذكراتها .. فانهالت عليها العروض .. وتكالبت عليها دور النشر .. وتسابقت المجلات العربية .. لشراء تلك المذكرات التى سترى فيها برلنتى مالا يريدون نشره .. أو فضحه .. أو كشف اسراره وأدوار من زعموا لانفسهم بطولات وجولات .. تحت شعار « الناصرية » .. وهم يبدون فى كل مرة ناصريين اكثر من عبدالناصر نفسه .

* * *

جلست إلى برلنتى عبدالحميد .. وكلى آذان صاغية .. لم يكن يهمنى غير الحياة الخاصة للمشير .. الحياة التى تفننوا فى اخفاء معالمها واسرارها ثم الصقوا بها الاتهامات والشائعات حينما اسلم الروح .. وشاهدت برلنتى عبدالحميد تصغر اكثر من عشرين عاما .. تحولت الى فتاة صغيرة .. مرهفة الاحساس .. رومانسية المشاعر .. كانت تتحدث عن المشير بعشق من تراه امامها .. وكأنه يسمعها .. دمعت عيناها اكثر من مرة وهى تتذكر عطفه وحنوه وأصالته معها .. وابتسمت مرات كثيرة حينما كانت تؤكد ان اجمل سنوات عمرها عاشتها معه .. ولم تنته بعد رحيله .

كنت اسألها فتجيب بلا تردد .. وبلا جمل تحتمل اكثر من معنى .. أو افتراء يتطلب تحريا أو دقة .. قامت اكثر من مرة لتؤكد المعلومات الشفهية بمستندات رسمية .. ولم تغضب برلنتى عبدالحميد من اسئلتى الكثيرة لها :

* لماذا كان الزواج عرفيا ؟

ـ لأسباب كثيرة اهمها دواعى الأمن التى تتطلب عدم معرفة مكان المشير وتحركاته .. أضف الى هذا انه لو كان الزواج رسميا . فلابد ان يعرفه الناس .. وفى هذه الحالة .. لابد من حراسة مبالغ فيها على الشاليه الذى نعيش فيه .. ولابد من التزامنا ايضا بالبروتوكول والمناسبات .. وكل هذه اشياء تضايقنى .. وتحرمنى من المشير .. وتضيع معظم الساعات من حبنا .. الحب الحقيقى ينفر من أى قيد يكبله أو يعوقه .. ويعوق انطلاقته أو يحرم اصحابه من متعته وحريته ودفئه .

ـ وربما لرغبة عبدالناصر ايضا فى عدم الاعلان عن زواج المشير من فنانة ..

ـ ربما .. لكنى اشك فى هذا .

* هل كان عبدالناصر راضيا بهذا الزواج ؟

ـ قطعا عبدالناصر والمشير اعتادا الا يختلفا حول أمر .. أو يتنازعا فى قضية .. أو يتصيدا الاخطاء إن وجدت .. كان لابد للمشير من مصارحة الرئيس بحبه وزواجه منى .. كل منهما صفحة مفتوحة امام الآخر .. لولا ان كان بينهما صداقة عمر وزمالة سلاح مادامت علاقتهما « الاسطورية » الى ان حدثت الأزمة الكبرى بعد نكسة ١٩٦٧ ووفاة المشير بعدها .. المهم ان عبدالناصر لم يعترض كما اشاع البعض .. ولم يجتهد حتى فى ان يطلب من المشير إعادة النظر فى هذا الزواج .. على العكس تماما .. بارك زواجنا .

* هل حضر عبدالناصر حفل زواجكما ؟

ـ لا .. كان عائليا بمعنى الكلمة .

* الم يزركما بعد ذلك فى عش الزوجية ؟

ـ مرات كثيرة حضر الينا .. احيانا كان يحضر الينا من مصر الجديدة يقود سيارته بنفسه وإلى جواره سكرتيره المدنى فقط .. ويقضى فى بيتنا جزءا من الليل .. ثم يغادرنا فى رحلة العودة من شارع حدائق الهرم حيث نعيش الى منشية البكرى حيث فيلته ، وهو يقود سيارته بنفسه ايضا .

*** هل كان يشارككما عبدالناصر بعض المناسبات العائلية ؟**

ـ حدث ذلك كثيرا .. من بين هذه المرات مثلا .. حضوره الينا ليبارك لنا مولودنا الأول .. وكنا قد اسميناه « عمر » لاعجاب المشير البالغ ، وتأثره الشديد بشخصية عمر بن الخطاب القائد الاسلامي وثاني الخلفاء الراشدين .. لكن عبدالناصر طلب الينا ان نسمي مولودنا « عمرو » لان اسم عمر اصبح متداولا اكثر من اللازم ؟ .. وهكذا اصبح اسم ابننا الوحيد « عمرو » بدلا من عمر .

* هل كان عبدالناصر يتصل بكما تليفونيا ؟

ـ اكثر من مرة في اليوم الواحد حينما يكون المشير متواجدا في بيتي .. وفي مرات كثيرة كان يداعبني حينما ارد عليه بقوله :

ـ « يامتوحشة .. سيبيه شوية بقى » ..

ثم يردد كلمات بالإنجليزية :

إنه يشعر بالوحدة حينما يكون المشير بعيدا عنه .. لقد اعتاد الاثنان على الا يتحرك احدهما الى مكان دون علم الآخر .. لابد ان يترك له مكانه وتليفونه .. فالقرارات لا تتوقف .. ولابد من موافقة الاثنين على كل قرار يصدر عنهما .. لهذا لم يسافرا معا ابدا .. لابد من بقاء أحدهما في مصر .. كلاهما لا يأمن إلا للآخر .. وكثيرا ما كان يدق جرس التليفون في عمق الليل . ليقطع على المشير السويعات القليلة التى ينامها ليجد عبدالناصر على الخط الآخر يستشيره في أمر .. أو يستفسر عن معلومة .. أو يتفق على لقاء .

* الم يكن المشير يذهب الى زوجته الاولى ؟

ـ كنت احترم في المشير رجولته وعطفه وعدله .. اهتمامه بزوجته الاولى ربما تضاعف بعد زواجه مني .. كان يحترمها ويقدرها ويقول عنها في اعزاز « أم العيال » .. ولم يكن هذا يضايقني .. لان اهتمامه بزوجته الاولى لم ينتقص من حبه لي شعرة واحدة .

* الم تشعرى بالغيرة منها ؟

ـ كيف اغار .. وانا اعرف انى في عينيه ليل نهار .. ثم ان المشير نفسه لم يدع لهذا الاحساس اى سبيل الى قلبى .. لم يشعرنى قط انى نصف امرأة .. أو نصف زوجة .. بل كنت اشعر دائما انى ألف امرأة وألف زوجة ..

* هل كان يزور أولاده ؟

ـ اكثر الوقت كان معهم .. وكان يعجبه اننى أوصيه دائما بهم بل طلب منى ان يعرفهم على .. ورحبت بذلك .

* من منكما احب الآخر أولا ؟

ـ لن تصدق انى قرأت في عينيه نفس ما قرأه المشير في عينى ذات اللحظة التى بدأ فيها حبنا الكبير .. لكنه هو الذى اخذ بزمام المبادءة كأى رجل شرقى .

* لماذا احببت المشير .. وما اعجبك فيه ؟؟

ـ طيبة قلبه الشديدة .. وتواضعه .. وتدينه .. اذا جلست اليه فلا يمكن ان تصدق إنك تجالس مشيرا أو نائب رئيس او وزيرا للحربية .. أو حتى ضابطا برتبة ملازم .. كنت تشعر انه جارك أو زميلك او قريبك .. يربت على كتف محدثه في حنان .. وينصت اليه في اهتمام .. ويتجاوب معه في ود .. وربما هذا قليل من كثير مما لا يعرفه أحد عن عبدالحكيم .. كان ينفعل بالآخرين .. ويتعاطف معهم ويسأل عنهم كما لو كان أبا للجميع .. وكنت اصارحه باحترامى الشديد لانسانيته .. ذات مرة سافرنا الى الفيوم في نزهة لصيد الغزلان .. وقمنا باصطياد غزال صغير كان يسير الى جوار أمه .. وفجأة .. لمح المشير في عينى الأم دموعا غزيرة تتدفق حزنا على ابنتها التى وقعت في الأسر .. وهذا طبع معروف عن الغزلان .. في تلك اللحظة اغرورقت عينا المشير بالدمع .. وطلب إعادة الغزال الصغير الى أمه فورا .. ووقف يراقب اطلاق سراح الصغير .. وعودته الى احضان امه وهو في قمة السعادة .

*** هل طلب منك اعتزال السينما بعد الزواج ؟**

ـ عبدالحكيم لم يكن يجبر احدا على قرار .. ولكنه يشعرك برغبته في شىء ما .. لقد قال لى انه لن يطلب منى اعتزال التمثيل .. لكنى احسست بما في داخله .. المرأة حينما تحب رجلا

تفهمه اكثر من نفسه .. ولانى كنت احاول دائما ان ارضيه .. وحينما أحسست ان اعتزالى التمثيل سيسعده ، بادرت فورا إلى الابتعاد عن الاضواء والبلاتوهات وجمدت كل شيء من انشطتى الفنية وضحيت بنجوميتى لافوز بقلب المشير .. لقد تركت التمثيل وأجرى ١٥٠٠ جنيه فى الفيلم الواحد وهي تساوى مائة وخمسين ألفا فى الوقت الحالى .. وكنت اصور اكثر من فيلم فى وقت واحد .. أى ان متوسط دخلى الشهرى ثلاثة آلاف من الجنيهات .. تركتها ليصبح مصروف بيتى كله مائة وخمسين جنيها فى الشهر .. هى كل ما كنت اتقاضاه من عبدالحكيم أول كل شهر .

* كيف كانت حياتك كزوجة وتفرغك لحياة المشير ؟

ـ كأى زوجة مصرية تهتم ببيتها واولادها وزوجها .. ارتديت الايشارب فوق الرأس .. والبالطو أبو كم طويل .. اطهى الطعام وانظف البيت .. وانتظر قدوم زوجى فى قلق ..

* ولماذا القلق ؟

ـ لانى لم اكن أشعر بالامان إلا معه .. حينما كان يقترب وصوله .. كنت اتزين واجلس امام الباب ارقب مفتاح المشير وهو يتحرك داخل « الكالون » يعلن عن مجيئة .. لأضمه الى صدرى واخبىء فيه كل قلقى عليه .. قبل ان يخلع ملابسه يحكى لى هموم اليوم كله ، وكأنه يتخلص من كل ما يشغل ذهنه .. ويلقى به خارج قلبه .. الذى اسمع فيه دقات حب صادقة لم اعهدها من قبل أو بعد .

* تقولين ان المشير كان متدينا ؟

ـ بل اؤكد واقطع بهذا .. لانى انا التى عشت معه .. كان يصلى الفروض الخمسة فى اوقاتها .. احيانا يفوته بعضها فى العمل .. فيصليها بمجرد عودته للمنزل .. كان يحرص على الا يغضب الله .. وكان يتشاءم من عدم صلاة الجمعة .. ولا يكره فى حياته قدر كراهيته للزنا .. كان يردد دائما بان الزنا « يخرب البيوت العامرة » .. ويجلب نقمة السماء .. ويعطل ابواب الرزق .. عندما كان متعجلا الزواج منى كان يقول لى انه يخشى ان تلمس يداه يدى إلا فى الحلال .. وربما يرجع تدينه الى نشأته فى صعيد مصر .. وحرص والده على تحفيظه القرآن واصطحابه معه الى المسجد خاصة فى صلاة الجمعة .

* وهل صارحك المشير بسر اعجابه بك ؟

ـ قال لى مرة .. وقالها لبعض الاصدقاء مرات .. انه رآنى كجواد جامح يلقى بكل من يحاول ان يقوده من فوق ظهره .. وانه تمنى ان يكون الفارس الذى يروض هذا الجواد ، ويسوسه ، ويمتلكه .

* هل كان حاد الطبع ؟

ـ لم أجد فيه غير طيبة بالغة .. وقلب كبير ..

* يقولون انه كان يتعاطى « الحشيش بشراهة » ؟

ـ اتحدى من يثبت ان عبدالحكيم عامر كان « حشاشا » .. اسألوا اصدقاءه الذين عرفوه عن قرب .. وقولوا لى ان واحدا فقط ادعى ذلك .. هذه شائعة اطلقوها حينما ارادوا تحجيم شعبيته .. وتلطيخ سمعته ، وتشويه صورته بعد نكسة ١٩٦٧ التى أرادت القيادة السياسية ان تحملها للجيش حينئذ ثم عرف الجميع ان الهزيمة صنعتها القيادة السياسية نفسها .. لان قرار الحرب عام ١٩٦٧ كان قرارا سياسيا ولم يكن قرارا عسكريا .. واؤكد انه لو كان المشير عامر يتعاطى الحشيش لكنت انا الاخرى تعاطيته .. لانى احبه واحب كل الاشياء التى يحبها .. كأى امرأة تعشق زوجها .. ربما شرب « الفودكا » فى بعض المناسبات .. لكنه كان مقلا فى شربه .. غير مدمن .. كل الذين قالوا انه حشاش .. لم يشاهدوه مرة واحدة فى حياتهم .. إلا فى الصحف والتليفزيون .. فهل نشرت الصحف له صورة ـ مثلا ـ أو اذاع التليفزيون لقطة له وهو يتعاطى الحشيش ؟؟ .. ولو كان المشير « حشاشا » لاعترفت بذلك ولم انكره . أو اتهرب منه .. فشرب الخمر كالمخدرات .. وقد كان يشرب الخمر احيانا . فلماذا اخفى عنه الثانية لو كانت قد حدثت .

* كيف كانت حياتكما الخاصة جدا ؟

ـ جنة .. جنه لا يحلم بها بشر .. ولانه لا توجد جنة فوق الارض كان لابد ان تنتهى فى اسرع وقت .. فلم تدم غير سبع سنوات .. هى عمر زواجنا .. لا تصدق ان هذا الاحساس كان يراودنى انا والمشير .. فقد كنا فى قلق دائم على هذه الجنة .. لاننا شعرنا بأننا عشنا سعداء اكثر مما ينبغى .

* ما هى اهم الاشياء التى كانت تضايقه خارج عش الزوجية ؟

ـ ان يصنف الضباط .. هذا شيوعى وذاك امريكى .. أو يصفه أحد بانه تبع الروس أو الامريكان .. كان يروى لى انه يردد اثناء سيره فى الجيش بأعلى صوته انه مصرى صميم .. لا ينتمى الى المعسكر الاحمر ولا إلى المعسكر الرأسمالى .. وربما كان ذلك أهم ما يضايق الروس فيه .

* هل كان الروس لا يستريحون اليه ؟

ـ فعلا .. بل أعلنوا عن ذلك لكثرة ما أعلنه المشير من تخوفه من ان يحتل الروس مصر تدريجيا .. قال خروشوف الرئيس السوفيتى الاسبق اثناء حوار دار بينهما رفض فيه المشير فكرة القواعد السوفيتية على أرض مصر :

ـ « انت عامل زى الست الحلوة .. عاوزه تاخد كل حاجة وما تديش أى حاجة » .

كان السوفييت يتضايقون للغاية من صلابة رأس المشير ومصريته ووطنيته .. وكانوا يتحينون له فرصة الانتقام ..

* وهل جاءت لهم تلك الفرصة ؟

ـ على صينية من ذهب كما يقولون .. حتى تورطت مصر فى نكسة ١٩٦٧ .. وأعلن عبدالناصر تنحيه عن الرئاسة .. وبلغ قمة ضعفه وانهياره .. تدخل السوفييت بشراسة .. وعدوا عبدالناصر بحماية مصر .. وتسليح جيشها ومؤازرة سياستها وتأمين حدودها .. بشرط ابعاد المشير عامر .. حتى يخلو لهم الجيش كما يحلو لهم .. ولم يكن أمام عبدالناصر إلا أن يوافق .. الاثقال التى أعيت كاهله من إعادة بناء القوات المسلحة ، وترتيب البيت من الداخل .. تتضاءل امامها ولأول مرة صداقته للمشير وحبه له وثقته فيه .. الدولة منهارة .. شبه محتلة .. والسوفييت يضغطون .. وعبدالناصر يبحث عمن يتحمل مسئولية العار الذى جثم على صدر الأمة العربية كلها .

* أين كان تحديد اقامة المشير ؟

ـ فى منزلنا بالهرم .. كنت المح فيه شجاعة نادرة .. وقلبا حزينا يقطر دما على عشرة عمره مع جمال عبدالناصر .. وظلم التاريخ المزيف له ولتاريخه .. لقد احتمل الوانا من الضغوط كاد يمكن ان تفتك به .

* مثل ماذا ؟

ـ حينما فوجئنا والليل يوشك ان ينتصف .. فى إحدى الليالى اثناء تحديد اقامة المشير برجال من المخابرات والمباحث العامة يقتحمون علينا المكان .. ويأخذوننى من بين ذراعى المشير يصطحبوننى وحدى فى رحلة عذاب مرير الى مبنى المخابرات .. وهناك طلبوا منى ان اكتب أربع ورقات فلوسكاب ضد المشير .. وعرضوا اغراءات كثيرة لاكتب ما يملى على .. لكنى رفضت وتحملت كل العذاب وفاء للرجل الذى احببته .

* هذه واقعة تذيعينها لأول مرة ؟

ـ مكتوبة فى مذكراتى بكل وثائقها الدامغة .

* لماذا لجأوا الى مثل هذا الاسلوب ؟

ـ كانوا يعرفون ان المشير « الصعيدى » الطبع .. لن يقبل ان تبات زوجته بعيدا عنه .. وفى مبنى المخابرات .. بين الضباط كبارهم وصغارهم . وبالتالى سيخضع لكل ما يطلب منه . لكنه لم يحقق لهم ما يتمنونه . واعجبه صمودى امامهم حتى افرجوا عنى . وربما ينزعج البعض من مثل هذه الوقائع التى تتضمنها مذكراتى وتذاع لأول مرة ، ولم يكن يخطر ببالهم انى سأكشف عنها يوما ما .

* هل كان عبدالناصر يفرط فى صديق عمره بهذه السهولة ؟

ـ الظروف كانت اقوى من عبدالناصر . ودفعته الاحداث دفعا الى مواقف لم تخطر على بال اكثر المتشائمين أو حتى اعداء الصديقين الكبيرين . هل كانت ثقة اكبر من ان يضعه عبدالناصر على رأس الجيش لحماية مصر من الخارج والداخل معا ؟؟ وهو فى نفس الوقت وزير للجيش . وهو فى كثير من الاحيان نائب رئيس الجمهورية . وفوق هذا وذاك كانت هناك أسرار لا يفضى بها عبدالناصر لمخلوق فى الدنيا غير عبدالحكيم عامر .. بدليل احساسه العميق بالوحدة والغربة بعد وفاة المشير . كان يشعر بشرخ لا يلتئم يحطمه فى اعماقه . صديق العمر ورفيق السلاح وكاتم الاسرار ضاع منه فجأة . كان صعبا ان يعوضه عبدالناصر أو يستبدل أى مخلوق آخر بالمشير . قد يعثر على رجل أمين الى جواره . لكن صعب للغاية ان يرتاح اليه ويثق فيه ويأتمنه على نفسه والبلد كما كان عبدالحكيم عامر رحمه الله .

* هل انتحر المشير أم قتل ؟

- لن اتحدث فى هذه الواقعة إلا فى مذكراتى التى اكتبها للتاريخ وهى فصل كامل يغطى هذه الواقعة تماما .

* هل كانت الأزمة فوق ان يحتمل معها المشير حياته ؟

- المشير عامر آخر رجل فى الدنيا يفكر فى الانتحار . كقائد وكرجل متدين . وكصعيدى يعرف ان الانتحار عار .

* اذن المشير قتل ؟

- لا تعليق .

* موسى صبرى كتب فصلا كاملا عن انتحار المشير فى كتابه « وثائق مايو » ؟

- كثيرون كتبوا . كل منهم كتب الواقعة من زاوية ما . أما الحقيقة الكاملة فلم تنشر بعد .

* * *

*** وانظر الى وجه برلنتى وهى شاردة .**

وأكاد اشرد ببصرى الى حيث تطيل النظر . تعلقت عيناها بإحدى صور المشير عامر تتوسط جدار الحجرة .. يطل منها كأنه يحدثها .. وتنظر اليه كأنها تسمعه .

وأحاول ان اعيدها الى واقع اللحظة . ويقطع سؤالى خلوتها وصمتها :

*** ما اجمل ذكرى تركها لك المشير حتى الآن ؟**

- ابنى .. الدكتور عمرو عبدالحكيم .



قائمة ممنوعات جلال الدين الحمامصى ؟!

« وتقابل الحمامصى وموسى صبرى فى مكتب مصطفى أمين .. وقال موسى صبرى فى تبرير منع نشر المقال .. ان المقال يمس الرئيس السادات ، ويظهره بانه لايفهم فى كل المسائل .. سأله الحمامصى :

ـ « وهل من الضرورى للرؤساء ان يفهموا فى كل شىء ؟؟

ولم يجب الاستاذ موسى على السؤال ! » .

نشرت « الأخبار » بروازا في الصفحة الثالثة ، في المكان المخصص لعمود « دخان في الهواء » ، قالت فيه ان الاستاذ جلال الدين الحمامصي يعتذر عن عدم الكتابة لسفره الى الشرق الأقصى في احدى رحلاته ، وانه سيواصل الكتابة بعد عودته للقاهرة !

●●● ولم يكن هذا الخبر صحيحا تماما ، بقدر ما كان يرمز الى قضية هامة !!

كانت القضية مستمرة بين الصحفيين الكبيرين .. الأستاذ موسى صبرى رئيس تحرير الأخبار ، والكاتب الصحفى الكبير الأستاذ جلال الدين الحمامصى .. ولم يحسم الصراع بين ما يكتبه الحمامصى وما يمنع موسى صبرى نشره حتى تولى الرئيس حسنى مبارك حكم مصر .. واختار منذ اليوم الأول لتوليه الحكم ألا تحذف كلمة واحدة من مقالات الكتاب الصحفيين .. بل كان الأستاذان مصطفى أمين ـ الذى كانت مقالاته الأخيرة تغضب السادات ـ وجلال الحمامصى ـ الذى آثر السلامة وامتنع عن الكتابة ـ كان الكاتبان من اوائل الذين استقبلهم حسنى مبارك في ايام حكمه الأولى .. وان كان قلم الحمامصى قد استرد شبابه بعد هذا اللقاء مباشرة !

●●● ماهى حكاية جلال الدين الحمامصى ؟؟

الاستاذ جلال الحمامصى من اصحاب الأعمدة اليومية المحسوبة في الصحافة المصرية .. حقق لقلمه وشخصيته مجدا وكرامة مميزة على مر العصور والعهود .. بل كان الصحفى الوحيد الذى قال لعبدالناصر « لا » في أوائل الستينات وهو يعرف فداحة الثمن .. وكانت النتيجة ان فصله عبدالناصر من عمله .. وأشرف بنفسه على حرمانه من كل دخل أو مرتب ، بهدف تجويعه وتأديبه وتلقينه درسا في طاعة الحكام (!) .. ورغم ان اسم الحمامصى قفز قفزة هائلة .. ولمع بريقه بشدة في الصحافة المصرية والعربية ، خاصة بين المثقفين والمشتغلين بالسياسة .. الا انه لم ينشغل يوما بهذا اللمعان والبريق ، وآثر الاحتفاظ بمبادئه وصلابته وشجاعة قلمه وكرامة مهنته على اى مقعد او سلطان !.. وكان من بين تلاميذ « الحمامصى » الاستاذ موسى صبرى ، كما وصف موسى صبرى علاقته بالحمامصى في اكثر من مناسبة ، وفي اكثر من كتاب من كتبه من بينها « الصحافة الملعونة » .. ومضت بهما الاعوام .. حتى كان الاثنان يكتب اسماهما في « ترويسة » الصفحة الأولى « للأخبار » كرؤساء لتحريرها .. وحتى عام ١٩٧٦ كانت مقالات الاستاذ « الحمامصى » ترسل الى المطبعة مباشرة دون ان يراجعها أحد رؤساء التحرير .. أو دون ان يكون لأحدهم حق التعديل في مقال لرئيس تحرير آخر أو منعه من الظهور للقراء .. الى ان اعلن السادات في ١٤ مارس سنة ١٩٧٦ اعادة تشكيل مجالس ادارات الصحف .. ثم اعلن التشكيل بالفعل لينفرد الاستاذ موسى صبرى برئاسة تحرير الاخبار وحده ورئاسة مجلس ادارة المؤسسة ايضا .. بينما بقى للآخرين ومنهم الاستاذ « الحمامصى » حق الكتابة الى الشعب فقط ، دونما منصب ادارى أو تنفيذى في المؤسسة الكبيرة .. والى هنا .. فالموقف لايحتمل التأويل .. ولا مكان للاحساس بالتشاؤم .. فالسادات رئيس الدولة مازال يؤكد ـ حتى في خطابه الأخير الذى اعلن فيه اعادة تشكيلات مجالس ادارات الصحف ـ انه لا تفريط في حرية الصحافة مهما كانت الظروف .. من ناحية اخرى فان موسى صبرى احد النابغين والموهوبين صحفيا .. وبدأ حياته الصحفية والسياسية من معتقل الزيتون .. زميلا في السجن للسادات

والحمامصى - ايضا - وهو من اكبر الصحفيين رصيدا فى حركات القمع التى مارسها عبدالناصر ضد الصحفيين .. حتى إن عبدالناصر فصله يوما لانه انتقد السيدة همت مصطفى ووصف صوتها بصوت « المعزة » وهى تنقل الاستقبال الحماسى لعبدالناصر فى احدى الدول العربية ! .. لقد عانى موسى صبرى كثيرا ، ورفت كثيرا من عمله .. ونقل مرة الى جريدة الجمهورية على ان يكتب فيها عن « الموضة » فقط فى ملابس السيدات (!) .. وفوق معاناته كان من المتحمسين لحرية الصحافة وكتابها .

● لكن حدث مالم يتوقعه الحمامصى من موسى صبرى !!

بدأ قلم موسى صبرى يتدخل فى مقالات الحمامصى .. يحذف كلمات أو يشطب فقرات او يغير فى بعض المعانى .. فكتب اليه الحمامصى يطلب منه اما نشر مقالاته كاملة ، أو منعها بالكامل ايضا (!) .. ولم يتوقع الحمامصى ان ماكتبه سينفذ بهذه السرعة والدقة وفى اقرب محطة !.. ففى بداية اكتوبر ١٩٧٦ .. كتب الحمامصى عموده اليومى « دخان فى الهواء » منتقدا رئيس الدولة من باب وزير الرى .. وارسل المقال كالمعتاد الى رئيس التحرير الاستاذ موسى صبرى .

●● وفى صباح اليوم التالى فوجىء الحمامصى بان مقاله لم ينشر كاملا !

اختفى اسم « جلال الدين الحمامصى » من جريدة الاخبار .. واختفى ايضا عمود « دخان فى الهواء » !! .. وبدأ الناس يتساءلون عما حدث للكاتب الكبير .. دون ان يعرف أحد من القراء ان رئيس التحرير هو الذى منع نشر المقال الذى كتب فيه الحمامصى يقول :

دخان فى الهواء

« اكاد أجزم بان الاسلوب الذى تصاغ به بعض التصريحات أو التوجيهات لا يرضى رئيس الجمهورية لأنه الرجل الذى قاد ثورة التصحيح ، وأراد بها - مخلصا - تصحيح كل الأوضاع وعودة كل شىء الى وضعه الطبيعى » .

« والتصريح الذى ساقدمه اليوم كنموذج ليس هو الأول . وان كنت أرجو ان يكون الأخير ونحن على أبواب يوم أعتبره من الأيام التى يجب ان نتذكرها ونعيد تذكير كل من ساهم فيها بأن الحفاظ على عظمة هذا اليوم يتطلب الحرص على خطواتنا فى كل لحظة بحيث تكون مدعمة لمعناه ومغزاه وفكره ، أى تصحيح ماكان قائما . ومحاربة العودة الى تكرار الأخطاء التى كنا نقع فيها كأفراد وجماعات » .

« والتصريح المنشور على لسان المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الزراعة والرى . والصحيفة التى نشرته أمس هى الأهرام . وقد جاء فيه : أن تعليمات الرئيس بعد جولته التفقدية أمس الأول فوق الصحراء الغربية . تضمنت ضرورة اتخاذ إجراء فورى لمد مياه النيل الى الصحراء الغربية وذلك بمد ترعة النصر لمسافة ٢٠٠ كيلو متر حتى مدينة الضبعة » .

« وأنا أدرك أن تعليمات الرئيس لم تكن بهذا الأسلوب أو بهذه الصيغة . وذلك لأن مثل هذا المشروع الكبير يحتاج الى دراسة علمية . ويحتاج الى طرح الفكرة على مجموعة من المهندسين الخبراء ليقولوا ما اذا كان تنفيذه ممكنا . ومن الناحيتين الاقتصادية والانتاجية . أم لا .. ثم يعد التقرير النهائى مشتملا على كل احتمالات الدراسة ويعرض على مجلس الوزراء .. ثم يرفع الى رئيس الجمهورية » .

« والذى أفهمه - وأقتنع به - أن الرئيس وهو فى جولته التفقدية لم يأمر باتخاذ اجراء فورى لمد مياه النيل الى مدينة الضبعة « وإنما أمر باجراء دراسات فورية يشترك فيها كل من يفهم وذلك لابداء الرأى ومعرفة مايمكن عمله لتوفير المياه اللازمة لاستصلاح الأراضى وتحقيق مشروعات زراعية تسد بعض احتياجات الشعب الاستهلاكية .. وكذلك تقديم البديل لهذا الاقتراح اذا لم يكن تنفيذه ممكنا من الناحيتين الاقتصادية والانتاجية .. » .

« فلماذا أدلى وزير الزراعة والرى - وهو الرجل الفنى الذى يعلم أن المشروعات الكبيرة لا يبت فيها بمثل السهولة والتسرع - لماذا أدلى بهذا التصريح ؟ ولماذا لم يقل ان الرئيس قد اشار بدراسة هذا المشروع وأن اللجان الفنية ستتشكل وتكلف بدراسة ما اقترحه الرئيس .؟ » .

« واذا لم يكن الوزير قد أدلى بتصريحه بالصيغة التى نشر بها ، فلماذا تلجأ الصحافة الى تحميل الوزراء مسئولية أقوال لم يدلوا بها ؟ وحتى مع افتراض ان الوزير قد قال هذا الكلام . فلماذا لم تقدمه الصحافة للقراء بالصيغة التى ترضى الواقع » .

« بل هناك احتمال ثالث يفرض علينا الانصاف قوله ، وهو أن يكون وزير الزراعة والرى قد ذهب لمقابلة رئيس الجمهورية وهو يحمل نتائج دراسات تمت فعلا لهذا المشروع وأن أمر الرئيس انما جاء بعد أن عرضت عليه هذه الدراسات وأقرها وبذلك تتحدد المسئوليات الدستورية وتتحمل الوزارة نتائج المسئولية التنفيذية .. ؟ » .

« وهل ظن الوزير أنه بهذا الكلام يرضى رئيس الجمهورية بينما الواقع يقول ويؤكد ان الرجل الذى قاد ثورة التصحيح لا يرضيه الا ان يمضى كل شىء فى خطه الصحيح وتصوره السليم ؟ » .

« إن الوزراء .. وكذلك رجال الصحافة فى حاجة الى تصحيح اتجاهاتهم فيما يقولون وفيما يكتبون .. وحرام أن يعودوا بنا ـ بهذا الذى يفعلونه ـ الى الوراء خطوات ، والا يكملوا المشوار الطويل الذى يتحتم على ثورة التصحيح السير فيه حتى يتم تصحيح كل الأوضاع وكل التصريحات .

جلال الدين الحمامصى

●● وتقابل الحمامصى وموسى صبرى فى مكتب مصطفى أمين !

وقال موسى صبرى فى تبرير منع نشر المقال .. ان المقال يمس الرئيس السادات .. ويظهره بأنه لايفهم فى كل المسائل .. وسأله الحمامصى :

ـ وهل من الضرورى للرؤساء ان يفهموا فى كل شى ؟؟

ولم يجب الاستاذ موسى على السؤال .

... ...

● استمرت عمليات الحذف والتعديل من جانب رئيس التحرير على مقالات الكاتب الكبير .. حتى بلغ الأمر ان منع له مقالا آخر عن التجربة الديمقراطية فى مصر .. ثم عادت عمليات « المونتاج » اكثر اتساعا والتهاما لكل معانى الانحراف او التسيب التى تشير اليها مقالات الحمامصى .. نظرا لخطورة منع مقالات بأكملها ، تدفع بآلاف القراء ليتساءلوا عما يحدث لأحد كبار الكتاب « المحترمين » فى مصر .. مما قد يتسبب فى أزمة أكبر من الازمة التى قد يسببها نشر المقال !! الى ان جاءت احداث ١٨ و١٩ يناير فكتب « الحمامصى » بعد اسبوع كامل ، وبالتحديد فى ٢٥ يناير ١٩٧٧ مقالا بعنوان « الاختبار الأول . حقق مكاسب ضخمة » .. دعا فيه الى التقشف والقضاء على الانحراف .. الا ان رئيس تحرير الاخبار منع نشر المقال ايضا .. وبأكمله !.. ثم منع نشر مقال آخر للحمامصى فى ٧ فبراير ١٩٧٧ وكان عن « اليابان » !! وتحت عنوان « مرحلة الانتقال من نظام الى نظام » .. قال ضمن فقراته عن رئيس وزراء اليابان الجديد « فوكودا » :

ـ « والرئيس الجديد قد ادرك من واقع خبراته ان الخطأ السياسى يمكن اصلاحه ، ولكن الخطأ الأخلاقى والانغماس فى الانحراف يخلق فجوة كبيرة من عدم الثقة بين الشرفاء ـ وهم الكثرة ـ واللصوص الكبار وهم غالبا وفى كل مجتمع القلة .. انه لاسبيل لسد هذه الفجوة وتجنب كل الثغرات الا باتخاذ الخطوات الايجابية التى تقنع الشعب ـ والشباب خاصة ـ بأنه لا مهرب لمنحرف من حكم القانون » .

● ● ●

مقال آخر منع رئيس التحرير نشره !

كان عنوان المقال الممنوع .. « الحرية والديمقراطية انقذتا مصر من الفتنة » .. اشار فيه الحمامصى الى ان الادعاء بان احداث ١٨ و١٩ يناير ماهى الا مؤامرة دبرت فى الخارج ونفذها عملاء داخل مصر قد يكون صحيحا .. الا ان أى متآمر لايستطيع ان ينجح فى تنفيذ مؤامرته بغير ان تكون الارض صالحة وجاهزة للاستثمار ! .

ولم يكن هذا المقال هو خاتمة الممنوعات فيما يكتب الحمامصى ويضمنه عموده اليومى « دخان فى الهواء » .. لكنه كتب مقالا آخر بعنوان « درجات القرابة والنشاط التجارى الصناعى » . تحدث فيه عن انحرافات بشركة ستيا بالاسكندرية .. وصفقات يعقدها اقارب وزير الصناعة تحيطها الشكوك والشبهات .. الا ان المقال دخل هو الآخر قائمة الممنوعات .. وامر رئيس التحرير بشطبه كاملا .. ومن المفارقات الغريبة ان يتقدم احد اعضاء مجلس الشعب بطلب احاطة لوزير الصناعة عن هذه الوقائع .. وتنشر احدى الصحف القومية اليومية تحقيقا واسعا عنها !!

●● تأكد الحمامصى ان الكتابة عن الانحرافات ممنوعة تماما !

وبدأ يكتب فى صميم السياسة (!) .. مقال آخر كان عنوانه .. « صحف واحزاب والتجربة الديمقراطية » .. تناول فيه اشتراط ان يكون من بين مؤسسى أى حزب جديد ٢٠ عضوا ـ على الاقل ـ من اعضاء مجلس الشعب .. الا ان رئيس التحرير أمر ايضا بمنع المقال (!) الذى قال فيه الحمامصى :

دخان فى الهواء

« وافقت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب فى اجتماعها الأخير على أنه يشترط لتكوين أى حزب سياسى جديد أن يكون من بين مؤسسيه ٢٠ عضوا على الأقل من مجلس الشعب .

والمناقشات التى دارت داخل اللجنة ، ونشرتها الصحف لاتعطى فكرة واضحة عن وجهات النظر المعارضة لهذا المبدأ أو المؤيدة له برغم أنه هو الاساس الذى نحاول بناء ديمقراطيتنا عليه .

ذلك أن « الحزبية » بكل معانيها القديم والحديث والمبتكر ، غائبة عن فكر الغالبية التى تتكون منها القاعدة الشعبية وخاصة الشباب الذى نشأ فى ظل نظام الحرص على تشويه فكرة الحزبية والباسها ثوبا مكروها .

ومن جهة أخرى فان الاحزاب القائمة قد خرجت الى الوجود بوسيلة غير طبيعية وتشكلت تشكيلا غير نابع من صميم القاعدة الشعبية ولهذا لايمكن القول بان قيام هذه الأحزاب ، وبالصورة السريعة التى تشكلت بها تعبر تعبيرا صادقا ، عن أفكار الشعب واتجاهاته . ومع هذا فان المبدأ الذى اقرته اللجنة التشريعية لتكوين احزاب جديدة بشرط أن يكون من بين مؤسسى الحزب ٢٠ عضوا على الاقل من مجلس الشعب الحالى المشكل من أغلبية ساحقة لحزب مصر .. ومن اقلية لاتمثل شيئا سواء كانت هذه الاقلية تمثل اليمين أو اليسار أو ممن وضعوا أنفسهم فى موقع اسمه المستقلون » .

فهل يعقل ان ينسلخ هذا العدد من داخل حزب مصر ليشكلوا حزبا جديدا ؟ وعلى فرض امكانية حدوث هذه المعجزة ، لايكون ذلك ضد التقليد السليم . وهو أن العضو الذى يستقيل من حزبه عليه الاستقالة من المجلس والرجوع الى دائرته الانتخابية للتأكد من موافقة أغلبية الناخبين على « شكله الحزبى الجديد » ؟

ولست اريد الدخول فى مناقشات دستورية حول هذا المبدأ أو ذاك ، ولكن الذى أحب التركيز عليه هو التحذير من تصوير الديمقراطية بمظهر غير مقبول لدى القاعدة الشعبية التى مازالت تتطلع الى التجربة بحذر وعدم مبالاة أو اهتمام .

فهذه القاعدة لم تحس بقيمة فعالة للممارسة البرلمانية فى محاسبة الحكومة أو مراقبة أعمالها . إما لضعف فى تكوين المعارضة ذاتها أو لعدم جدية المستقلين فى مواجهة الحكومة ، .. أو لان النظام البرلمانى يستند بالفعل الى حزب واحد كما كان الوضع قبل طرقنا لأبواب التجربة الديمقراطية ...

ان الديمقراطية ـ أو التجربة الديمقراطية ـ تقوم اساسا على ركيزتين : المجلس النيابى والصحافة . وكلتاهما تحمل على أكتافها مسئوليات ضخمة . خاصة اذا كانت الديمقراطية مازلت تلتقط انفاسها فى محاولة للتعمق فى قلوب وافئدة الملايين من افراد القاعدة الشعبية بحيث تصبح هذه الديمقراطية جزءا لا يتجزأ من كيان الشعب يدفع عنها كل اعتداء أو تلاعب بمبادئها .

ولكى يتحقق هذا العمق الديمقراطى فلابد من احساس راسخ بان ديمقراطيتنا الجديدة هى من نوع مختلف وممارسة جديدة . لا اندفاع فيها ولا عنف . ولكن تحمل معها كل الدلائل على أن كلمة الشعب وآماله ومتاعبه ومعاناته هى الكلمة العليا المقدمة على كل ما عداها ....

فهل حقق المجلس النيابى جانبا ولو يسيرا من هذه الأدلة ؟ أم أن المجلس مازال يرى أمامه جانبا واحدا من الرأى . وهل ينظر الشعب الى صحافته على انها ركيزة ديمقراطية سليمة ؟ أم أن هذه الصحافة مازالت فى نظره صحافة رأى واحد ، بينما حرمت المعارضة ـ وبصورتها الهزيلة القائمة ـ من حقها فى الوصول الى عقول الناس بافكارها مهما بلغت وداعتها وبساطتها فى مواجهة الحكومة ؟

ان الديمقراطية لاتفرض شروطا لتكوين الحزب . او تحدد للصحف القائمة أو للجريدة ان صدرت طريق عملها .

والرأى الذى يقول ان هناك خطورة من اطلاق حرية تكوين الاحزاب او اصدار الصحف . هذا الرأى فى غير محله ... ذلك ان الكيان الحزبى لايعيش الا اذا كان هذا الكيان قويا نابعا من القاعدة

الشعبية . ومن اصعب الاشياء ان تكسب هذا القبول الشعبى مالم يكن هناك جدية فى البرنامج وفى نوعية الاشخاص المنادين بها . ومن أعسر الاشياء ان تكسب صحيفة جديدة التأييد والاقبال الشعبى مالم تكن الصحيفة على اساس لامن الفن الصحفى ، بل من الفكر والايمان به والواقعية فى المعارضة أو فى التأييد ..

ولهذا كله فان اطلاق الحرية فى كل شيء يعطى الشعب مجالا للاختيار الجيد والحكم السليم . أما ان تحدد له طريق الاختيار فالنتيجة النهائية لهذا كله هى انه لن يختار وسيلتزم خط « الفرجة » .. على التجربة دون حماس لها .

ومن هذا الواقع فاننا نرى . ان يعاود اصحاب تجربتنا الديمقراطية دراسة نقطة البداية من جديد » .

جلال الدين الحمامصى

●● حتى عندما كتب الحمامصى عن مباراة الأهلى والطيران فى الكرة !!

تدخل رئيس التحرير ليحذف فقرة من المقال .. الذى رأى الحمامصى ان يكتب فيه الى قرائه من باب الرياضة ، والكرة ، بعيدا عن السياسة والانحرافات (!) .. كتب الحمامصى عن تأييد جماهير النادى الأهلى الجارف لفريقها ونجومه وفانلته الحمراء حتى فى مبارياته غير الهامة كالاخيرة امام نادى الطيران .. وارجع الحمامصى اسباب هذا التأييد الاسطورى الى اسباب عديدة .. راح يفندها فى مقاله سببا وراء الآخر حتى وصل الى احدى الفقرات التى حذفها رئيس التحرير .. وكان الحمامصى قد كتب فيها يقول :

ـ « والامل فى هذه الحالة لاينبع من فراغ ، بمعنى أنه ليس مجرد كلام .. فلكى يبشر بالأمل ويرسخ فى نفوس الجماهير فلابد من ان تكون هناك بداية سليمة .. وانطلاقة فى الطريق الصحيح .. قد يتعثر هذا الأمل لبعض الوقت ، ولكنه مع هذا سيظل قائما فى نفوس الجماهير لانها تعلم ان أملها يرتكز على اساس . وان امكانية البناء فوق هذا الاساس ستظل قائمة » .

● ● ● ●

لكن ماهى حكاية السفر الى الشرق الاقصى ؟؟

والبرواز المنشور بالصفحة الثالثة ، وبه ان الحمامصى سيواصل الكتابة بعد عودته .. وقد حدث ان عاد الحمامصى الى القاهرة .. ولم يواصل الكتابة كما نشرت الجريدة ؟؟

● ● ●

كان ذلك فى ديسمبر عام ١٩٧٦ .. ترك الاستاذ جلال الحمامصى قبل سفره فى رحلته الى الشرق الأقصى .. مجموعة مقالات معدة للنشر اثناء غيابه بالخارج .. ومنحها للاستاذ عبدالوارث الدسوقى الزميل والصديق الذى يثق الحمامصى انه يستطيع ان يقول لرئيس التحرير « لا » اذا رفض واحدا منها .. وقد حدث بالفعل ان رفض موسى صبرى احدى المقالات .. وكادت تحدث ازمة بين رئيس التحرير والاستاذ عبدالوارث الدسوقى .. الى ان تدخل مصطفى امين .. واقترح فكرة هذا البرواز حتى يعود الحمامصى من الخارج ويقدم مقالاته بنفسه .. وعاد الحمامصى .. لكنه لم يكتب ولم يقدم مقالاته الى رئيس التحرير كالمعتاد !

●● يقول الاستاذ الحمامصى :

ـ « وسألنى مصطفى أمين .. متى اعود الى الكتابة ؟.. فقلت له : الى ان اكون ذهنيا فى حالة من الهدوء تسمح لى بمناقشة رئيس التحرير فى تصرفاته ، ومناقشته فى مفهومه الجديد لحرية الصحافة .. واتفقنا على الاجتماع فى مكتبه فى يوم حددناه .. ولكن رئيس التحرير جاء الى مكتبى قبل الموعد المحدد لنناقش الموضوع معا .. ولعله أراد الا يجعل بيننا ثالثا !.. ولاشك عندى فى ان الاجتماع كان مفيدا ، لا لأنه وضع الحرية الصحفية فى اطارها الصحيح ، وانما لأنه كشف عن أمور كنت اجهلها وان لم اكن استبعدت حدوثها .. فرئيس مؤسسة أخبار اليوم يرى ان المؤسسة تمثل اتجاها سياسيا هو الوسط أو حزب مصر .. وانه على الكتاب ـ كل كتاب الصحيفة ـ الالتزام بهذا الاتجاه الحزبى .. فقلت له ان هذا قد يكون جائزا فيما يكتب بغير توقيع او بتوقيع من يرى انه فعلا يؤيد حزبا من الاحزاب .. أما وقد آليت على نفس ان اخدم بلدى وان أؤيد هذا الحزب أو اعارضه حسبما

اراه صوابا أو مجافيا للصواب ، فاني لا ارى ابدا أني ملزم بمسايرة اتجاه حزبي ما .
« واراد الاستاذ موسى صبري ان يعبر عن حبه لى وتقديره للايام والسنين التى عشناها معا فى كفاح وجهاد مستمر بدأ فى عام ١٩٤٣ عندما تواجدنا فى معتقل الزيتون معا ، فروى لى انه واجه ومازال يواجه تعنيفا بالغا من المسئولين للسماح بنشر بعض مقالاتى .. وانه فيما يمنعه لايحمى نفسه ، وانما يحميني .. وذكر انه تلقى يوما من الأيام أمرا باعطائى اجازة مفتوحة ، وانه قضى ساعتين يحاول دفع هذا القرار عنى .. الى ان نجح بعد جهد ومشقة !

وابتسمت وقلت له « لست اطلب حماية من احد .. ان الله هو الذى يحمينى .. ان الصحفى الذى يتعرض للفصل بسبب رأيه الصادق يتوج حياته بوسام .

ولست احب القول بان الاستاذ موسى روى لى هذه الواقعة لانه اراد ان يخيفنى .. فهو يعلم جيدا انى لااهاب الفصل . ولا اهاب التشرد ، حتى ولو كان لا مورد لى على الاطلاق ، وانما اراد ان يبرر تصرفاته وانه لايفعل ما يفعل بقرار منه شخصيا .

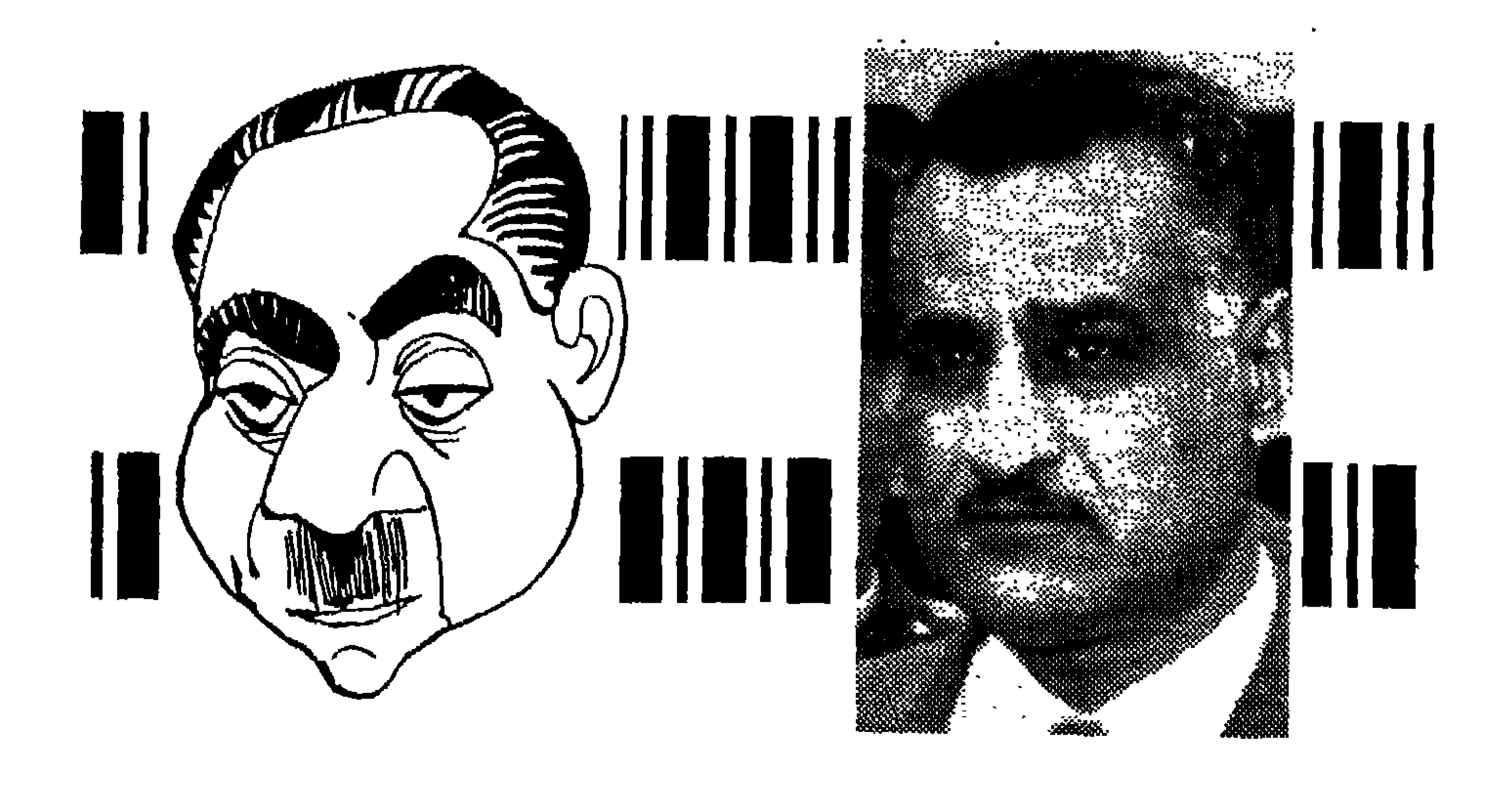
ولم ييأس الحمامصى .. ولم يتوقف منع مقالاته أو تعديلها !!

الى ان زاره ـ ذات مساء ـ رئيس حزب الأحرار مصطفى كامل مراد .. وعرض عليه ان يرأس تحرير جريدة الحزب .. وبعد الحاح ومشاورات ومناقشات طويلة ، وافق الحمامصى واتفقا على لقاء آخر .. لكن مفاجأة جديدة وقعت .. زار مصطفى كامل مراد مصطفى أمين فى مكتبه ، وطلب اليه ان يرشح له رئيسا لتحرير جريدة الاحرار .. فسأله مصطفى أمين عن انه علم باتفاق تم بين زعيم الحزب وجلال الحمامصى على ان يتولى الاخير رئاسة تحرير الجريدة .. فاجاب مصطفى كامل مراد بان المسئولين قالوا له « سيبك من جلال الحمامصى » !!

●● هكذا كان رأى الجهات السياسية ايضا !!

ولم ينقذ الحمامصى غير شىء واحد .. هواختيار حسنى مبارك رئيسا للجمهورية .. لم ينافقه الحمامصى .. ولم يغير من اسلوب كتاباته .. ولم يغضب مبارك ولم يأمر بمنع مقال واحد له !

... ...



عبدالناصر　　　　سيد قطب

إعـــــدام ..
ســـيد قطـــب

* « سبع كلمات فقط ، كانت آخر ما نطق به سيد قطب بينما التف حبل المشنقة حول رقبته .. ولم يستطع الصحفى الكبير ان ينشر منها كلمة واحدة بجريدته ، أو بأى جريدة أخرى » ..

* المكان : سجن الاستئناف العمومى بباب الخلق ..
* الزمان : صباح الأحد ٢٨ أغسطس عام ١٩٦٦ ..
* المشهد : العلم الاسود يرفرف فوق أكبر سارية بسجن الاستئناف ..
هذا المشهد لايشير إلا لشىء واحد .. يعرفه الناس جيدا برؤية العلم الأسود .. حكم بالاعدام سينفذ هذا الصباح ..

الحكم هذه المرة .. جزء من تاريخ مصر المعاصر .. بل هو من رموز هذا العصر .. وقد يمتد أثره الى عصور تاريخية تالية .. وقد يلعب دورا فى احداثها ومجرياتها .. لذلك قررت الدولة ان ينفذ هذا الحكم سرا .. كيلا تهيج المشاعر الانسانية فى الشارع المصرى والعربى على حد سواء .. وحرصا على الا تبالغ وكالات الانباء التى ترقبه .. وتترقبه فى نقل وصفه الى العالم بأسره .. والسبب الاهم .. وضع بعض رؤساء الدول الذين يتدخلون بين ساعة واخرى لمنع تنفيذ هذا الحكم بأى ثمن ـ امام الامر الواقع فلا يبقى امامهم سوى الدعاء بالرحمة على الفقيد بعد اعدامه .. وصدرت الأوامر حاسمة وقاطعة الى كل وسائل الاعلام بعدم ابراز اخبار هذا الحكم .. بل كان بعض الصحفيين لايعرفون ان الحكم قد نفذ إلا بعد اتمام الاعدام بساعات طوال .. وبعض من اصحاب « الحظوة » يتمكن من حضور حكم الاعدام .. بشرط ان يخرج من مبنى السجن لايسمع ، لايرى ، لايتكلم .. أحدهم كان خائفا من ان يروى عشماوى لاقاربه بعض ما حدث .. فلا تجد الدولة من تتهمه بترويج الخبر واحداثه سوى هذا الصحفى .. وقتها قد يدفع حياته .. الثمن .. لذلك كان حريصا على مصادقة عشماوى .. والتقرب اليه .. ونيل رضاه .. وفى كل لقاء بينهما كان ينصح عشماوى بألا يفشى شيئا من اسرار مهنته .. لئلا يعدموه .. كل ما كان يخشى منه الصحفى كان يحذر ويخيف عشماوى منه .. لا يختلف اثنان من زملاء ومعارف هذا الصحفى على انه نقيب البخلاء فى المهنة رغم ثرائه .. ولم يختلف اثنان ايضا على انه كان فى قمة الكرم مع عشماوى .

* امام حجرة الاعدام كانت اللحظات الأخيرة ..

نودى على المتهم .. الاسم سيد قطب ابراهيم .. العمر ٦٠ عاما .. المهنة : استاذ سابق وعالم من خيرة علماء المسلمين .. التهمة : محاولة قلب نظام الحكم ..

* * *

* عقارب الساعة تتحرك ببطء بالغ ..

الرجل المحكوم باعدامه يبدو اشجع ممن حوله وكأن الموت يفر منه رعبا بينما هو مقبل عليه .. كانت المرة الأولى ، ربما أيضا الأخيرة .. التى شوهد فيها عشماوى كرجل له قلب .. انه لا يمارس مهنته كما اعتاد .. إنه الآن مكره على تنفيذها .. أول مرة يتصادف فيها أن يقوم عشماوى باعدام شخص يعرفه .. بل ويعرفه عن قرب .. دون ان يلتقى به من قبل .. كان يسمع عنه من اقاربه ومعارفه واصدقائه .. يحفظ شكله دون ان يراه .. يعرف اسماء كتبه وكأنه قد وقع له باهداء خاص .. شىء صعب ، بل ومزير ، ان تقتل رجلا تحترمه بيدك .. اصعب منه ان ينظر اليك مبتسما وانت تلف حبل المشنقة حول عنقه .. كما كانت نظرات سيد قطب الى عشماوى لحظة الاعدام ..

* * *

* لكن لحظة الاعدام لم تأت مسرعة ..

لابد بعد تلاوة الحكم وأسبابه .. من حديث الواعظ الذى تنتدبه وزارة الأوقاف .. الى المتهم قبل لحظات من اعدامه .. طلب الواعظ من سيد قطب ان يتلو الشهادتين .. اشهد ان لااله الا الله .. وأشهد ان محمدا رسول الله .. ولكن سيد قطب يبتسم فى بشاشة وهو يربت على كتف الواعظ قائلا :

ـ وهل ترى انى جئت الى هنا .. إلا من أجل تلك الكلمات ؟

ويكاد الواعظ ان يخر مصعوقا امام العالم الاكبر والداعية الاسلامى الأشهر .. بهت لون الواعظ .. اصفر وجهه .. تحشرج .. تاهت كل الكلمات فوق لسانه .. تمتلىء ملامحه وصوته بالخجل .. تضاءل امام نفسه فجأة .. ولم ينقذه سوى نظرات حانية عطوف من عين الشيخ العالم .. وابتسامة رضا حاول بها ان يخفف من آلام ومتاعب رده على واعظ الاوقاف قليل الحيلة والعلم.. أمام علوم سيد قطب :

* * *

* ممثل النيابة يختتم حديثه هو الآخر بجملة تقليدية :

ـ نفسك فى حاجة ؟

لكن الشيخ العالم لم يطلب شيئا .. لا شىء فى تلك اللحظة يعادل حلاوة اللقاء مع الخالق .. لذلك كان سيد قطب حريصا على ان يلبى النداء ان لم يكن قبل موعده بلحظة .. ففى لحظة موعده بالضبط .. كل هذه الاجراءات كانت تضايقه .. لانها تؤخره عن موعد الحب الاكبر .. واللقاء العظيم بملك الملوك ..

* * *

وتقدم سيد قطب نحو المكان الذى سينتهى فيه أجله الدنيوى ، كان يعرف ان الحجرة التى يدخلها باسقه الآن .. هى آخر ما تشاهده عينه .. وفيها ستصعد روحه الى السماء .. ليخرج بعدها من نفس الحجرة جثة لا نبض فيها ..

لكنه كان واثق الخطى .. رابط الجأش .. قوى الاعصاب .. فى قمة تركيزه واتزانه .. وفى مثل هذا الموقف فإن عين المحكوم باعدامه تقع اول ما تقع على الحبل المفتول الذى يتدلى من سقف المشنقة .. لكن « الحبل » المشئوم لم يكن هدفا لنظرات سيد قطب .. بل انشغاله بالشهادتين همسا كان قد نقله الى عالم آخر يختلف كثيرا عن عوالم المحيطين به ..

* * *

* لم تكن مصر تشعر بشىء ..

الصحف الصادرة صباح هذا اليوم غارقة لشوشتها فى اخبار سباق القناة الدولى للسباحة .. ولقاءات واجتماعات زعيم هذا العصر جمال عبدالناصر .

الغريب أن خبرا واحدا مما نشرته كل صحف ومجلات مصر فى هذا الصباح لم تقترب خطوة من سجلات وصحف التاريخ « الحقيقى » لمصر .. بينما خبر اعدام سيد قطب بكل ثقله التاريخى تتجاهله الصحف التى لم تستطع فى نفس هذا الصباح إلا أن تنشر خبرا بالصفحة الأولى عن وفاة شرطى فى حادث هجوم على سفارة فرنسا بالقاهرة .. اثناء جهاده فى مقاومة الطلبة الصوماليين .. وكأن وفاة العسكرى عبدالمنعم أحمد عوض من فرق امن الجيزة .. أهم وأكثر اثارة للقارىء المصرى من خبر اعدام اكبر داعية اسلامى فى هذا الوقت .. أو ان جهاد الشاويش عبدالمنعم فى مقاومة الطلبة الصوماليين افضل منزلة من جهاد المفكر الاسلامى الشهير فى مقاومة أعداء الاسلام والدعوة لدينه الحنيف ..

* « المانشيت » الرئيسى لجريدة الأخبار كان يقول بالحرف الواحد : « فاز حنفى بسباق القناة الدولى » .. ثم تفاصيل الخبر وصورة لبطل السباق على ثلاثة اعمدة .. فى الصفحة الثانية خبر كبير على ستة أعمدة يقول : « ثوار فيتنام اغرقوا سفينتين حربيتين امريكيتين ونسفوا كاسحة الغام فى سايجون » .. وعلى الصفحة الثالثة تحقيق على ثمانية أعمدة كتبه صلاح قبضايا تحت عنوان « قذائف من الجو الى الاعماق واسلحة صاروخية مضادة للغواصات » .. وأسفل الصفحة اعلان عن فيلم « سانجام » الهندى .. أما الصفحة الرابعة فقد امتلأت بتحقيق كبير عن مصيف رأس البر .. والخامسة يتصدرها موضوعان الاول : عن جيوش الفئران التى تهدد الانتاج الزراعى فى الفيوم .. والثانى : عن مطاردة مهنة « حلاق الصحة » فى محافظة البحيرة .. والصفحة الرابعة تقدم خبرها الرئيسى الذى كتبه جميل جورج تحت عنوان يقول « ٤٠ دولة تشترك فى سوق القاهرة الدولى » .. ومحمد زكى عبدالقادر ـ رحمه الله ـ يكتب عموده اليومى « نحو النور » عن تشجيع الالتحاق بمراكز التدريب المهنى » .. ثم الصفحة الثامنة عن سباق القناة الدولى .. كتب الصفحة دسوقى عثمان تحت

عنوان « حنفى الأول ـ جامع الثانى ـ وليامز الثالث » .. سمير شديد أول الهواة وسامية مندور اولى السيدات .. ثم الصفحة التاسعة التى يقدم من خلالها رشدى صالح « أخبار الفن » تحمل موضوعا رئيسيا بعنوان « ليلى رستم ترد على الهجوم الليلة » .. اما الكاتب الساخر جليل البندارى فقد كتب عموده هذا العدد عن وحشة القاهرة له وهو فى بيروت .. وان اكثر الاشياء التى وحشته فيها الجلاليب البلدى والطواقى والملاءات اللف وسلطانية الطرشى ومواويل محمد طه .. وفى الصفحة العاشرة موضوع كبير على خمسة اعمدة اختير « مانشتا » للصفحة ، كتبه نبيل عصمت من بيروت بعنوان « ملكة جمال العرب » .. نجحت الفكرة وفشل المهرجان .. الصفحة قبل الاخيرة « الوفيات» والصفحة الاخيرة تتصدرها صورة من اعياد البحرية على اربعة أعمدة .. ويوميات الاخبار بعنوان « هل يخلع اوثانت الحذاء الذى يؤلم قدمه » بقلم حسين فهمى .. وعمود مواقف لأنيس منصور كتبه فى هذا الصباح عن إحدى زياراته لالمانيا » ..

هكذا كانت الأخبار الرئيسية الهامة فى جريدة الأخبار صباح ٢٩ اغسطس ١٩٦٦ .. وجعلت خبر اعدام سيد قطب على الصفحة السادسة على مساحة عمود فى اقصى يسار الصفحة .. فى مكان غير ظاهر بالمرة .. وكتبت الخبر فى اربعة أسطر فقط .. قالت فى عنوان الخبر :

ـ « تنفيذ حكم الاعدام » .. ثم فصلت العنوان المبهم مكتفية بثلاثة اسطر :

ـ « نفذ فجر اليوم حكم الاعدام فى كل من سيد قطب ابراهيم ومحمد يوسف هواش وعبدالفتاح اسماعيل » .. لاحظ ان الجريدة قالت : ان الاعدام تم فجر يوم ٢٩ أغسطس بينما تم قبل ذلك بأربع وعشرين ساعة .. الطريف ان الجريدة نشرت فى العمود المواجه لخبر اعدام سيد قطب خبرا واضحا عن فيلم « امرأة من نار » .. ونشرت أسفل خبر اعدام سيد قطب اعلانا عن فيلم « الاصدقاء الثلاثة » .. ولم تكن تقصد الجريدة ـ قطعا ـ أى تلميح او اشارة الى اعدام سيد قطب وصديقيه .. اللافت للنظر ان الصفحة الاخيرة صدرت بغير عمود « فكرة » الذى يكتبه الراحل الكبير على امين .. لأن الدولة كانت قد اعتقلت مصطفى أمين قبل هذا اليوم باسابيع قليلة واضطر توأمه الا يعود من رحلته الى لندن ..

* لم يكن هذا هو حال جريدة الأخبار وحدها ..

بل ربما كانت جريدة الأخبار افضل حالا من باقى الصحف الصادرة نفس هذا اليوم .. ولم يكن هذا التجاهل الغريب من وضع وسائل الاعلام .. لكن القيادة السياسية امرت بألا يكون للاعلاميين أى حق فى مناقشته ..

● ● ●

* لم يكن الشعب المصرى يدرى بما حدث ..

الناس يمارسون حياتهم الطبيعية .. الحذر هو السمة الغالية على افراد الشعب المصرى .. لا احد يتحدث فى السياسة .. الاخ لا يأتمن أخاه .. والصديق يشك فى صديقه .. ووظيفة « المرشد » كان يشغلها اقرب المقربين اليك .. النكتة السياسية هى فاكهة أى حديث بين اثنين فى الشارع المصرى حينئذ .. معظم النكت كان بطلها رئيس الدولة فى نفس الوقت .. وقادته من أهل الثقة .. من بين النكت التى اعجبت عبدالناصر شخصيا ان الشعب كله اصبح يرفع شعار « ارفع صوتك كما تريد ياأخى مادام ان ذلك يتم فى سرك » .. لو كان الشعب يعرف فى ذلك اليوم ان حكم الاعدام قد نفذ فى سيد قطب لأخرج كل مراراته الوجدانية فى نكت سياسية .. أشد التهابا من مقالات الصحفيين التى لم تنشر .. لانها لم تكتب اصلا ..

* * *

* ولم يكن سيد قطب نفسه حريصا على ان يشعر احد باعدامه .. لايمانه المطلق ان مماته وحياته فى يد ملك واحد يراقب الاحداث من فوق سبع سموات . كان سيد قطب حريصا على شىء واحد .. هو عظمة اللقاء .. الذى يؤمن ايمانا راسخا انه لقاء القمة .. لان قمة اللقاء مع ملك الملوك لاتكون الا اذا كان الضيف القادم من الارض من الانبياء أو الرسل أو الشهداء أو الاولياء الصالحين ..

« واقتربت لحظة الإعدام »

* كل شيء جاهز ، ومعد تماما ..

الصمت الرهيب يسود الحجرة .. الجدران تبدو كما لو كانت قد تقوضت من رهبة اللحظة التاريخية .. الحبل يتدلى من سقف المشنقة ، قويا ، مفتولا ، .. مستديرا من أسفله حول الرقبة « الزبائن » بلا رحمة .. ذراع المشنقة التي يحركها عشماوى لتقصف بأجل العلماء .. أشرفوا عليها اكثر من مرة للتأكد من أنها قادرة على تنفيذ المهمة بنجاح ودقة .. دخل سيد قطب الحجرة مرفوع الرأس .. كان مطيعا أوامر وتوجيهات عشماوى وهو يتقدم لارتداء « الطاقية » القاتمة التي تخفي وجه المحكوم باعدامه حتى تسلم روحه .. هكذا يتخيل المشرفون على احكام الاعدام .. وواضعو لوائحها .. انهم يراعون مشاعر وآدمية « الانسان » الذي يعدمونه ..

*** وقبل ان يرتدى سيد قطب « الطاقية » قاتمة اللون .. همس بكلمات سريعة .. أشبه بالدعاء .. كاد عشماوى يرتعد وهو يسمعها تتقاذف واحدة تلو الأخرى من فم سيد قطب .. كلمات بسيطة سمعها عشماوى آلاف المرات .. لكنها في اذنيه الآن كما لو كان يسمعها لأول مرة .. فالمعاني التي تحملها الان لها معان ومفاهيم اخرى .. اكثر رهبة وفزعا من الموقف الذي يعيشه الان .. سأل الصحفي الكبير عشماوى والح عليه ان يعرف ماذا قال سيد قطب في تلك اللحظة الاخيرة من عمره .. فضوله الصحفي منعه من ان ينصرف حتى عرف ماذا قال سيد قطب بعد ان التف حبل المشنقة حول عنقه .. وتأمل الصحفي الكبير آخر سبع كلمات قالها الداعية الاسلامي :**

ـ « اللهم اجعل دمي لعنة في عنق عبدالناصر » ..

ولكن الصحفي الكبير لم يستطع ان ينشر كلمة واحدة من الكلمات السبع .. وان كان يردد دائما حتى الان .. انه لم يعش في حياته ابشع من مشهدين .. اعدام سيد قطب وجثمان السادات في مشرحة المعادي .. ويقابل الصحفي الكبير في نفس اليوم ، وبعد ساعتين من تنفيذ حكم الاعدام صديقه الكاتب الصحفي المعروف .. تم اللقاء في احد الاجهزة الاعلامية .. عندما حكى الصحفي الكبير لصديقه عن قوة شخصية سيد قطب وعظمته الايمانية وهم يشنقونه .. قال له الصديق كان ذلك متوقعا من رجل مثله .. وحينما اضاف الصحفي الكبير العبارة التي قالها سيد قطب وكانت آخر ما نطق به لسانه قبل الشهادتين الاخيرتين .. ملأ الفزع ملامح الصديق وتمتم وعيناه سارحتان :

ـ « سترك يارب .. اللهم الطف بعبادك » ..

« إعدام سيد قطب »

* كان يمكن لسيد قطب انقاذ روحه ..

لو تقدم بالتماس الى رئيس الجمهورية ـ اجراء اشبه بالاعتذار الرسمي توحي به الحكومة بعد اصدار احكام باعدام من تراهم من اعدائها .. لتذلهم امام انفسهم وامام الشعب .. أو هو من باب « كسر العين » لزعماء مناهضيها ـ هذا الالتماس تقدم به اخوان كثيرون لسيد قطب وبعضهم خففت عقوبته بالفعل من الاعدام الى الاشغال الشاقة .. لكن سيد قطب رفض ان يلتمس حياته من جمال عبدالناصر .. فالحياة عنده تعني شيئا آخر مختلفا تماما عن الحياة عند عبدالناصر .

ورفض مع سيد قطب أيضا اثنان من اخوانه .. تم اعدامهما بعد اعدام سيد قطب بخمس دقائق فقط .. هما محمد يوسف هواش وعبدالفتاح اسماعيل .. رفض الثلاثة ان يستذلوا انفسهم من اجل حياة هم على يقين من انها لا تعادل جناح بعوضة عند خالقها سبحانه وتعالى .. كانوا يعرفون ان المحكمة التي حاكمتهم برئاسة « الدجوى » كانت اظلم المحاكم في التاريخ .. تتلقى الاحكام بالمكالمات التليفونية الآمرة .. وتعلنها في جلسات تصفها بأنها علنية .. الثلاثة يعرفون ان الظلم يوم القيامة ظلمات .. وما تكبدوه وعانوه شيء أفظع من الظلم .. ربما عقدت له يوم القيامة المحاكم الخاصة ايضا .. الثلاثة يعرفون ان الشعب لايثق في المحاكم الاستثنائية والعسكرية .. لانها محكومة قبل ان تكون حاكمة .. بل ان الشعب أصبح يستشعر براءة المجنى عليهم من قرار احالتهم الى المحاكم

العسكرية .. خاصة كالتى يرأسها الدجوى .. وكانت أحكامها على كل لسان قبل النطق بها .. وتماما كما يحدث فى فوازير نيللى .. واسئلة الامتحانات ببعض المعاهد والمدارس .. الشعب لايطمئن الا لقضائه العادى .. الاستثناء يعنى التحيز لشىء ما .. والمحاكم الاستثنائية تشكلها الدولة وتعين قضاتها .. فلا يمكن ان تنحاز لغير الدولة التى هى احد اطراف القضايا التى تنظرها دائما .. فلا يشعر الشعب المصرى يوما واحدا ولا حتى ساعة واحدة .. بان القاضى العسكرى هو ظل الله على الارض .. ورمز العدالة وان كان هذا الاحساس ينتابه على الدوام كلما وقف امام قاضيه الطبيعى ..

ولان فى مصر قضاة .. وتاريخ ومجد القضاء المصرى يؤكد انه كان الحصن الحصين المنيع للعدالة على مر العصور .. فقد خشيت الدولة من احالة قضية سيد قطب واخوانه الى القضاء العادى .. لانه ربما اظهر حقيقة وبراءة هؤلاء وتقضى بعقاب من قدموهم الى المحاكمة وسط مظاهرة من الادلة الكاذبة ..

« الاعـــــدام »

* وتدلى جسده النحيل من حبل المشنقة ..

ظنت القيادة السياسية انها اعدمت المد الاسلامى .. وخنقت فكر الاخوان .. وشنقت عقلهم المفكر .. الشىء الوحيد المؤكد .. هو أن الذى اعدم وخنق وشنق هو جسد سيد قطب ، وليس المد الاسلامى أو فكر الاخوان وعقلهم المفكر .. الحاكم الديكتاتور يمكنه تعذيب الاجساد واعدامها اينما وحيثما شاء .. لكنه يعجز عن مقاومة « الفكر » .. العقيدة تتغلب دائما .. تصبح أقوى من بطش الحاكم الديكتاتور .. وقد تصيبه بالجنون وحرق الدم أو تعجل بنهايته دون ان تحدث وتموت هى من بطشه أو تحرقها ناره .. الحكام دائما الى زوال .. والفكر والعقيدة يعيشان على مر العصور ..

« كارثة »

* هل كانت السماء غاضبة الى هذا الحد ؟

لم تمض سويعات قليلة على تنفيذ حكم الاعدام فى الشهداء الثلاثة حتى كانت السماء ترد بعنف بالغ .. وتضىء النور الاحمر فى مظاهرة احتجاج مثيرة .. هطلت الامطار والثلوج فى عز الصيف .. بينما كان الجو جحيما لا يطاق منذ اليوم الأول فى اغسطس وحتى لحظة اعدام سيد قطب .. الصهد يشع من الارض والعرق يبلل الوجوه .. ونار تتأجج فى الابدان .. فجأة تكهرب الجو .. تناثرت قطعات الثلج من السماء وكأنها تقذفها علينا .. وترجمنا بها .. دفاعا عن سيد قطب وحبا لإيمانه وثقته وبراءته .. ويشعر الصحفى الكبير بالذعر يملؤه .. ويسيطر عليه كلما سرى الى مسامعه اندفاع قطعات الثلج وارتطامها بزجاج سيارته .. لا يختلط مع هذا الصوت غير نبرات سيد قطب وهى تردد دعاءه الاخير قبل لحظة اعدامه .. والذى قاله فى سبع كلمات فقط .. وفى اليوم الثانى اقيمت صلاة الغائب على روح سيد قطب فى معظم الدول العربية .. وقال احد كبار السياسيين فى تونس لاحدى الصحف الغربية : ان الله سينتقم لهذا العالم من هذا الحاكم ..

« النكسة »

* ولم تمض أسابيع على اعدام سيد قطب ورجالات الاخوان المسلمين .. حتى مرض عبدالناصر مرضه الخطير .. لتبدأ سلسلة من الازمات والنكسات تحل بمصر واحدة تلو الاخرى بينما كان قادة مصر يزلزلون العروش ويشجعون الثورات .. والانقلابات .. ويتحدون الامبريالية العالمية .. ويهددون بالقاء اسرائيل فى البحر ..

* سافر عبدالناصر سرا للعلاج فى تسخالطبو بروسيا ..

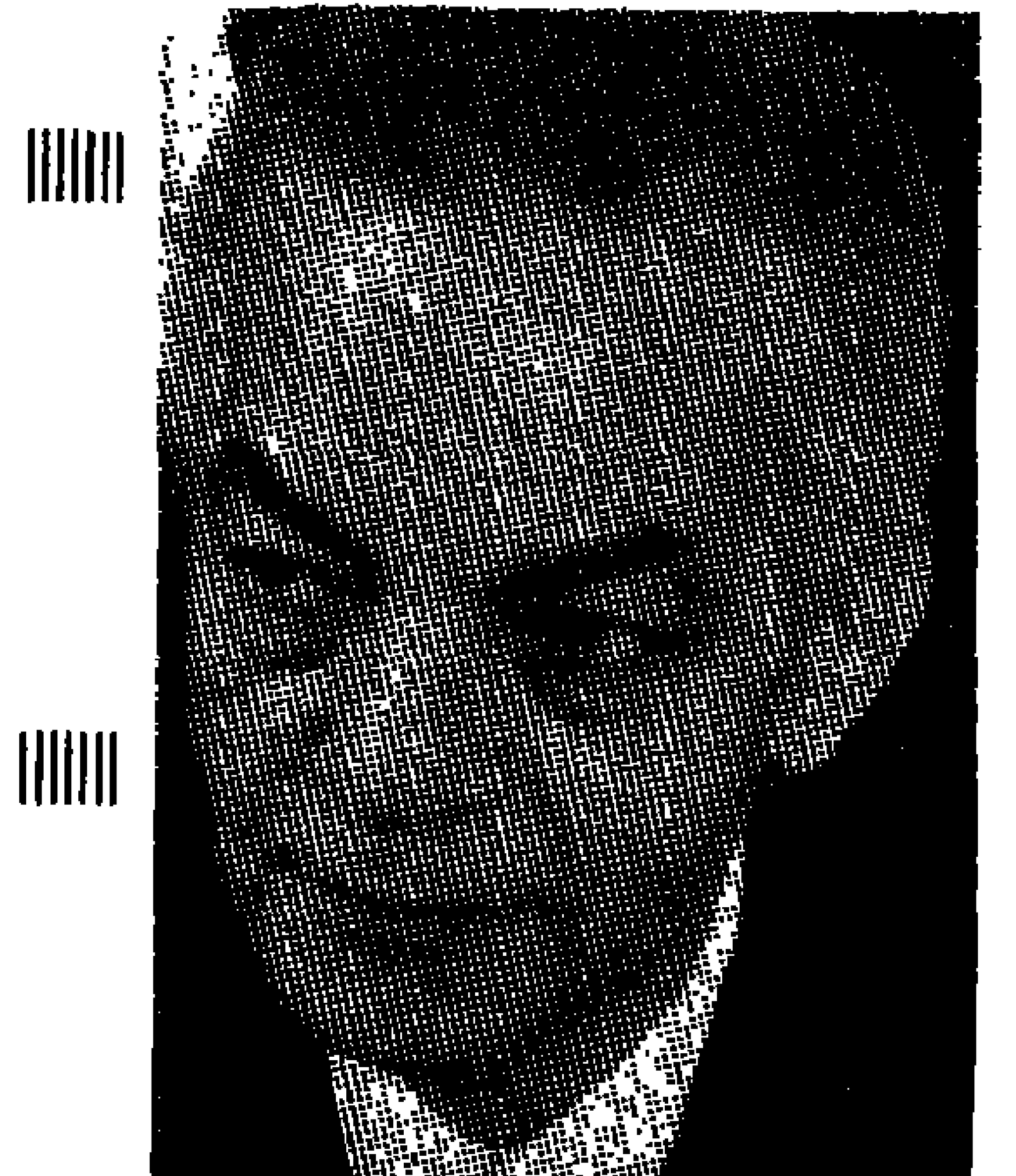
اخفى الاعلام المصرى ، حقيقة مرض عبدالناصر .. وتعمدوا التأكيد على ان صحة عبدالناصر عال العال كيلا يدعوا فرصة لشماتة الشامتين .. ولم يكتف القدر بعذاب المرض لعبد الناصر .. بعد تسعة شهور من اعدام سيد قطب كانت نكسة ١٩٦٧ المريرة .. مصريا وعربيا .. واكبر هزيمة سياسية لعبدالناصر دفعته الى التنحى عن الحكم والاستسلام للروس .. فى يوم التنحى وقف « علال الفاسى » وهو أحد السياسيين المعروفين فى المغرب .. ومن قادة أحزابها واشهر مناضليها .. وقف علال الفاسى وقال فى خطبة حماسية شهيرة .. « ما كان لله حاشا وتعالى ـ ان ينصر قاتل سيد قطب » .. وما كاد

عبدالناصر يفيق من العار السياسى الكبير حتى كانت أزمته الكبرى مع صديق عمره عبدالحكيم عامر وتبادلهما الاتهامات بالخيانة حتى مات الصديق مقتولا أو منتحرا .. وبقى عبدالناصر وحيدا امام كل هذه النكبات .. الا ان وحدته لم تدم طويلا .. أسلم الروح بعد ثلاث سنوات من اعدام سيد قطب .. عاني فيها آلام المرض وعار الهزيمة وفقد الصديق واليأس من الحياة .. لم يذق فيها طعم السعادة أو الرضا يوما واحدا .. بل ان مصر كلها دفعت الثمن معه .. فان كانت احكام القضاء التى توالت بعد حكم السادات فى قضايا التعذيب .. تؤكد ان الاخوان قد لاقوا ذلا وهوانا من الحكومة المصرية لايليق بآدمية الانسان .. فمعنى هذا ان الظلم الذى وقع عليهم .. وثبت من خلال الاحكام .. كان لابد ان تنتقم له السماء بعد ان جاوز حدود البشر ..

*** ولم يمت سيد قطب رغم كل ذلك ..**

مازالت كتبه تملأ المكتبات حتى عام ١٩٨٧ .. بينما اختفت صورة عبدالناصر ومسحت خطبه وتتجاهل سيرته نفس الصحف والمجلات .. بل ان الذين هللوا لاعدام سيد قطب هم انفسهم الآن الذين يقولون أن عبدالناصر ابشع مما قال مالك فى الخمر ..

استقالة .. أحمد رشدى



أحمد رشدى

وقال له أحمد رشدى فى نبرات حزينة :
ـ لست حزينا على انى قدمت استقالتى .. لكنى حزين على انى صدقتك .. ..

*** نشرت الصحف خبر استقالة الوزير فى الصفحات الأولى :**

ومع ذلك أصر البعض على ان وزير الداخلية اللواء أحمد رشدى ، تمت اقالته من القيادة السياسية .. وقال البعض انه سواء استقال ام اقيل ، فقد حقق أعداؤه امنيتهم ، وانتقموا .. وأراحوا انفسهم .. دبروا ونجحوا ووصلوا الى الهدف من اقصر الطرق ..

ولم تشغل هذه الاجتهادات الصحف القومية أو الحزبية .. فبينما الصحف القومية تمارس مهمة تلميع الوزير الجديد ، وتتابع احداث الشغب يوما بعد يوم كانت صحف المعارضة تشيد باللواء أحمد رشدى ، ربما لأول مرة فى تاريخ مصر ، وتشيد بديمقراطيته ونزاهته وحركته النشطة فى الشارع المصرى .. وانضم الى زمرة المدافعين عن وزير الداخلية المستقيل كبار الصحفيين ، ابراهيم سعده ومصطفى أمين فى اخبار اليوم ، ومحمد الحيوان فى الجمهورية ، ومصطفى شردى فى الوفد ، وغيرهم ، وصفوه بالفارس ، والامين .. والمظلوم .. وختم الاستاذ مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد ـ كبرى صحف المعارضة ـ احدى مقالاته وكانت عن أحمد رشدى قائلا :

ـ « تعظيم سلام ، ايها الضابط الاصيل » !!

لم يذكر أحد لوزير الداخلية المستقيل سوءة واحدة .. بل كان غريبا على الرأى العام المصرى منذ عشرات السنين .. ان تتحد كلمته فى وزير مستقيل ، ترك الكرسى ومضى فى هدوء .. توحدت مشاعر وآراء الناس فى وقت واحد .. وكان مقال الاستاذ ابراهيم سعده فى افتتاحية « أخبار اليوم » على كل لسان .. شعر الناس بدفعة ثقة جديدة نحو الصحافة المصرية .. التى تدافع بقلم من اشهر اقلام رؤساء التحرير فى مصر .. واقربهم الى قلوب القراء .. عن وزير داخلية رحل من الاضواء المبهرة الى الظل والصمت .. وفى وقت حاول فيه البعض ان يشوه صورة الوزير المستقيل ، ويؤكد على عدم رضا القيادة السياسية عنه بعد احداث الأمن المركزى لارهاب من قد يتصدون للدفاع عنه .. وهكذا بدت استقالة احمد رشدى تضيف الى صاحبها مجدا جديدا ..

* رغم كل هذا الاجماع والتعاطف الشعبى والصحفى بقى السؤال :

* هل استقال احمد رشدى أم أقيل ؟

المؤكد ان الصحف كانت على حق فى تجاهلها لهذا السؤال .. لانه لن يحقق للقارىء اكثر من الاثارة المجردة .. فكم من حالات ارادت فيها القيادة السياسية عدم احراج مسئول ما ، فأوعزت اليه بتقديم استقالته ، حتى تبدو الاقالة فى صورة الاستقالة ، وهذا أمر لا يضعف من الحكومة ، ولا يهين من المسئول المستقيل .. وربما كانت استقالة أحمد رشدى من هذا النوع ، ومن باب احترام ماضيه وتقديرا لكفاءته وتفانيه .. وربما كانت استقالة لم يوعز اليه بها أحد .. وعلى اية حال ، فقد علق أحمد رشدى عن السبب الذى دفعه الى الاستقالة لزميلى الاستاذ مجدى عبدالغنى قائلا بالحرف الواحد :

ـ ان القيادة السياسية التى وثقت فى ، وكلفتنى بتحمل مسئولية وزارة الداخلية ، كان على فى مثل هذه الظروف ان اضع استقالتى امامها .. احتراما لها .. أو احتراما لرئيسها .. وقد رأت اعفاءه من هذه المهمة ، ولا املك الا احترام هذا الرأى ..

* ولم تنشر الصحف رأى أحمد رشدى فى استقالته ..

ربما لانها مشغولة باحداث اهم .. او لانها لا تريد ان تفتح نافذة قد يصيبها منها بعض الشرر ..

أو انها اعتبرت أحمد رشدى قد انتقل الى دائرة الظل التى لا تهتم بأخبارها .. وربما ايضا لان مسئولية تلميع الوزير الجديد لن تحقق اهدافها الا اذا منحت الوزير السابق اجازة مفتوحة من كل صفحاتها ..

ويؤكد البعض ان الصحف كانت على استعداد لنشر أى خبر عن أحمد رشدى لو ان صحفيا ذهب اليه .. أو مصورا التقط له صورة جديدة .. حتى عندما اجاب الوزير المستقيل على سؤال الصحفى مجدى عبدالغنى عن سر استقالته .. آثر الزميل مجدى ان يحتفظ بها بين صفحات كتابه « استقالة وزير » .. دون ان يشير صراحة الى انها اقالة ام استقالة .. وان ترك ذلك لفراسة القارىء فى فهمه لتحركات أحمد رشدى قبل تقديم استقالته بسويعات .. كان الزميل مجدى يتابع خط سير أحمد رشدى تلك السويعات لحظة بلحظة .. ومن خلال غرفة العمليات بوزارة الداخلية حيث يتولى مجدى تغطية أخبارها لجريدة الأخبار .. كانت تحركات أحمد رشدى تنقل الى غرفة العمليات وقت حدوثها .. ففى الصباح قابل الوزير الرئيس مبارك والمشير عبدالحليم ابو غزالة معا .. ثم اتجه الى منزله فى روكسى .. واتجه بعد ذلك الى شارع الخليفة المأمون ، حيث توقفت سيارته داخل مبنى وزارة الدفاع .. وتم لقاء آخر بينه وبين المشير أبو غزالة .. ثم عاد الى مكتبه .. وكانت الاستقالة التى تبعتها بعض المواقف المثيرة من خلال ما كان يتردد بين الناس من ان قائمة المنحرفين وصناع الفساد بعد ان طاردهم أحمد رشدى .. وبدأ حربا شعواء على اعضاء القائمة واحدا تلو الاخر .. هم الذين خططوا لاحداث الامن المركزى .. أو لعبوا على وتر حساس هو « السنة الاضافية للمجندين » .. بينما اختارت اراء اخرى من تجار المخدرات ابطالا لهذه الدراما بعد النجاح الساحق لأحمد رشدى فى ضرب فلولهم .. ومحاصرة اوكارهم .. واعتقال كبارهم .. واعلانه الصريح فى كل مكان .. بانه سيقدم استقالته اذا لم يقضى على المخدرات .. نهائيا فى نهاية عام ١٩٨٦ .. فليس غريبا اذن أن يخططوا للتخلص منه منذ بداية عام ١٩٨٦ .. وحانت لهم فرصة « تهييج » الامن المركزى بعد اقل من شهرين من بداية السنة التى حددها أحمد رشدى للقضاء على المخدرات فى مصر ، والا قدم استقالته .. حتى انهم سربوا الى الأسواق حشيشا جديدا ماركة « باى باى .. رشدى » .. الا ان المسألة بعيدا عن الاثارة ـ ليست اكثر من عدم توفيق .. أو سوء حظ صادف الوزير الناجح أدى الى ابعاده عن السلطة ، فاندفع اعداؤه بشراسة ، كل منهم ينسب البطولة الى نفسه .. وربما كانت محاولة جديدة تعود بهم الى الاضواء .. حيث نزل احمد رشدى ..

*** ولم تبرز الصحف فى البداية ان الوزير مظلوم ..**

المؤكد ايضا ان انشغال الصحف بالاحداث الدامية كان اهم بكثير من الدفاع عن احد المسئولين ، أو حث الناس على انصافه .. الا ان جريدة الوفد ـ المعارضة ـ يمكن استثناؤها من هذا الموقف .. فقد ابرزت حقيقة الاشاعة التى انطلقت فى معسكرات الجنود .. ثم ابرزت بالخبر والصورة جهد الوزير فى محاولة تطويق الازمة .. لولا سوء الحظ الكبير الذى صادفه .. وكان هذا واضحا من خبر نشرته باحدى صفحاتها الداخلية وقالت فيه ان الوزير أحمد رشدى بعد ان قدم استقالته ذهب فى التو الى مدير الامن المركزي .. الذى سبق أن طمانه على سلامة الموقف فى المعسكرات وقال له فى نبرات حزينة :

ـ لست حزينا على ان قدمت استقالتى .. لكننى حزين على انى صدقتك ..

طلاق
وزيرة !

* « ... لكن « المحبوبة » ليست خصما هينا .. أو صيدا سهلا .. الجمال والشباب .. سلاحان لا تمتلكهما الآن .. الوزارةقد تحقق لها كل المجد الذى تحلم به .. لكنها لن تستطيع ان تعيدها الى شبابها .. أو ترد اليها جمالها !! » ..

قليلا ما كانت الصحف والمجلات تصدر دون أن تحمل خبرا عن الوزيرة ، أو تنشر لها صورة .. أو تنقل عنها تصريحا .. لم يكن ذلك لأنها الوزيرة المدللة .. انما لكونها الوزيرة .. الجادة النشطة .. كل ما كانت تقوله وتعلنه كان مادة صحفية متميزة تهم أكثر من ثلاثة أرباع المواطنين ..

* لكن الصحف صدرت هذا الصباح وكأنما هى فى حالة خصام مع الوزيرة .. حتى ان بعض مجالس التحرير فى الصحف راحت تعاتب مندوبيها فى الوزارة لعودتهم دون خبر هام على لسان الوزيرة أو تصريح لها تنفرد به الجريدة .. ظن رؤساء التحرير أن مندوبيهم لايعملون .. ولا يبذلون جهدهم المعتاد .. وانهم يكتفون الان بتصريحات وأخبار وكلاء الوزارة وبعض كبار المسئولين بها .. ولم يصدق رؤساء الصحف ان الوزيرة نفسها هى التى اختفت فى هذا اليوم من مسرح الاحداث تماما ..

* * *

قالوا انها مريضة .. وقالوا ايضا انها تفتتح مشروعا جديدا .. لكن لا الذين قالوا انها مريضة حددوا بالضبط نوع المرض الذى اصابها فجأة .. ولا الذين ادعوا انها تفتتح مشروعا جديدا كانوا يعلمون أى مشروع هذا ؟ ..

* المقربون منها يؤكدون أنها مكتئبة ..

وبعض الصحفيات كن يعرفن سر اكتئابها .. لكنها لم تبح بكلمة واحدة . لانها تعتز باسرار هذه السيدة لكونها صديقتها الحميمة من قبل حتى ان تصبح وزيرة لامعة .. الصحفية نفسها اصابها الاكتئاب حينما علمت ان السر الكبير ليس بحوزتها وحدها .. وانما عدد كبير من اصدقاء زوج الوزيرة ومعارفه كان يعلم بأدق التفاصيل .. خشيت الصحفية ان تتهمها الوزيرة ذات يوم بأنها هى التى أفشت سرها .. لأن الصحافة تظل شبهة مستديمة لدى اصدقاء المسئولين ..

* * *

* وقررت الوزيرة ان تعود بسرعة الى مسرح الاحداث..

قبل ان تلتهمها الشائعات ، وتعجز عن ملاحقتها .. عادت للظهور بابتسامة ذابلة .. وحماس فاتر .. وافكار تقليدية .. ليس فيها جهد ولا ابداع كانت تظن ان احدا لايدرك عن أحداث حياتها الخاصة شيئا .. وكان المحيطون بها حريصين ايضا على تأكيد هذا الظن لديها .. لم يصارحها احد بان ابتسامتها غير مكتملة .. وان القلق بات واضحا فى قسمات وجهها .. والارق قد سكنت اماراته أسفل جفنيها .. وان الامال العريضة التى تقدمها للمواطنين كل صباح لايمكن ان تصدر عمن فى احباط مثلها .. لان فاقد الشيء لايعطيه .. المهم .. انها كانت تعمل معظم الوقت .. دون ان تشغلها همومها الشخصية عن اعبائها الوزارية .. رغم ان شبح الاختيار المخيف كان لا يبرح عينيها ليل نهار .. لمن يكون عطاؤها .. للبيت أم الوزارة ؟؟ اقتضى الامر ان تختار أمرا واحدا .. فمن تختار .. الوزارة أم البيت والزوج .. واذا اختارت احدهما فان رصيدا هائلا من سعادتها « الخاصة » سوف تفقده .. ثم وجدت ان افضل الحلول .. هو الهروب من الاختيار مؤقتا .. حتى تتضح ابعاد الصورة تماما .. هل يستحق الزوج ان تفقد من أجله الوزارة .. اذا هى تصرفت برعونة .. أم ان من أعباء منصبها الكبير ان تتريث وتضبط اعصابها وتعلق دموعها وتضمد جروحها لتبقى لها هيبتها كوزيرة .. الامر الذى قد يساعدها كثيرا فى تخطى المحنة ..

محنة الوزيرة بدأت حينما خيمت ظلمة غريبة على منزل الوزيرة في وضح النهار .. في الصباح مثلا كانت تتناول الافطار مع زوجها صاحب المكانة الاجتماعية المرموقة .. كلاهما لم يكن يرى الاخر معظم الوقت .. الوزيرة تتحدث وهي تمضغ الطعام .. وترتشف الشاى .. وتقرأ الصحف والمجلات على عجل .. وزوج الوزيرة يرد وهو يشد من سيجارة بشراهة .. ويقلب في مجلدات ضخمة يأخذها من مائدة مجاورة ويعيدها اليها ثانية دون تركيز .. لم يعد الزوج يعاتبها كل صباح لانه لم يعد يراها بوضوح الا على شاشات التليفزيون وفي صفحات الجرائد .. وكانت الوزيرة تحمد ربها كل صباح لان زوجها اقلع عن تلك الكلمات الجارحة .. التي تتهمها بالتقصير العائلي التي تحذر منه النساء في مؤتمراتها وندواتها ..

لم يكن الزوج قد اقلع عن اتهاماته لزوجته الوزيرة عن يأس .. أو عن استسلام بالامر الواقع .. كما ظنت في البداية .. حتى عندما شعرت بان برودا وجليدا اصابا عش زواجها بالصقيع منذ فترة .. لم تنتبه الى أن شيئا ما يحدث داخل البيت الذى لم يتغير .. فالاثاث نفس الاثاث .. والديكور اختارته مع زوجها بعناية فائقة .. البراويز الفخمة في مكانها .. داخل كل برواز صورة .. لها رصيد من حياة وذكريات الوزيرة تعتز به .. البيت لم يتغير في شيء .. حتى الستائر الحريرية مازالت مسدلة فوق النوافذ .. منذ اعطت تعليماتها بذلك حينما تولت الوزارة لاول مرة .. تأملت نفسها .. انها ايضا لم تتغير .. حتى الاشياء التي تضايق زوجها أو ترضيه لم تتغير .. برنامجها اليومي كما هو .. اذن ماذا حدث .. ولمن . هل حدث شيء لزوجها .. لو اصابه مرض لكانت علمت به .. لكنه في اعظم حالاته الصحية لمن في مثل عمره .. أما حالته النفسية فليس بمقدورها ان تجزم بها .. لم تعد قريبة من حياته الخاصة منذ قبلت مهام منصبها الجديد كوزيرة .. الوزارة قربتها من اناس كثيرين لاتعرفهم من قبل .. وابعدتها عن اقرب الناس اليها .. زوجها ..

* * *

* وبدأت تهتم بهمسات صديقاتها ..

عرفت لأول مرة ان الشائعات جعلت زوجها بطلا لقصة حب .. فريق اخبرها بان القصة التي بدأت بحنان معشوقة الزوج الشابة على حبيبها الذى سكنت قلبه وعقله .. قد اثمرت زواجا ناجحا في السر .. وفريق أكد لها ان البطل والبطلة أو الزوج والمحبوبة الشابة مازالا غارقين في الحب دون زواج ..

* وتضاعف اهتمام معالي الوزيرة !!

سواء كان زوجها غارقا في حب امرأة أخرى .. أم أن هذا الحب توج بالزواج .. فالجرح كبير .. المرأة العادية تحتد انيابها وتعلن عن شراستها البشعة اذا ما احست أن جرحا اصاب كبرياءها أو كرامتها .. الوزيرة يصيبها الجرح مرتين .. لانها امرأة .. ولانها وزيرة .. المرأة العادية ترفض الحياة مع نصف رجل .. أو أن تكون نصف امرأة .. الوزيرة ترفض ان تكون « ضرة » كأى امرأة .. وترفض اكثر ان تكون اقالتها من الوزارة بسبب انها وزيرة ناجحة ولكن زوجة فاشلة ..

* * *

* أمسكت بأول خيط ..

والمرأة حينما تتحرى عن زوجها .. تصبح اذكى ضابط مباحث في العالم .. انها تعرف متى بدأت خيانة زوجها .. بل تستطيع ان تحدد أول ليلة خانها فيها .. الحب ايضا خيانة .. أبشع من خيانة الجسد .. الجسد قد يكره على أن يخون .. لكن المشاعر لا تخضع لجبروت أو ملك يجبرها ان تحب أو تكره .. غير الله وحده .. المرأة تعرف ميول وأهواء وذوق زوجها اكثر مما يعرف هو .. خاصة الذوق النسائي أو الجمالي .. لو وقعت عيناهما معا على امرأة تدرك هي قبله ان كانت هذه المرأة ستعجبه أم لا .. اصدقاء الزوج والمحيطون به تستطيع الزوجة ان تصنفهم بدقة اكثر من تصنيف الزوج .. من الصديق ومن الصاحب .. ومن مجرد الزميل او المعرفة .. ان كل نقاط ضعف الزوج تدركها الزوجات بمهارة .. اذن .. ليس غريبا ان يتحول زوج الوزيرة الى كتاب مفتوح .. تطالعه وبسرعة وقتما تهددها الاخطار .. ستجد فيه من الاسلحة ما قد يغنيها عن ارتكاب جريمة ما .. شعرت الوزيرة ان الشكل الخارجي لمفهومها بسيط وعادى .. زوج احب على زوجته .. شيء يتكرر الاف المرات .. ولا يقتصر على

الزوجات الفاشلات .. لكنه يمتد ايضا لتعانى منه انجح الزيجات فى نفس الوقت .. لكنه شىء بشع .. قاتل .. يكاد يفتك الاحساس به حتى الزوجات اللائى بعن قلوبهن بعد الزفاف بساعات قليلة ..

* * *

*** المحبوبة كانت فتاة جامعية حسناء ..**

الوزيرة ايضا كانت جميلة حسناء .. جمالها كان اوضح ظهورا من منصبها .. وسمعتها .. وماضيها .. وذكائها .. وكفاحها .. وان كان هذا النوع من الجمال والحسن لا يرضى بعض الرجال .. بعض الرجال يفضلون الحياة مع امرأة خالصة لهم .. على الحياة مع رئيسة وزراء يرونها فقط على شاشات التليفزيون وفى صور الجرائد ..

كانت الوزيرة تدرك تماما هذا الفارق الجوهرى .. كان يطمئنها ان زوجها لم يقدم على حب جديد الا حينما أهملته هى .. وانها لو عادت اليه دون هذا النقص .. فانه حتما سيعود اليها .. على قدر هذا الاطمئنان كانت تعصف بها الظنون والهواجس احيانا .. ان المحبوبة ليست خصما هينا .. أو صيدا سهلا .. الشباب والدلال مسرحا لا تمتلكهما الان .. الوزارة قد تحقق لها المجد الذى تحلم به .. لكنها لاتستطيع ان تعيدها الى شبابها .. او ترد اليها دلالها ..

* المحبوبة الحسناء كانت فتاة من أسرة متوسطة ..

لكنها ستخطف الاضواء اليها .. وستبدو امام الناس كدليل ناطق بان الوزيرة اللامعة اصبحت عاجزة عن اداء رسالتها الزوجية بكفاءة .. وكان هذا من اكثر الاشياء التى تؤرق الوزيرة ..

* * *

الزوج الحائر لم يجذبه فى محبوبته ، جمالها الاخاذ .. ولا انوثتها الطاغية .. ولا رقتها الناعمة .. ولم يبح لها بحبه لانها الفاتنة التى لا مثيل لها فى البلاد .. اشياء اخرى أهم يكتمل بها جمال المرأة .. فيبهت امامه أى جمال اخر .. المرأة الذكية تجيد فن التعامل مع الرجال .. الرجل يكره الكبر والاحساس بالشيخوخة اكثر مما تكره النساء .. لذلك تؤثره المرأة التى تبايعه كل يوم على انه فى عز الشباب .. الرجل يستريح للنساء وهو يفضى لهن باعبائه وهمومه ومصائبه اكثر من راحته حينما يحكى لرجل مثله .. والمرأة الذكية تصغى للرجل اكثر مما تثرثر امامه .. الرجال ايضا يهيمون بالمرأة التى يشعرون امام صغرها وعطفها بانها صورة اخرى من امهاتهم .. ومن امرأة يشعرون بقوة شخصيتها .. وسلاطة لسانها .. وبرودة تعبيراتها .. حتى مع أقرب الناس منها .. وكانت المحبوبة الحسناء تجمع بين كل هذه الأوصاف .. أحس معها زوج الوزيرة بان السعادة لم تشطبه من سجلاتها .. لكنه هو الذى « ركن » نفسه واعتزل الحياة قبل الاوان .. اندفع الى الحسناء بقلب مرهف .. اندفع اليها بكبت كاد ان يدمنه .. ففجرته الحسناء منذ اول لقاء .. لقد حولت المحبوبة الفاتنة حياة الرجل من خرابة موحشة الى جنة وارفة الظلال .. كان حبها الدافىء قوافل تعمير تصل الليل بالنهار فى اعماقه القاحلة .. ردت اليه شبابه .. ملأت حياته .. ثم بنت لنفسها قصرا فى عينيه .. وآخر فى قلبه .. وعاشت هانئة .. كان سعيدا معها .. لانها لم تنصبه وزيرا ولا حتى رئيسا للوزراء .. لكنها بايعته ملكا على حياتها .. ودللته كشهريار .. بعد ان جعلت كل لياليه ملاحا .. فكان قرار الزواج منها بيانا اراد ان يعبر به لنفسه عن انخلاعه من مملكة الوزيرة ..

* * *

* وكان للوزيرة رأى اخر فى الموضوع ..

كانت على يقين من ان الامر لا يعدو نزوة .. وان زوجها لابد وان يفيق فى اسرع وقت .. وسيأتى اليها نادما مستغفرا .. قد لاتغفر له ..

* لكن الايام مرت .. وعلامات الاستفهام كثرت .. وشكوك الوزيرة وهواجسها تزايدت .. الزوج لم يأت .. النزوة لم تنته .. البنت « المفعوصة » مازالت هى البطلة ..

* الوسطاء تدخلوا .. فى مثل هذه المواقف تنشق الارض عن اولاد الحلال .. المفاوضات تتم مع الزوج بعيدا عن منزل الوزيرة الذى هجره تماما .. بعد ان كان يزوره بين الحين والاخر .. احتراما لحقوق زوجته الأولى .. ولمشاعرها ايضا .. وبعيدا عن منزل المحبوبة الحسناء .. النتائج فى البداية غير مشجعة .. الوزيرة ترتب الاحداث باهتمام .. مضى وقت غير قصير .. والزوج لا يحقق رغبة زوجته الوزيرة عن عمق واصرار .. ومع ذلك كانت أخبار الوزيرة وصورها فى صدر الصفحات الأولى للجرائد والمجلات .. وفى الصفحات الداخلية ايضا .. القراء يشاهدونها وهى تبتسم دائما فى الصور ..

والكاميرات تلاحقها بانتظام .. والصحفيون يفاجئونها فى كل مكان تقصده .. والقراء يتابعون كل ذلك .. وهم لا يعلمون أهم خبر فى حياة الوزيرة .. الصحف اصبحت تتجاهل مثل هذه الاخبار رغم اثارتها البالغة .. وللصحف فى مثل هذه المدرسة التى تتبعها مبررات وجيهة غالبا ما يؤيدها قطاع كبار المسئولين والقيادات والشخصيات اللامعة خشية ان يصابوا من سهامها ذات يوم .. ومازالت هذه الاسباب اقوى بكثير لدى هذه الصحف من اشباع فضول القارىء من الاخبار المثيرة التى تسيل لعابه دائما ..

* * *

* ذهبت اليه بنفسها ..

جلست معه على مائدة واحدة .. نست « البروتوكول » و .. « العنجهية » .. تنازلت عن كبرياء منصبها .. قررت قبل ان تقابله ان تكون كأى امرأة تحارب من اجل بيتها ومملكتها الصغيرة .. جلست تذكره باول لقاء .. واول عشاء .. واول نزهة لا ثالث فيها معهما .. ذكرته بالمأذون الذى عقد قرانهما .. وبالليلة التى زفت فيها اليه .. بعد ان اختارته من طابور العرسان الذى لا ينقطع عن باب اسرتها .. ذكرته بالغنوة التى عشقتها من مطربة لم تكن تحبها .. لانه كان مغرما بهذه الاغنية .. يدندن بها بين وقت واخر .. ذكرته ايضا بالاحلام والطموحات التى حققا منها الكثير من خلال زواج ناجح جاوز العشرين عاما .. ولم تكتف بكل هذه الذكريات التى حاصرته بها .. بل صارحته بانها انشغلت عنه كثيرا .. وان عينيها لم تكن ترى غير جنة الوزارة دون ان تنتبه الى أن جنتها تحرق زوجها .. وتلهب جسده سياطها .. دمعت عيناها فجأة .. تحركت مشاعره .. هزته دموعها .. اخرج منديله بسرعة ليجفف دمعاتها .. تماما كما كان يفعل منذ عشرين عاما .. وقتها كان يحتفظ بالمنديل رغما عنها .. وكان ذلك يسعدها .. لم ير فى ملامحها وجه الوزيرة .. عادت اليها ملامح الزوجة الحنون .. لم يطق ان يشاهدها بهذا الضعف .. ادرك انه اصبح لديها اهم بكثير من الوزارة .. بعد ان تخلت معه عن الجاه والسلطان .. وبدأت تستعيد ذكرياتها معه .. لكنها انصرفت قبل ان تطلب منه شيئا .. وتركته حائرا .. مؤرقا .. لم ينم ليلته فى فراش محبوبته الحسناء .. التى لم تكن تعلم بالتطورات ..

* * *

* وقرر زوج الوزيرة ان يطلق محبوبته الحسناء ..

عندما عادت الوزيرة من لقائه .. كانت فى قمة حالاتها المعنوية ادركت من عيون زوجها ونظراته انها ستنتصر .. احست فى طيات احاديثه ونبرات صوته ان الود لم ينقطع بعد .. كل لحظة من لحظات اللقاء كانت بمثابة العد التنازلى لعودتهما .. لذلك لم تكن بحاجة الى ان تطالبه بشىء .. انصرفت عنه بعد ان تأكدت من انه هو الذى سيجىء اليها .. معظم النساء يفضلن هذا السبيل ..

* ولعل عودة الزوج تاركا خلفه كل هذا الدلال والشباب والسحر والفتنة فى محبوبته .. كان انجازا اهم من كل الانجازات التى حققتها معالى الوزيرة منذ توليها الوزارة .. ولم تكسب منها لنفسها شيئا .. بل كادت تخسر الكثير ..

* وفى الواحدة من بعد ظهر اليوم التالى دق جرس تليفون الى جوار الوزيرة .. بينما كانت فى قمة اندماجها فى الاجتماع الذى عقدته مع كبار العاملين بوزارتها .. فوجىء الجميع بصوت الوزيرة يفيض رقة ونعومة وهى ترد على التليفون .. تحاول الا تلتقى بنظراتها مع نظرات الموجودين وسط الاجتماع الساخن ، همست فى حنان :

- حاضر .. استنانى .. نص ساعة بالكتير ..

*** كان زوجها على الخط الاخر يدعوها لتناول الغداء معه فى أحد المطاعم المطلة على النيل ..**

تحـــــــــــذير ..
الى رئيـــس الجمهوريـــة !

« .. وفوجيء « عبدالحميد غراب » بنقله الى عمل إدارى بوزارة العدل .. بعد ان ظل رئيسا للمحكمة عدة سنوات متتالية ! »

●● بعض القضاة تتعمد وسائل الاعلام تجاهل احكامهم !

من بين هؤلاء .. محمود عبدالحميد غراب .. الذى ترأس اكثر من محكمة .. وأصدر احكاما غاية فى الأهمية والحساسية .. وكان من أول قضاة مصر الذين أصروا على ان يحكموا ، ويفصلوا فى النزاع المطروح امامهم بالشريعة الاسلامية ، وكانت أسباب حكمه تتكون من عبارات كالسهام الموجهة ، وكلمات كطلقات الرصاص ، ومعان فى قمة الحرج للقيادة السياسية .

وكان لا يتورع عن ذكر اسم الرئيس السادات صراحة فى النصائح التى يوجهها اليه بتطبيق حدود الله وشرع الاسلام على الارض .. قضى فى احكامه بقطع يد أحد اللصوص .. واحال قضايا النفقة والمتعة الى المحكمة الدستورية العليا .. وحكم بتلاعن زوجين فى نزاع امامه .. ولم يأبه بكل ما قيل حوله .. ولم يرهبه كل ما سمع من تحذيرات ان استمر فى النطق بهذه الاحكام .. لكنه فى كل حكم جديد يسخر من الادعاء بأننا دولة العلم والايمان .. ويعرى القوانين والشرائع الدنيوية والمستوردة .. وانهى العديد من اسباب احكامه بتحذير رئيس الجمهورية ومجلس الشعب أن يستمر هذا الجنوح .. والابتعاد عن شرع الله !

● وفوجىء عبدالحميد غراب بنقله الى عمل إدارى بوزارة العدل !!

لكنه لم ييأس .. ولم ينسحب من الميدان .. الى ان عاد رئيسا للمحكمة من جديد .. فإذا به مازال مصرا فى احكامه على ان تكون حدود الله وشريعته هى اساس عدله فى القضايا المنظورة امامه .. ومع ذلك تجاهلت وسائل الاعلام احكام هذا القاضى الجرىء !

* * * *

●● تجاهلت الصحف من قبل آخرين من بينهم المستشار عبداللطيف الضباعنى !!

انه القاضى الذى وصفه مصطفى أمين بأنه اصدر اهم حكم فى تاريخ مصر ! كان ذلك فى ١٨ يناير ١٩٦٨ ، لقد أصر على ان يوضح فى حكمه مدى قوة التعذيب الذى لاقاه المتهمون من رجال الشرطة العسكرية .. وجاء فى حيثيات حكمه الذى لم تنشره الصحف .

- « وهذه الاجراءات التعسفية مع هذا الطغيان من جانب جهاز المخابرات ، تأمل المحكمة من السيد رئيس الجمهورية ان يضع حدا لطغيانه .. وانه وإن كان مبدأ الفصل بين السلطات يمنعنى من الاسترسال فى تعدد مساوىء هذا الجهاز إلا انه نظرا لان السيد رئيس الحكومة الحالى هو بذاته رئيس الجمهورية ، وبتلك الصفة الاخيرة تعلو سلطته على سلطات الدولة الثلاث ، ومن ثم ، وفى ضوء هذه الصفة فإن المحكمة تهيب بالسيد رئيس الجمهورية ان يسارع فى وضع حد لهذا الجهاز الرهيب ، والذى يمارس ألوان التعذيب على المواطنين ، فأصبح المواطن فى مصر غير آمن على نفسه أو ماله أو عرضه أو سلامته ، كما تهيب المحكمة ايضا بسيادته ان يمسح بيد رحيمة على اولئك الذين مسهم الضر من أعمال هذا الجهاز الرهيب فى طول البلاد وعرضها » ..

●● وصدرت التعليمات بسرعة بألا تنشر الصحف هذه الاسباب !!

وبالفعل تجاهلت الصحف القضية والقاضى والحكم والأسباب ! ولم يقف الأمر عند هذا الحد .. صدر قرار بفصل المستشار عبداللطيف الضباعنى مع آخرين .. وكانت مذبحة القضاة الشهيرة ..

ولم يعد المستشار الجرىء الى عمله إلا بعد ثلاث سنوات .. وبعد ان تولى أنور السادات حكم مصر !

* * * *

● نموذجان لقاضيين من قضاة مصر الذين صمدوا فى كل العهود .. وامام كل التيارات .. ولم ترهبهم المذابح أو التهديدات .. وكانوا ومازالوا يستلهمون احكامهم بعيدا عن الضغوط والمؤثرات والرغبات السياسية .. حتى وإن كان الثمن هو الفصل من الوظيفة الذى هو اشبه بقرار الاعدام !

الاســــتاذ
الــذى رفــض
الـــــوزارة !

« .. وهل من معزتك لى ياسيادة الرئيس ان تنزلنى من ملك فى بيتى وجامعتى إلى وزير !! » .

●●● تنشر الصحف أخبار وصور الوزراء الذين قبلوا المهمة !

●●● وكثيرا ما تتجاهل أخبار وصور الذين رفضوا الوزارة !

●●● وقد حدث ذلك فى اكثر من عهد ، لكن ، من الذى بدأ ؟؟

تحركت السيارة « الميزة » من امام مبنى قيادة الثورة .. تشق طريقها فى ظلمة الليل الى حى الزمالك .. وبها الاربعة الكبار .. « محمد نجيب وعبدالناصر وصلاح سالم والسادات » .. حتى هذا الوقت لم يفشلوا فى أى مهمة .. اسماؤهم على كل لسان ، وفى كل مكان ، تحركاتهم تتابعها الصحف والكاميرا والميكرفونات ، وكل وسائل الاعلام .. إلا ان تحركهم هذه الليلة احيط بسرية تامة .. ولم تقترب منه الصحف من قريب أو بعيد !

* * * *

كانوا فى طريقهم إلى منزل الاستاذ الدكتور عبدالوهاب مورو !!

الاستاذ يحمل لقب « الباشوية » ، ويحظى بحب كل طلاب جامعة القاهرة وهيئة التدريس بها .. كاد يحتكر منصب مدير الجامعة .. اغلب المرات كان يفوز بالمنصب بالتزكية .. كان الاختيار لمنصب مديرى الجامعات يتم بالانتخابات .. حتى قرر مجلس قيادة الثورة ان يتم الاختيار بالتعيين !! ـ والاسباب لا تحتاج إلى جهد أو اجتهاد ـ إلا ان المفاجأة التى لم يتوقعها اعضاء مجلس الثورة ان يلزم الدكتور « مورو باشا » منزله .. ويقدم استقالته ، بعد ان عاصر الجامعة فى احلك اوقاتها .. هاجت الجامعة .. وخرج ابناء وتلاميذ الدكتور « مورو » فى مظاهرة حب لاستاذهم الذى اعتكف فى منزله ، رافضا ان يكون تعيينه مديرا للجامعة بقرار من وزير !

●● ولأن بعض الحكام تقلقهم الاستقالات ، ويفضلونها « إقالات » .. فقد ذهب الاربعة الكبار الى منزل استاذ الجراحة الشهير فى محاولة لاحتواء الموقف ، بما يحفظ لمجلس الثورة هيبته ، ولا يحقق للشامتين أى فرصة للتعليق ! .. طلب الاربعة الكبار من الدكتور « مورو باشا » ان يتراجع عن الاستقالة .. ويعود الى جامعته وطلابه .. لكنه اصر على الرفض !

●● قالوا له انهم اختاروه وزيرا للمعارف !!

من منطلق الاعزاز به .. واحترام كفاءته .. وتقدير شعبيته وحب الطلاب له .. سواء فى طب قصر العينى أو على مستوى الجامعة أو الجامعات المصرية .. فإذا بالاستاذ الدكتور يبتسم وهم يخبرونه فى حماس بأنه سيكون وزيرا للمعارف ورئيسا لكل الجامعات وصاحب قرار تعيين مديرى الجامعات ايضا .. رد الاستاذ الجامعى فى هدوء على كلمات اللواء محمد نجيب قائلا :

ـ « هل من معزتك لى تريد ان تنزلنى من ملك فى منزلى وجامعتى الى وزير ؟ » .

واسقط فى يد الاربعة الكبار .. أذهلهم الرد . وضايقهم الرفض ..

بينما « مورو باشا » يستطرد :

ـ « الناس تأتى بى من خلال الانتخابات .. وانا اضمن انها ستقدر جهدى .. ولكن قرارات التعيين لابد ان يتبعها يوما قرارات

الفصل أو العزل .. ولاسباب قد لا يكون لها علاقة بالكفاءة وحب الجماهير ! » .

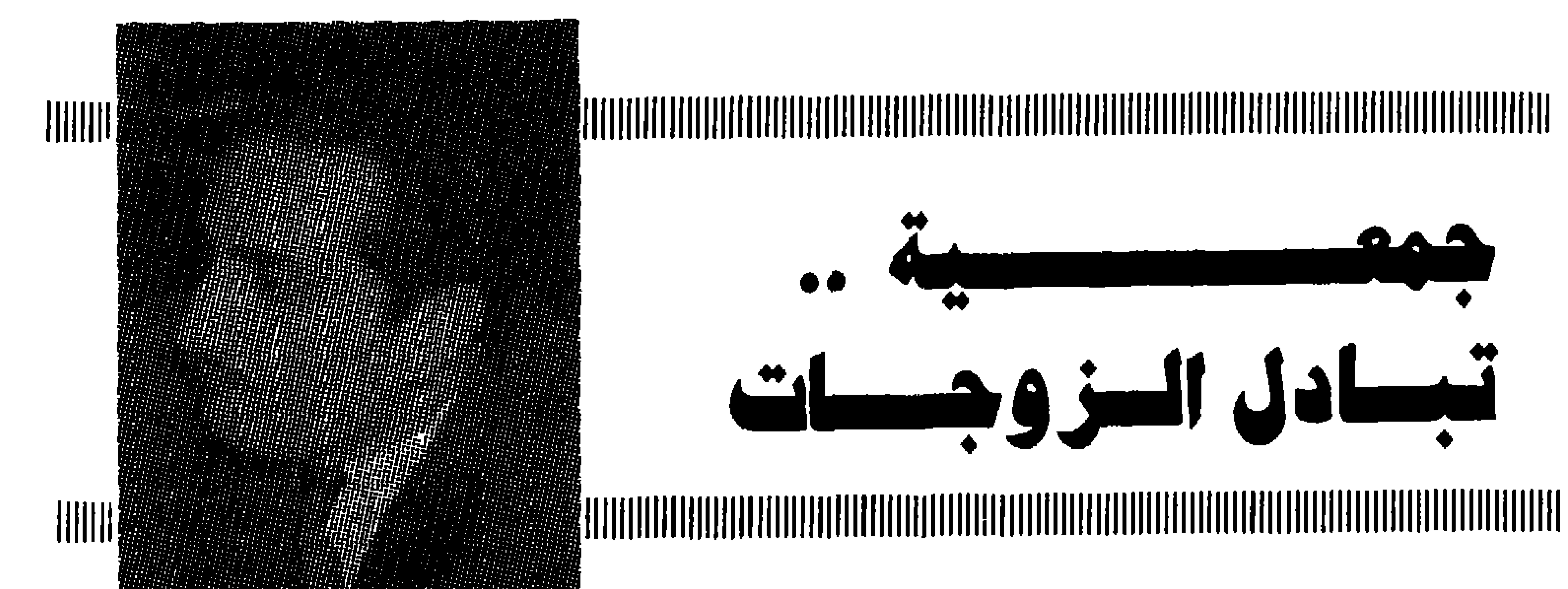
* * * *

● ويقول الاستاذ الدكتور فؤاد البدرى رئيس قسم الأنف والأذن والحنجرة بجامعة الأزهر .. ان استاذه الدكتور « مورو باشا » لزم منزله ومكتبه إلى ان مات عام ١٩٨٦ .

* * * *

الطريف ان الصحف نشرت خبر وفاة الدكتور « عبدالوهاب مورو باشا » دون ان تشير الى هذه الواقعة .. قالت فقط انه كان مدير جامعة القاهرة الاسبق .

ونشرت الخبر فى ثلاثة أسطر وعلى عمود واحد وفى مكان غير بارز .. ولم تكن تقصد من ذلك شيئا اكثر من ان الاحداث الراهنة كانت اكبر بكثير من تاريخ الرجل الذى رحل !!



جمعية .. تبادل الزوجات

ابراهيم نوار

* قالوا للرئيس :

- ان الجمعية مكونة من شلة أصدقاء وزوجاتهم .. يختار كل واحد منهم احدى زوجات الأعضاء .. ويستبدلها بزوجته .. الهدف من الجمعية تجديد شباب الزواج والقضاء على الملل والكآبة ، ومنع الخيانة الزوجية السرية .. وأن أحد رؤساء التحرير المعروفين يتزعم هذه الجمعية ..

- أين ذهب رئيس تحرير الجمهورية ؟
أقلام كثيرة تختفي فجأة .. يصدر قرار بمنعها عن الكتابة .. والتوقف عن العمل .. أحيانا يعتقل أصحابها .. أو يحاكموا صوريا .. أو يشوهوا مهنيا وسياسيا .. أصحاب الاقلام يختفون تدريجا قد يحاربون أيضا فى أرزاقهم .. وقوت أولادهم .. بعد أن تكمم أفواههم .. أو تقطع ألسنتهم .. أو تجرح حياتهم وسيرهم .. حسبما يتراءى للحاكم ..

● لكل عصر طبيعته وفلسفته !!

فى عصر عبدالناصر كان الكاتب موظفا فى الدولة .. اذا غضب منه عبدالناصر أوقفه أولا ثم انتقم منه أبشع انتقام .. وفى عصر السادات أصبح الكاتب حرا طليقا فى معظم الاحوال فاذا أغضبت كلماته السادات اكتفى بايقافه عن العمل وفى عصر الرئيس مبارك استرد الكتاب باقى حريتهم .. كبارا وصغارا أيقنوا الحرية وعاشوها واعترفوا بها .. الا أن بعضهم كان يهاجم الرئيس علنا وسفورا وامام كافة الشعب .. فمازاد تصرف مبارك وغضبه أكثر من أن يشكوهم الى الشعب .. دون ايقافهم أو عقابهم او قطع رقبتهم ، وقصف اقلامهم !!

* وعندما يختفى صاحب قلم فوراء الاختفاء قصة !!

لابد أنه كتب أو قال ما أوغر صدر الحاكم ومعاونيه والمقربين اليه .. وغالبا ما يكون الكاتب عالما ومدركا بالقصة التى سبقت فصله أو ايقافه أو عقابه ..

لكن « ابراهيم نوار » رئيس تحرير الجمهورية اختفى فجأة .. لم يكن قد كتب أو قال شيئا يغضب رئيس الجمهورية .. صدرت جريدة الجمهورية دون أن تحمل صفحاتها الأولى اسمه فى خانة رئيس التحرير .. وليس على الصفحة الثالثة مقاله اليومى « كلمة حق » .

لا الناس ولا حتى ابراهيم نوار يعلمون هذه المرة القصة التى تسببت فى منعه من الكتابة .. فلم يكن ابراهيم نوار ممن يهاجمون عبدالناصر أو حكومته من قريب أو بعيد .. تصريحا أو « تلميحا » أو حتى ايحاء .. بل كان من المبشرين بهذا المد الثورى التاريخى .. ومن حماة الناصرية .. والمدافعين عنها والمحللين لاخطائها .. ولم يكن ابراهيم نوار ممن يطلقون « النكتة » السياسية التى تصل الى القيادة فى نفس المجلس التى قيلت فيه .. وربما بعد لحظات من وقت اذاعتها .. بل كان ابراهيم نوار ممن يتجنبون الشبهات السياسية .. ويسعون الى اثبات حسن نواياهم وصدق وطنيتهم وشدة كراهيتهم للرجعية والامبريالية وحكم الاحزاب .. لم يكن ابراهيم نوار - أيضا - من أصحاب المجالس السياسية الخاصة .. ولم يعتنق فكرا أو رأيا أو اتجاها يخالف فكرَ وآراء واتجاهات القيادة السياسية .. ولم يشطح يوما فى مقال .. أو يصب كلماته الشطط .. أو تحتمل عباراته التأويل .. أو تنل منها الشكوك وكأن المخابرات المصرية قد وقعت على كل كلمة يكتبها بكلمة « نوافق » .. أو .. « لانمانع » ..

أين ذهب ابراهيم نوار فجأة ؟

البعض يفضل فى مثل هذه الحالات - أن يقدم لهذا السؤال .. بسؤال آخر .. قد يكشف ويضىء وينير الطريق للجواب على السؤال الكبير :

* كيف أتى ابراهيم نوار الى قمة صحيفة الجمهورية .. وتبوأ رئاسة تحريرها .. وحمل مسئولية اصدارها يوميا ؟

ذات يوم طلب الرئيس عبدالناصر من مصطفى أمين أن يرشح له رئيس تحرير شابا لجريدة الجمهورية .. ولأن عبدالناصر كان يعامل مصطفى أمين - حينذاك - كصديق قبل ان يكون صحفيا كبيرا .. لم يتردد لحظة فى الاسم الذى اختاره ورشحه وقدمه لمصطفى أمين لعبدالناصر ..

رؤساء التحرير فى الدول النامية يتم اختيارهم دائما من أهل الثقة .. وكأن مع قرار تعيينهم يصدر قرار آخر برقابتهم للصحيفة التى يرأسونها .. رقابة غير رقابة المكتب المختص بذلك - حينذاك - ويسأل عنها رئيس التحرير أمام رئيس الجمهورية مباشرة ..

اذن ليس من المهم ان يكون رئيس التحرير هو أكفأ المحررين أو الم الكتاب أو أوسعهم حبا للقراء .. الشرط الاساسى الوحيد أن يكون عينا ساهرة للحكومة فى صحيفته .. ناطقا ومسبحا للقيادة السياسية .. من صناع « الزفة » وعشاقها وحملة المباخر .. وعازف « الطبل » بحلو النغم الذى يطرب اليه الحاكم ..

* ورشح مصطفى أمين احد تلاميذه .. ابراهيم نوار .. قرر أن يمنحه فرصة العمر .. كمعظم تلاميذ مصطفى أمين ..

ومجالس ادارات الصحف .. قومية أو معارضة وكانت ترشيحات مصطفى أمين تلقى اعجابا وقبولا من عبدالناصر .. فى المناصب السياسية والوزارية والاعلامية بوجه عام .. فاذا كانت ترشيحاته لمنصب صحفى .. كان عبدالناصر يتقبلها دون مناقشة أو تردد أو تشكك .. قال له مصطفى أمين انه اختار ابراهيم نوار .. وبسرعة تأكدت أجهزة الدولة من ان ابراهيم نوار من المهتمين بالفكر الثورى والناصرى .. وممن يحرصون على تجنب احراجهم امام قيادات الدولة .. ووافق عبدالناصر وبدأ رئيس التحرير الجديد عمله .. ولمعت مقالاته .. واشتهر اسمه .. وذاع صيته .. وبزغ نجمه .. الى ان جاء اليوم الموعود .. الذى سأل فيه الناس عن ابراهيم نوار .. فلم يجدوا اسمه .. ولا مقالاته .. ولم يعرفوا حتى سبب اختفائه ..

لكن مصطفى أمين كان لا يقلقه أكثر من أن يتوقف قلم .. أو يكمم فم صحفى .. يطارد عبدالناصر ليعرف الاسباب .. ويفرزها .. ويحللها .. حتى يقنع عبدالناصر بالغاء القرار أو تعديله أو تخفيفه .. كل الذين فصلوا من الصحفيين اثناء وجود مصطفى أمين .. اعادهم الى اقلامهم ومكاتبهم .. وأعاد اليهم مرتباتهم .. وحينما فصل مصطفى أمين واعتقل وعذب .. لم يستطع احد هؤلاء ان يناقش عبدالناصر .. أو يسأله .. أو يقنعه ببراءة مصطفى أمين ويدافع عنه .. بل بعضهم هاجم مصطفى أمين ليدافع عن نفسه .

ونرجع الى ابراهيم نوار .. الذى اختفى فجأة ..

وحار الناس فى فهم سر اختفائه مادام لم يتورط يوما .. ولم يسمح لزملائه فى الجريدة التى يرأس تحريرها بان يتورطوا فى مقال أو خبر أو صور أو حتى فى كاريكاتير ..

وكان اكثر الناس حيرة مصطفى أمين .. فهو يعرف ابراهيم نوار عن قرب .. وابراهيم نوار يخبره غالبا بأفكار مقالاته قبل ان ينشرها .. وليس فى الحكومة أو القيادة شخص واحد يعترض على ما يكتبه ابراهيم نوار .. أو يشكك فيه .. أو يحذر منه .. لا الساعات السابقة على الفصل ولا الأيام ولا الشهور ولا السنون شهدت لابراهيم نوار موقفا واحدا يغضب عبدالناصر ..

فلماذا كان انفعال رئيس الدولة وغضبته الكاسحة ؟ .. حتى انه أخفى قرار فصل ابراهيم نوار حتى عن مصطفى أمين .. أحد كبار معاونيه واصدقائه والمستشار الصحفى والاعلامى الأول لرئيس الجمهورية ..

.. كان طبيعيا أن يتضاعف نشاط الصحفى الكبير مصطفى أمين .. ويثور فضوله .. ويزداد اهتمامه سارع الى رئيس الدولة .. سأله .. الح عليه فى السؤال .. رفض عبدالناصر التعقيب على قرار فصل ابراهيم نوار .. لم ييأس مصطفى أمين .. كرر محاولاته .. حتى سأله عبدالناصر غاضبا عن سر اهتمامه بوقف ابراهيم نوار ، فرد مصطفى أمين :

- لانى أنا الذى رشحته لكم .. ولو كان هناك شىء فانى اتحمل جانبا كبيرا من المسئولية ..

وأصر عبدالناصر على عدم الحديث فى موضوع ابراهيم نوار ..

كان ابراهيم نوار يبكى ليل نهار ..

لماذا عاقبه جمال عبدالناصر دون ذنب ؟

لماذا لم يسمع دفاعه ؟ أو يحيطه علما باتهامه ؟ ..

لابد انهم همسوا فى اذن « الرئيس » بشىء خطير دفعه الى هذا القرار .. ثم دفعه الى الاصرار على تكتم أسبابه وحيثياته ..

ابراهيم نوار كان محبوبا من كل زملائه .. ومن قرائه .. وممن حتى يختلفون معه .. فمن الذى وشى به عند أكبر رأس فى الدولة ؟ .. وبم اتهمه ؟ ولماذا ؟ ولم تدم حيرته طويلا .. جالسه مصطفى امين ليلة بطولها .. كان يستجوبه فى بلاغ هام .. طلب الصحفى الكبير من تلميذه ان يحكى له كل كبيرة وصغيرة فى حياته منذ تسلم مهامه كرئيس التحرير لجريدة الجمهورية .. راجع معه كل المقالات والاخبار والصور التى نشرت .. وناقشه فى الافكار التى تحدث بها ولم تنشر ، حاوره فى اصدقائه القدامى والجدد .. كان ابراهيم نوار يحكى بالتفاصيل المملة .. ومصطفى أمين كله انصات .. يسمع ويحلل ويناقش .. ويربط الاحداث بعضها ببعض ثم يتأمل المواقف ..

فجأة لمعت عينا مصطفى أمين ..

حكى ابراهيم نوار قصة لا علاقة لها بالصحافة من قريب أو بعيد .. قصة تندرج فى باب « الحياة الخاصة » لكبار الكتاب أو الصحفيين هكذا تبدو أمام كل الناس ..

.. ولكن مصطفى أمين كمن وضع يده على السر ..

خبرته الطويلة ربطت بين القصة التى حكاها ابراهيم نوار فى حديثه الطويل .. وبين أحداث أخرى مشابهة وقعت فى هذا العصر .. وغالبا ما انتهت الى نفس الموقف .. أو أبشع منه ..

* قال ابراهيم نوار ..

ـ انه كان على علاقة خاصة بإحدى صديقاته الاوربيات .. تزوره فى مصر مرة أو مرتين فى العام .. لتقضى معه أسعد اوقات عمرها .. فان ابراهيم نوار .. طيب القلب .. خفيف الظل .. رومانسى الاحاسيس .. لا يحترم المال .. لا يدخر مليما لغيره .. ينفق ببذخ اليوم .. ويستدين فى اليوم التالى .. ليس له مصدر آخر غير الكتابة .. لكنه لا يكتب لكسب مال .. اهتماماته تحركها عواطفه الرقيقة المهذبة .. فليس فى حياته طموحات فى ثراء .. اكثر من السعادة فى اللحظة التى يعيشها ..

.. وكان هو الآخر يشعر بسعادة غامرة كلما وصلت صديقته الاوربية الى القاهرة .. خصيصا من أجل أن تراه وتسمع صوته وتطمئن على أحواله ..

كان داخل مبنى المخابرات ذئب مفترس .. برتبة ضابط ، سال لعابه على الصديقة الاوربية .. قرر ان تكون صديقته هو مهما كان الثمن .. تقرب منها .. تودد اليها .. استعرض عضلاته أمامها .. فعل المستحيل لكنها رفضت ان تخون حبها لابراهيم نوار .. انها لا تقطع آلاف الاميال من أجل ليلة حمراء مع رجل فى القاهرة ..

الشىء الوحيد الذى يدفع امرأة الى هذا الترحال الشاق .. هو الحب .. جسد المرأة لا يحركه كل هذا المشوار المضنى .. لكن الضابط لايفهم فى الحب الرومانسى قدر فهمه فى الاوامر والجلد ..

*** عندما فشل مع المرأة طلب من ابراهيم نوار صراحة أن يتركها له وأبى ابراهيم نوار .. قال له انها امامك لو ارادتك أنت فلن اعترض .. ساهنئك وأبارك لكما .... وهرول اليها الضابط .. لكنها لقنته درسا فى الاخلاق والمشاعر .. عاد لابراهيم نوار ليامره ـ هذه المرة ـ أن يترك له هذه الحسناء ويقربها منه ويقنعها به .. فما كان من ابراهيم نوار الا ان سارع بانهاء اجراءات سفر صديقته .. احتمل فراقها حينما تسافر لتوها على أن يغتصبها ضابط مخابرات لا تحبه ..**

* سافرت الحسناء .. وبقى الرجلان « رئيس التحرير وضابط المخابرات » ..

وحينما وصل ابراهيم نوار الى هذه النقطة من الحديث .. كان مصطفى أمين واثقا من ان هذه القصة تفوح منها رائحة القرار بفصل ابراهيم نوار .. وكانت المسمار الأول فى نعشه ..

ذات لقاء بين عبدالناصر ومصطفى أمين .. انتهز فيه الصحفى الكبير ان الرئيس فى احسن حالاته ..

• موضوع ابراهيم نوار .. ألح على الرئيس أن يعرف سبب فصله ومنعه من الكتابة .. وقطع راتبه الذى تعتمد عليه اسرته اعتمادا كليا .. ولم يقل مصطفى أمين لعبدالناصر أن موسى صبرى وعلى أمين ومصطفى أمين يقتسمون مرتباتهم مع ابراهيم نوار لانقاذه من الموت جوعا ..

وأخيرا تحدث عبدالناصر .. أذاع السر الذى أخفاه وتسبب فى « بهدلة رئيس تحرير احدى

الصحف الكبرى .. قال عبدالناصر ان ابراهيم نوار وزوجته عضوان في جمعية سرية لتبادل الزوجات » ..

وأن التحريات أكدت ان الجمعية مكونة من شلة أصدقاء وزوجاتهم .. يختار كل واحد منهم احدى زوجات اعضاء الشلة .. بينما يختار زوجها زوجة اخرى من زوجات الأعضاء .. وتقضى كل امرأة تم تبادلها ليلة حمراء مع الرجل الذى اختارها .. بينما تكون زوجة الرجل تقضي ليلتها مع رجل آخر غيره .. قد يكون زوج السيدة التي اختارها زوجها .. وأن :

« الهدف من الجمعية تجديد شباب الزواج » حتى لاتصاب الحياة الزوجية بالملل والكآبة .. والقضاء أيضا على الخيانة الزوجية السرية ..

وقدم عبدالناصر لمصطفى أمين صورة من عقد تأسيس الجمعية ..

وضرب مصطفى أمين يدا بيد .. كيف هذا ؟ ..

ان زوجة ابراهيم نوار سيدة فاضلة .. طيبة السمعة .. عظيمة الخلق .. تحب زوجها بجنون .. كما ان تربيتها ونشأتها وأصالة اسرتها لايمكن ان تؤدي بها الى هذا الموقف المهين ..

أما ابراهيم نوار فهو آخر رجل في العالم يمكن ان يكون عضوا في جمعية تبادل الزوجات .. حقيقة يبدو في اغلب الوقت دمث الخلق .. أنيق الملبس .. يساير قمة التحضر في مجالسه العامة الا انه صعيدى الطبع .. وزوج متزمت .. لكن عبدالناصر لم يقتنع وسارع بانهاء الحديث فيه ..

عندما علم ابراهيم نوار بالسر .. أصيب بالذبحة الصدرية ..

مرة أخرى كان عبدالناصر سعيدا .. في قمة معنوياته ، وخشى مصطفى أمين ان يغاود الحوار المباشر معه عن ابراهيم نوار .. لكنه تسلل اليه من طريق آخر .. كان عبدالناصر قد طلب لمصطفى أمين كوبا من الليمون البارد .. وشاهد الصحفى الكبير الجرسون يأتي من بعيد حاملا الصينية وفوقها كوب الليمون . الجرسون اسود الوجه والجسد .. يكاد لايبدو من وجهه غير أسنانه البيضاء حينما يبتسم فقط أما جسده فنحيل ممتلىء بالعظام البارزة .. نظر مصطفى أمين الى الجرسون حتى اقترب منه خطوات .. فسأل عبدالناصر بسرعة :

ـ هل ترى هذا الجرسون ياسيادة الرئيس ؟

ورد عبدالناصر بلهفة وقد شدته غرابة السؤال :

ـ نعم ..

وبسرعة سأله مصطفى أمين :

ـ ترى كم هو أسود ورفيع وخشن ؟

وبنفس الدهشة سأله عبدالناصر :

ـ لماذا تسألنى هذه الاسئلة ؟

ابتسم مصطفى أمين وهو يهمس للرئيس :

ـ ان هذا الجرسون اكثر جمالا وفتنة من زوجة ابراهيم نوار .. فهل يعقل ان يختارها رجل ليبادلها بزوجته ؟ ..

وبلهجة حاسمة وقاطعة قال عبدالناصر :

ـ انا ما افهمش في مسائل الـ (... ... ...) ..

وحاول مصطفى أمين ان يهدىء من روع الرئيس .. وطلب منه شيئا واحدا .. أن يفكر بهدوء وتريث في موضوع ابراهيم نوار في ظل هذه الاعتبارات .. « متى يمكن اللجوء الى كتابة عقد من العقود ؟ .. بالقطع حينما يتفق الاطراف على بنود والتزامات العقد .. اذا لم يلتزم بها احد الأطراف يقدم العقد الى المحكمة لتفصل قانونا بين أطرافه .. فكيف يمكن تقديم عقد مخالف للقانون والنظام والآداب العامة للمحكمة .. وكيف يفصل القانون في موضوع العقد ؟.. وهو محرم شرعا وقانونا .. اذن ما فائدة هذا العقد ؟.. وما قيمة ان يحتفظ به أطرافه ؟ مادام لا يصلح أساسا لحل أى نزاع يثور بين اطرافه .. فهذا العقد جريمة في حد ذاته .. لابد أنه مدسوس على ابراهيم نوار .. » ..

وسرح عبدالناصر ببصره شاردا .. وعاجله مصطفى أمين قائلا أن الانصاف يقضى ان يتحرى الامر بدقة .. والا يعتمد على مصدر واحد في معلوماته .. وان يعطى القضية اهتماما خاصا .. وخاصة ان هناك من لم يشاهد العقد جيدا حينما قدم اليه وهو يشاهد احدى المناورات الحربية ..

بعد ان همسوا فى اذنه بان ابراهيم نوار قد اسس جميعة لتبادل الزوجات مع اصدقائه .. وحرروا عقدها بالفعل .

وقال مصطفى أمين لعبدالناصر انه لو ثبت ادانة ابراهيم نوار بعد ان يتحرى الرئيس الامر بنفسه .. فسوف يستقيل هو الاخر .. لانه هو الذى رشحه للرئيس ليكون رئيسا لتحرير الجمهورية .. وانه يعرف ابراهيم نوار اكثر مما يعرف نفسه .. ووافق عبدالناصر على اعادة النظر فى الموضوع .. وتهلل وجه مصطفى أمين فرحا .. كان واثقا من براءة ابراهيم نوار .. تلميذه الذى يمر بمحنة ..

* دق جرس التليفون فى مكتب مصطفى أمين .. الرئيس عبدالناصر يحدد له موعدا للقاء جديد .. فى فيلا الرئيس بمنشية البكرى ..

بدأ اللقاء بخبر هام فجره عبدالناصر .. أعلن انه تحرى موضوع ابراهيم نوار بنفسه .. أولاه رعاية كاملة وتابعه اكثر من جهاز .. ووصل الى أن الأمضاء الموقع فى ذيل العقد بخط صغير للغاية - يكاد لايرى - باسم ابراهيم نوار مزور تماما .. بل ان العقد كله أكذوبة ألفها وحبكها ضابط المخابرات « اياه » لشىء ما فى نفسه تجاه ابراهيم نوار .. وقفزت الفرحة تملأ وجه مصطفى أمين .. حكى للرئيس عن قصة الضابط والحسناء الاوربية وابراهيم نوار .. لكن الرئيس انهى الحديث وهو يخبر مصطفى أمين بأمكانية عودة ابراهيم نوار لرئاسة تحرير الجمهورية من تلك اللحظة ..

وسأل مصطفى أمين عبدالناصر :

- والضابط هتعملوا فيه أيه ؟ .. مثل هذا الانسان لايصلح ان يكون أمينا على اسرار المواطنين والدولة .. ماذا ستفعلون لعقابه ياسيادة الرئيس ؟

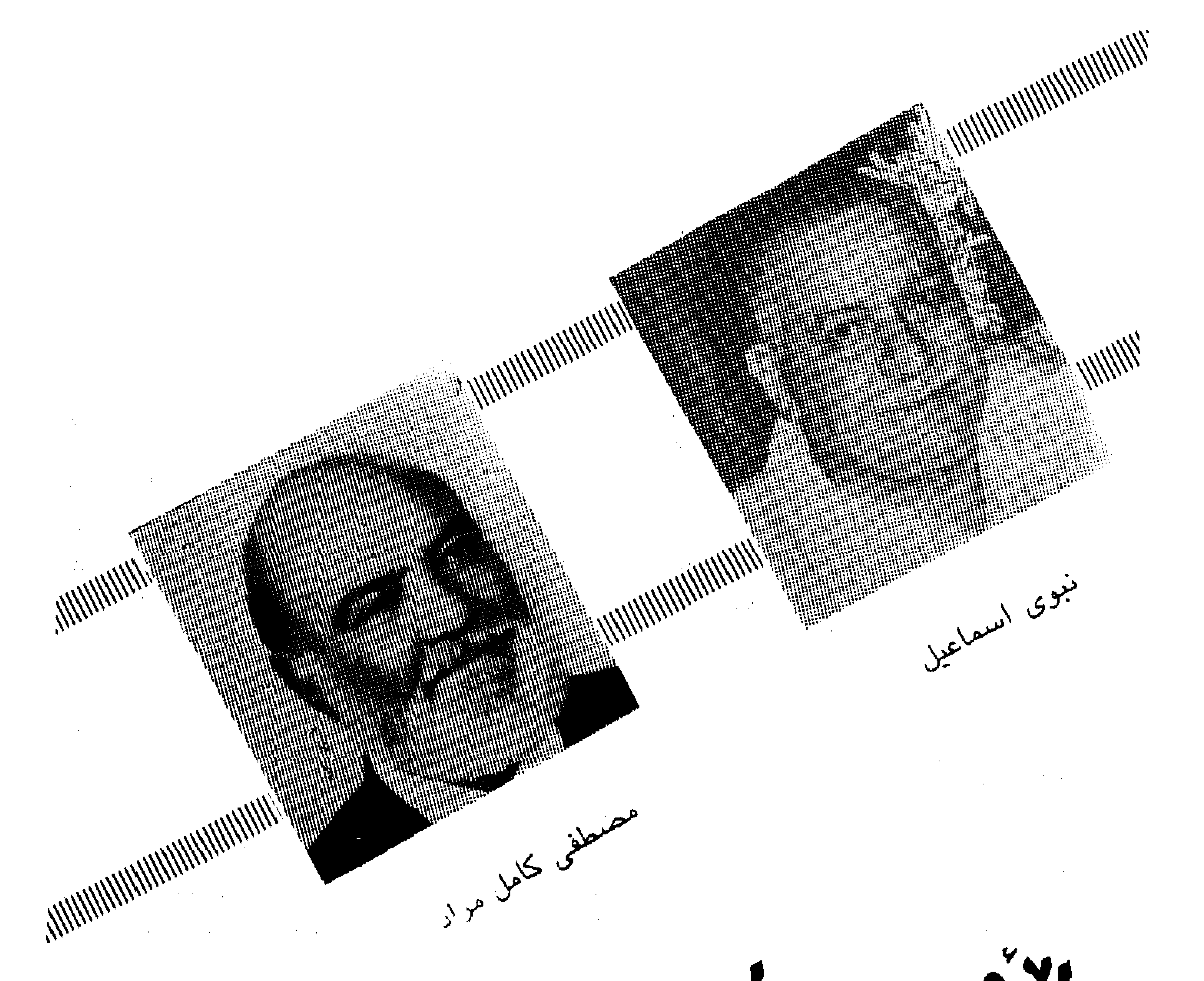
ورد عبدالناصر وهو متجهم الوجه :

- انت عاوز ايه تانى .. مش كفاية رجعت لك ابراهيم نوار ، هذا الضابط لا يتبعني ، بل يتبع المشير عامر ولن استطيع عقابه ..

*** وعاد ابراهيم نوار الى مكتبه ..**

ومرت اسابيع قليلة .. ومات فجأة على مكتبه .. متأثرا بالذبحة الصدرية التى ألمت به أثناء الأزمة بينما الضابط رقى الى رتبة أعلى فى نفس العام .

* * *



الأحرار والوزير والأهالى ؟!

« .. إلا أن البعض كان يعقد مقارنة ساخنة بين أحكام المصادرة واختيار المستشار أنور أبو سحلى وزيرا للعدل بعد ذلك .. وفى أول تشكيل وزارى بعد توقف جريدة« الأهالى » .. **وإن** كانت هذه المقارنة لايعلم مدى صحتها إلا اثنان فقط هما .. رئيس الوزراء والمستشار أنور أبو سحلى !! »

●●● ماذا حدث لصحف المعارضة في مصر ؟؟
« الأحرار » اختفت فجأة .. والأهالى صودرت .. والصحف القومية لا تركز في اسباب الاختفاء ، أو المصادرة ، الا على التجاوزات التى تتهم بها صحف المعارضة !.. اما الحكايات التى تروى في الكواليس الصحفية ، والبيانات التى تصدرها صحف المعارضة ، والأقاويل التى يرددها الناس ، فكانت بعيدة تماما عن التعليق أو المناولة !

●● « الأحرار » كان لها قصة غريبة !

أختار الأستاذ مصطفى كامل مراد رئيس الحزب صحفيا ثائرا هو الاستاذ صلاح قبضايا لرئاسة تحرير جريدة الحزب .. وكان الاختيار موفقا تماما .. فلصلاح قبضايا مشاغبات صحفية لها ما يبررها .. ومواقف سياسية اذا ما اشتعلت يصعب اطفاؤها بسهولة (!) .. ولم يكن غريبا ان تحقق الجريدة نجاحا هائلا .. كأول جريدة معارضة بعد ثورة يوليو من ناحية .. وكجريدة برأس تحريرها صحفى موهوب يعرف بالضبط ماذا يريد منه القراء !..

وقفز توزيع الجريدة بشكل مشرف .. وبدأت بعض الجهات تستشعر الخطر من الجريدة المعارضة التى اصبح لها وجود فعلي ومثير في سوق الصحافة المصرية .. ولأن « الاحرار » كانت تطبع نسخها في احدى المؤسسات القومية .. كان من السهل افتعال الازمات معها لمقاومة هذا النجاح !.. فمن أزمة سعر الورق الى ازمة مواعيد الطبع وتأخر التوزيع .. الى مناقشات واجتماعات لاتسفر عن حلول تريح المسئولين عن اصدار الجريدة .. حتى انتهى المطاف باعلان صريح من المؤسسة القومية بانها غير مستعدة لمواصلة طبع جريدة « الأحرار » .. وبالطبع بررت المؤسسة الصحفية القومية قرارها هذا بالعديد من الاسباب والدوافع بصرف النظر عما اذا كان الرأى العام مقتنعا بها أم لا .. ووجدت اسرة تحرير « الاحرار » نفسها في مأزق بالغ الحرج امام قرائها .. مما اضطر رئيس الحزب الى اجراء الاتصالات المكثفة باكبر الشخصيات ، وفي قمم المواقع السياسية .. كان الوحيد الذى يمكنه مساعدة الحزب هو أمين عام الاتحاد الاشتراكى في هذا الوقت المهندس مصطفى خليل .. الذى لم يمنع مساعدته في حالة وصول أمر من الرئيس السادات بذلك .. هكذا كانت محصلة النقاش بين زعيم الحزب وامين عام الاتحاد الاشتراكى « مالك الصحف » ..

● لم يستطع رئيس الحزب الاتصال بالسادات !

وبعد ان قابل رئيس الحزب رئيس الجمهورية في احدى المناسبات بعد ذلك باسابيع .. لم يمكنه اقناع السادات بإنقاذ الصحيفة .. أو ربما لم يطرح الأمر برمته امام الرئيس لسبب او لآخر (!) .. وبات معروفا ان رئيس الحزب وافق على تعطيل الصحيفة عن الصدور الى حين وصول اشعار آخر (!) ولم يكن سرا ان هذا « الاشعار الآخر » لن يصل الا بعد رفت رئيس التحرير .. واستبدال صحفى آخر بصلاح قبضايا !.. وهو الشىء الذى تأخر بعض الوقت !

●● أما ماحدث لجريدة « الأهالى » فكان اغرب من سابقه !!

فرغم ان كل التوقعات كانت تشير الى ان جريدة « الأهالى » الناطقة بلسان حزب التجمع التقدمى لن تبيع اكثر من النسخ التى سيشتريها اعضاء الحزب .. أو كما قال اكثر المتفائلين بأنها لن تتجاوز

فى توزيعها بضعة آلاف من النسخ .. إلا ان الجريدة لاقت رواجا لفت الانظار .. وشد الانتباه .. واثار علامات الاستفهام امام هذا النجاح الذى أثار بعض القلق فى مكاتب بعض المسئولين !

● ولاحظ القراء ـ فجأة ـ شيئا غريبا يحدث صباح كل اربعاء !!

الجريدة غير موجودة فى موعد صدورها المعتاد .. الاربعاء الأول قيل ان كل النسخ صودرت .. وطلبت النيابة من المحكمة مصادرة كل العدد .. وبدأ اسم المستشار أنور ابو سحلى رئيس المحكمة يلمع بشدة .. حفظه الناس عن ظهر قلب .. لان ماحدث أول اربعاء تكرر بعد ذلك اسبوعيا ـ وكأنه صورة بالكربون ـ سيارات وزارة الداخلية تحيط بالمطبعة .. الابواب الخلفية للسيارة تنفتح لتكتظ السيارات بعد ذلك بكل النسخ .. النيابة تطالب فى مرافعة سريعة بمصادرة العدد لما يتضمن من تجاوزات بالغة .. المحكمة برئاسة المستشار انور ابو سحلى تقضى بالمصادرة !.. والحزب يتحمل كل اعباء العدد الذى لم تبع منه نسخة واحدة بالاسواق ! الى ان اضطر الحزب الى اغلاق صحيفته !

كل ذلك كان يحدث بالقانون .. وبحكم القضاء !

ولان للقضاء قدسيته واحترامه .. لم يطرح الأمر للمناقشة المثيرة الطويلة .. فالمصادرة لاتتم بقرار جمهورى أو وزارى .. أو بتعليمات شفهية من رئيس الدولة .. أو من خلال الابواب السرية .. وليست هناك معوقات طباعية أو عوائق مادية تسببت فى اجهاض الصحيفة وقتلها .. انما يحدث ذلك كله من خلال احكام قضائية مصونة لاتمس .. يذيعها رئيس المحكمة فى جلسات علنية .. وقاعات مكتظة بالصحفيين والمواطنين .. بعض الناس كان مقتنعا بأن الجريدة ترتكب من التجاوزات ما يحيطها بالشبهات .. ولكن معظم الناس كان يقابل قرارات المصادرة المتتابعة بدهشة واضحة .. ربما لاننا كنا فى سنة اولى حرية .. وممارستنا للديمقراطية مازالت بكرا .. وكان الناس يتعطشون الى معايشة الحرية الكاملة بضوابط اقل قليلا من احكام المصادرة المتتابعة التى تؤدى غالبا الى افلاس الصحيفة واغلاقها .

●● الا ان بعض الناس كان يعقد مقارنة ساخنة بين احكام المصادرة واختيار المستشار انور ابو سحلى وزيرا للعدل بعد ذلك .. وفى اول تشكيل وزارى بعد توقف « الأهالى » .. وان كانت هذه المقارنة لايعلم مدى صحتها الا اثنان فقط هما .. رئيس الوزراء ـ حينئذ ـ والمستشار انور ابو سحلى !!

الجـــــورنال مصـــــادر !

* « الغريب أنّها لم تكن تدرى شيئا على الإطلاق .. والأغرب ان الصورة التقطت لها وحدها .. ليس إلى جوارها أى مخلوق آخر .. تدخن من سيجارتها وقد أثنت يدها على تسريحة الحجرة » .

*** صودرت الجريدة وبها هذاالتحقيق الصحفي !!**
الجريدة كانت إحدى صحف المعارضة .. والتحقيق الصحفى كان عن لقطات مشبوهة لبعض الفنانات فى أرشيف التليفزيون !

كانت البداية فى أحد طوابق التليفزيون العليا بمبناه بماسبيرو .. وبالتحديد فى قسم أرشيف « الفوتوغرافيا » .. حركة دائبة هنا وهناك للبحث عن رئيس القسم .. لاخراج بعض الافلام المطلوبة فورا .. العاملون بالقسم اكدوا ان رئيسهم فى اجازة عارضة اليوم .. اذن ما الحل ؟ .. لا يمكن الانتظار إلى الغد .. الافلام مطلوبة حالا .. حتى ان الوقت لن يسعف فى الحصول على عنوان رئيس القسم والذهاب اليه والعودة به .. ربما كان غير متواجد بالمنزل ايضا .. مزيد من الوقت سيضيع .. لا أحد هنا معه مفتاح ثان للادراج التى تحتوى على الافلام المطلوبة .. لا احد ايضا يمكنه تحمل المسئولية اذا قاموا بكسر الادراج للحصول على الافلام التى ضاق الوقت جدا للحصول عليها !!

* اذن ليس هناك غير حل واحد!
وبسرعة تم الحصول على اذن النيابة .. وقامت الشرطة بكسر الادراج بالطريقة الملائمة لتحريز محتوياتها حتى تنتهى أجازة رئيس قسم « الفوتوغرافيا » .. وبدأ البحث عن الافكار المطلوبة وسط عشرات الصور .. لكن صورة شدت أبصار كل الرجال الواقفين حول الادراج .. لم يكن يظهر من الصورة غير نصفها الأعلى الذى يطل من داخل مظروف يكاد ينفجر من كثرة ما بداخله من صور أخرى .. ويبدو أن صاحبه قد أغلق المظروف بغير دقة .. أو ان الايدى العابثة فى الادراج عن الافلام المطلوبة قد مزقت جانبا منه ، حيث ظهر منه نصف الصورة المثيرة التى عقدت ألسنة الموجودين دهشة !

* الصورة لفنانة معروفة تنطلق نحو النجومية ..
الغريب انها لم تكن ترتدى شيئا على الاطلاق .. والاغرب ان الصورة التقطت لها وحدها .. ليس إلى جوارها فى الكادر اى مخلوق آخر .. الاكثر غرابة أنها كانت تدخن سيجارتها وهى تثنى ذراعها الى تسريحة الحجرة .. وقد انحنت بظهرها قليلا الى الخلف .. وتبادل الجميع نفس نظرات الدهشة التى تحمل سؤالا واحدا :

* ماذا تعنى هذه الصورة ؟ .
لا يختلف اثنان ممن شاهدوا الصورة على انها خالية تماما من اى اكراه أو اجبار أو حتى عدم فهم من صاحبة الصورة على تصويرها فى هذا الوضع الغريب .. إن لم تكن قد أكرهت .. فلماذا ارتضت أن يصورها رجل بعدسته بعد ان خلعت كل ملابسها .. وبدت كما لو كانت فى خلوة مع نفسها ؟ .. وما علاقة هذا الذى صورها برئيس قسم أرشيف الفوتوغرافيا .. ولماذا منحه هذه الصور .. ولماذا أخذها الثانى .. واختار لها هذه الادراج موطنا .. أم ان المصور هو فى ذات الوقت رئيس قسم ارشيف الفوتوغرافيا ! .. وفى هذه الحالة ما هى علاقته بهذه الفنانة العارية ؟؟

* قبل أن تطول حيرة الموجودين ، كانت المفاجأة الثانية .. امتدت يد الى المظروف لتخرج باقى الصور منه .. ما هذا ؟؟ ابتلع الرجال ريقهم .. وبحلقت اعينهم .. وتركزت نظراتهم على فنانتين

شابتين .. بنفس العرى .. تجلسان وجها لوجه ، كل منهما تضحك للأخرى فى خبث .. صورة ثالثة لفنانة متقدمة فى السن ومازالت تقوم بأدوار البطولة الثانية واحيانا الثالثة .. انها راقدة على سرير دائرى ، محاط بالمرايا الزجاجية التى تعكس كل واحدة منها نفس المشهد فى بانوراما جنسية فاضحة .. لقد بعثرت كل ملابسها الى جانبيها امعانا فى زيادة الاثارة .. وكأنها فقدت ثقتها حتى فى جسدها .. أما الصورة الرابعة والخامسة والثالثة عشرة فقد كان يجمعها شىء واحد .. هو العرى .. والملابس المبعثرة الى جوار الجسد العارى .. أما مكان الصورة وناحية الكادر .. وحركة صاحبة الصورة .. وجسدها ، فأشياء تختلف من صورة لأخرى طبقا للجو النفسى الذى تفضله الفنانات الشابات أو انصاف المعروفات ممن تخطين زهرة الشباب !

* وبدأت النيابة التحقيق فى الواقعة برمتها !

وتمكن محرر الصحيفة المعارضة من الحصول على صورة من التحقيقات ، ونشرت جريدته خبرا عن القضية بالصفحة الاولى بالعدد ٤١ .. ووعدت بنشر تحقيق كامل فى العدد التالى عنه .. لكن العدد (٤٢) تمت مصادرته !!

الفنانات الشابات لم يبق منهن للآن إلا واحدة فى عداد النجوم المعروفة .. والباقيات سقطن دون ان يشعر بهن أحد .. ودون ان يشعر الناس بالفراغ الذى تركنه .. ولم يسأل أحد عن سر اختفائهن .. أما انصاف المعروفات ممن عبرن فتنة الشباب فقد قتلهن المرض .

* * *

*** أما المحرر الذى حصل على هذه المعلومات والمستندات الهامة التى كان يمكن ان تضاعف من توزيع الجريدة .. فقد كان هذا التحقيق المثير هو أول تحقيق له لا يرى النور .. وكان ايضا آخر ما كتبه للصحيفة المعارضة !!**



الرئيس تيتو

أم كلثوم

حكمت أبو زيد

أم كلثـــــوم وزيـــــرة !

« وما إن سمع المشير عامـر بالفكـرة من عبدالناصر .. حتى بلغ قمة غضبه وثورته .. وصاح بصوت عال وكان يرتدى بذلته العسكرية :

ـ على الطلاق بالتلاتة ، ما أكون داخل مجلس الوزراء ، لو قعدت فيه واحدة ست !! » .

●●● ابرزت الصحف خبر اختيار أول وزيرة فى صفحاتها الأولى !

ولم تنشر كيف اقتنع عبدالناصر بهذه الفكرة ! كان جديدا على المجتمع المصرى ان تشارك امرأة فى الحكم .. وفى القرار .. وتجلس جنبا إلى جنب مع القيادة السياسية .. يستمعون اليها كما تستمع اليهم .. وكان صعبا ان يقتنع الرأى العام بهذا التطور .. بل كان صعبا ان تصدق المرأة نفسها .. أو تتوقع نجاحها واستمرارها فى هذا المنصب القيادى .. ولم يكن سرا ان المرأة منذ حصولها على أول امتيازاتها أو حقوقها منذ ثورة ١٩١٩ لم تكن تسعى الى ذلك قدر ما يسعى لها الرجل .

فحملات « أخبار اليوم » التى قادها مصطفى أمين دفاعا عن حقوق المرأة .. فى الانتخاب والترشيح مثلا .. كان وراءها رجل .. والذى اصدر قرار توليها الوزارة رجل ايضا .. وهكذا فى باقى المناصب التى شغلتها .

وكان هناك رأى يرفض الفكرة !

فالاسلام يؤكد انه لا خير فى أمة ولت أمورها امرأة .. ومن هذا المنطلق استمد الرأى المعارض اسانيده .. لكنه لم يستطع ان ينتصر على الرأى المؤيد والمدافع عن حقوق المرأة !

* * * *

●●● ذات يوم كان الرئيس تيتو وزوجته فى زيارة الى مصر .. واستقلا مع عبدالناصر سيارة مكشوفة فى شوارع القاهرة .. واحس « تيتو » باستقبال شعبى حار فى الموكب المكشوف .. إلا ان زوجة الرئيس اليوغسلافى سألت فى دهشة :

ـ « هل اعتقلتم النساء فى مصر ؟؟ .. اننى لم اشاهد امرأة واحدة فى شوارع القاهرة اثناء الموكب المكشوف .. اين ذهبتم بالنساء ؟؟ » .

● واحس عبدالناصر بالحرج من السؤال المفاجىء .. الذى سمعه مصطفى أمين ايضا من أحد كبار الصحفيين الهنديين اثناء تناوله طعام الغداء فى منزل الصحفى المصرى الكبير .. حيث دار نقاش طويل عن المرأة المصرية التى انطلقت مع ثورة ١٩١٩ بحثا عن مكان لها فى الكفاح والنضال والعمل السياسى .

* * * *

●● وحينما التقى عبدالناصر ومصطفى أمين تناقشا طويلا فى هذا الأمر !!

تحدث مصطفى أمين عن المرأة المصرية كثيرا .. وكان عبدالناصر ينصت فى اهتمام واضح .. المرأة فى المجتمع الاوربى سبقت المرأة المصرية بعشرات السنين .. لماذا لا تقتحم المرأة المصرية حقا جديدا من حقوقها .. وتشغل منصب الوزيرة ؟؟ واخيرا اقتنع عبدالناصر بالفكرة .. وكان لابد من مشاورة الرجل الثانى فى الدولة .. هناك قرارات يتحتم موافقتهما معا .. عبدالناصر وعبدالحكيم عامر !!

* * * *

● وما ان سمع عبدالحكيم عامر بالفكرة من عبدالناصر .. حتى بلغ قمة غضبه وثورته .. وصاح بصوت عال وكان يرتدى بذلته العسكرية :

- « على الطلاق بالتلاتة ما اكون داخل مجلس الوزراء ، لو قعدت فيه واحدة ست !! » .

ولم يكن عبدالناصر يغضب المشير عامر من اجل وزيرة .. أو اقتراح .. أو فكرة ! وحينما سأل مصطفى أمين عبدالناصر عن تأخره فى تعيين أول وزيرة فى مصر .. قال له : « هنأجلها شوية !! » .

* * * *

● ومات المشير عبدالحكيم عامر !

واستدعى عبدالناصر مصطفى أمين .. وطلب منه ان يرشح عدة اسماء من بين النساء اللائى يصلحن لمنصب الوزيرة .. وطلب منه ان يعود الى ارشيف « أخبار اليوم » اكبر ارشيف صحفى فى العالم العربى .. ليقدم له الاسماء والبيانات والصور لاصحاب المنصب الوزارى الجديد من النساء .. وبسرعة أعد مصطفى أمين قائمة بأسماء عشر سيدات وأرسل بياناتهن وصورهن الى عبدالناصر .. كان من بينهن زوجة احمد حسين وعائشة راتب وآخرهن حكمت أبوزيد .. كانت رقم ١٠ فى القائمة .

وفوجىء مصطفى أمين باختيار آخر المرشحات .. وأن عبدالناصر ترك تسعة اسماء واختار رقم ١٠ السيدة حكمت أبوزيد .

* * * *

●●● سألت مصطفى أمين ؟

● ولماذا رقم ١٠ ؟ ولماذا تخطى عبدالناصر النساء التسع اللائى سبقنها فى الترشيح ؟؟

□□ يقول مصطفى أمين وهو يبتسم :

- « انا ايضا سألته هذا السؤال .. فقال لى لانها « أوحش » واحدة فيهن جميعا .. ولأنى لا أريد ان يحمل أحد الأمور اكثر مما تحتمل !! » .

□□ واسأل مصطفى أمين :

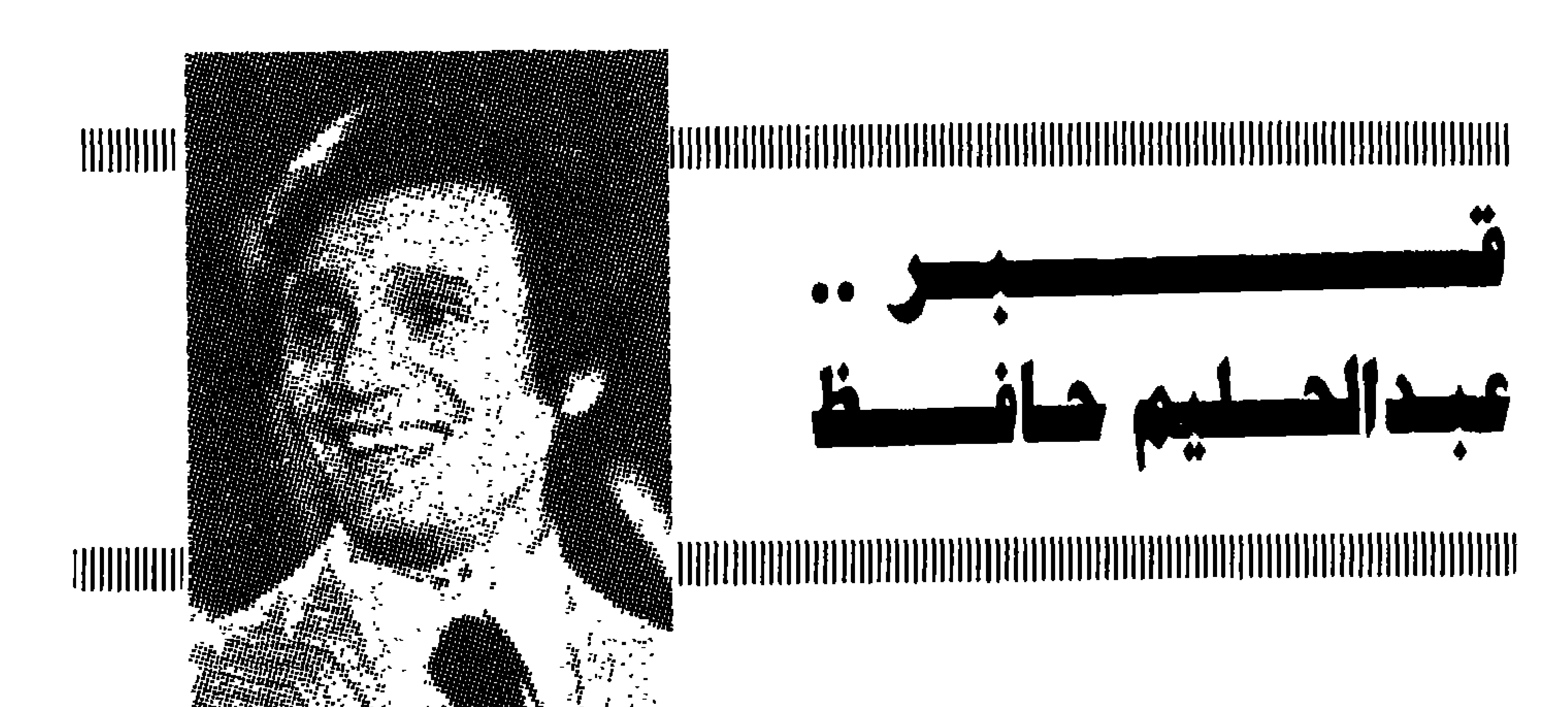
■ وما هى حكاية ترشيح أم كلثوم ايضا ؟؟

□□ يقول عملاق الصحافة المصرية :

- « لقد رشحت الاسماء السابقة لوزارة الشئون الاجتماعية .. أما أم كلثوم فقد رشحتها كوزيرة للثقافة .. إلا ان عبدالناصر أراد ان تكون فى مصر وزيرة واحدة .. وللشئون الاجتماعية فقط .. وهكذا عاشت رغبة عبدالناصر حتى بعد أن مات !

□□ هل علمت أم كلثوم بهذا الترشيح ؟؟

- « نعم .. ولكن بعد ان رفض عبدالناصر الفكرة من أساسها !! » .



قبر ..
عبدالحليم حافظ

عبدالحليم حافظ

« .. بل كانت هذه الفنانة تحبه .. وتسهر على راحته .. وتنام تحت قدميه .. وتمسح دماء نزيفه بيدها(!) وهى تجهش بالبكاء .. وكانت إحدى مذيعات التليفزيون ، تكاد لا تفارقه فى المستشفى ، وتحلم باسمه بصوت مسموع وهى نائمة !! » .

هذا السر لا يعرفه غير صحفي واحد فقط !؟
باقة ورد فاخرة ، غالية الثمن ، غاية فى الرقة ، توضع كل عام .. على قبر الفنان عبدالحليم حافظ .. وفى نفس الموعد .. يوم ذكرى وفاته .. كان يمكن ان يبدو الأمر عاديا لو ان صاحب باقة الورد كتب اسمه عليها .. أو كشف عن شخصيته بشكل أو بآخر .. لو كان قريبا أو صديقا لعبدالحليم ، أو حتى من جمهوره فلماذا يخفي اسمه ؟؟

● الصحفى كان يعرف سر باقة الورد !

كان قريبا إلى قلب عبدالحليم وعقله ، وحياته ايضا .. عاش معه انتصارات وأزمات .. شهد انطلاقته ، وعايشه نجما يلمع .. وصوتا يطرب .. وقمة غنائية لا تقبل المنافسة .. استمع اليه وهو فى قمة فرحته .. واستمع اليه فى غاية حزنه .. لكنه ظل الصحفى والناقد الفنى الوحيد الذى لا يتكلم عن عبدالحليم حافظ بعد موته ، إلا من زاوية الطرب .. والمسائل العامة ! .. واحتفظ لنفسه بكل ما لم ينشر أو يذع عن عبدالحليم حافظ .. رفض الاحاديث الاذاعية واللقاءات التليفزيونية ورفض حتى الكتابة عن كل ما يخرج عن « المسائل العامة والمعروفة » .. فلسفته فى ذلك ان هناك من الاسرار ما كان يغضب عبدالحليم حافظ من اعلانه لو كان حيا .. وأصدقاء عبدالحليم الحقيقيون لا يسعدهم ذلك .. ولا ترتاح له ضمائرهم .. كما انه ليس ممن يدعى البطولات على حساب صديقه .. ويروى عنه فى كل مناسبة من الحواديت التى لا يعلم صحتها غير عبدالحليم حافظ نفسه ، وقد مات ! .. يرى هذا الناقد الفنى المعروف انه إن لم يكن كبيرا فى نظر الناس كناقد .. فلا يرضيه ان يكون كبيرا بالدعاية لنفسة كصديق حميم لعبدالحليم .. كما يدعى البعض !

● سألته وأجاب :

* من صاحب باقة الورد على قبر عبدالحليم ؟؟

- صاحبتها تقصد .. انها إحدى الاميرات العربيات !

* هل كانت مجرد معجبة بعبدالحليم حافظ ؟؟

- لا .. كانت تحبه .. وبجنون !!

* مثل نساء كثيرات غيرها ؟؟

- لا .. كانت مميزة .. لان عبدالحليم نفسه كان يقدر عواطفها ويحترمها .. وربما تزوج منها بالفعل لو كانت صحته تسمح بذلك .. لكن قصتها لم تبدأ إلا مع نهاية حياة عبدالحليم حافظ نفسه !

* يقولون انه كان مشغولا باعجابه لفنانة معروفة فى هذا الوقت ؟؟

- بل كانت هذه الفنانة تحبه .. وتسهر على راحته .. وتنام تحت قدميه .. تمسح دماء نزيفه بيدها (!) وهى تجهش بالبكاء .. وكانت هناك إحدى مذيعات التليفزيون .. تكاد لا تفارقه فى المستشفى ، وتحلم باسمه بصوت مسموع وهى نائمة !! لكن عبدالحليم حافظ كان يسعد بالاحساس بالعظمة .. كلما شعر بحب « أميرة » له .. معنى هذا انه تخطى حدود بلده .. لا إلى الرجال فحسب ، ولكن النساء ايضا .. بل « الاميرات » من النساء فى الدول المحيطة بمصر .. قمة النجاح الذى كان يعوض عبدالحليم حافظ عن نشأته البسيطة فى محافظة الشرقية .. ولهذا كان يهتم باعجاب الاميرات به .. حتى كانت الاميرة « .... » .. والتى لم تتجاوز العشرينات من عمرها .. ليتخطى الأمر مرحلة الاعجاب الى الحب .. الحب لآخر مرة فى حياة عبدالحليم حافظ .. حتى ان هذه الأميرة سافرت

وراءه فى مرضه الأخير فى لندن .. وأغمى عليها عدة مرات يوم سمعت بنبأ وفاته .. من وقتها إلى الآن وهى ترسل لى باقة الورد « إياها » لاقوم بوضعها على قبر عبدالحليم فى ذكرى وفاته سنويا .. لم تتخلف عاما واحدا حتى الآن .. رغم انها تزوجت منذ بضعة اعوام !

* هل كان عبدالحليم حافظ يقابلها بانتظام ؟؟

ـ كانت تسافر خلف كل رحلاته .. فى المغرب وتونس ولبنان .. حتى عندما غنى فى أوربا ، كانت تجلس فى الصفوف الامامية .. وتتمايل يمينا ويسارا .. ليس مع نغمات اللحن ، وإنما مع حركات عبدالحليم حافظ وهو يعبر عن معانى الكلمات بيديه ووجهه وشعر رأسه(!) .. وكان عبدالحليم حريصا على ألا يفقدها .. كحبيبة ومعجبة وصديقة .. وإن كان يمكنه الاستغناء عنها .. ولكنها فوق كل المزايا التى تتمتع به من شباب وجمال ورومانسية .. كانت أميرة !

* هل حضرت جنازته فى القاهرة ؟؟

ـ فى الصفوف الاولى ايضا .. تلطم خديها كالمصريات تماما .. وتصرخ بصوت عال .. وتمتد يدها لأعلى فى عصبية واضحة نحو الجثمان .. كأنها تريد ان تخطفه من فوق اكتاف جماهيره .. لتحمله هى فوق همومها واحزانها .. وتعاستها .

كانت جنازة عبدالحليم حافظ هى آخر زيارة لها لمصر ..
بعدها سافرت .. ولم تعد للقاهرة حتى الآن ..

الهـــانم في صـــالة كبـــار الـــزوار !

.. الصحفي لا يدخل صالة كبار الزوار ، لان صفة رئيس التحرير زالت عنه ، وبالتالي فقد أهميته في المعاملة .. بينما الراقصة تدخل صالة كبار الزوار لأنها مازالت في الخدمة !!

مشهد مثير شد انتباه ضابط المباحث بصالة كبار الزوار بمطار القاهرة !!

والذى يثير انتباه ضباط المباحث قد يختلف فى كثير أو قليل عما يثير المواطن العادى ، الذى تتعلق عيناه بمداخل الصالة الشهيرة أو مخارجها عسى أن يشاهد ملكا أو رئيسا أو وزيرا أو شخصية عامة من الشخصيات اللامعة والمميزة (!) .. ربما اعتاد ضباط مباحث المطار مشاهدة هذه الشخصيات ذات المقام السياسى أو الاجتماعى أو الدبلوماسى أو العلمى الرفيع ، اكثر من امكانية المواطن العادى فى رؤيتها عن قرب أو وجها لوجه أو مرافقتها فى خدمة حراسة أو تشريفة استقبال أو توديع !

●● إلا أن المشهد أثار فضول المواطن العادى وضباط المباحث فى آن واحد .. بل انضم اليهم أحد الصحفيين المقيمين ـ تقريبا ـ بمطار القاهرة الدولى .. ضرب الصحفى يدا بيد وهو يصيح : « معقولة ! » .. ونسى الصحفى والضابط انهما ينتظران وصول احدى الشخصيات .. وبدلا من أن تتفحص نظراتهم القادمين من طائرة لندن ، بحثا عن الشخص الذى يرقبان وصوله .. اتجهت اعينهما إلى المرأة التى سرقت الاضواء من كل الموجودين .. ظلا يتابعانها اينما ذهبت ، منذ لحظة وصولها الصالة .. والتى اصبحت بعدها بطلة هذا المشهد المثير ، وحتى لحظة مغادرتها الصالة الشهيرة !

● كيف دخلت هذه المرأة صالة كبار الزوار ؟؟

كانت تسير وكأنها فى موكب .. بعض الرجال يحرسونها من الخلف .. وبعضهم يفسح لها الطريق امامها .. وبعض آخر فى غاية السعادة وهو يحمل لها حقائبها وامتعتها الكثيرة .. أما هى ففى خطواتها كبرياء بالغ .. وفى عينيها ثقة ليس لها ما يبررها (!) .. توزع ابتساماتها على كل من يقابلها فى خيلاء وزهو .. ترتدى افخم الثياب وأندر الحلى الذهبية .. كل شىء فيها لافت للنظر ، ومثير للحواس .. فعطرها تغلغل فى هواء الصالة .. ونفذ إلى أنوف الرجال .. وشطح بخيالهم (!) .. أما نبرات صوتها فقد كانت سببا فى الصمت المطبق الذى خيم على المكان لان كل رجل فيه أرهف سمعه ، وركز باذنيه ، لتلتقطا صوت هذه الأنثى المثيرة .. التى تعبر الى صالة كبار الزوار ، القاعة المخصصة للشخصيات المهمة فقط !!

● من كانت هذه الأنثى ؟

ـ انها احدى الراقصات بالملاهى الليلية !!

لم تكن نجمة الرقص الأولى فى البلد .. لكنها ايضا لم تكن مغمورة .. حققت شهرتها من أسرع السبل .. الرقص الشرقى المثير .. واستثمارا كل مواهبها الفنية والانثوية فى اثارة جمهورها من الرجال المتحفزين ، أو النساء الحاقدات عليها !! .. كل من شاهدها وهى ترقص ، كان يؤكد ان صاحبة هذا الجمال تتحول الى قطعة من النار وهى تؤدى نمرتها بأكبر ملاهى مصر .. حينما تسلط الاضواء الحمراء من كل جانب ، وبدرجات متفاوتة ، على جسدها البض وهى تثنيه بأكمله الى الخلف فى مهارة ورشاقة نادرة !.. فتصبح كقطعة من النار البشرية !!

ـ راقصة وتستقبل فى صالة كبار الزوار ؟؟

قبل أيام قليلة من هذه الواقعة .. رفضت سلطات المطار استقبال صحفي معروف في صالة كبار الزوار ، رغم انه كان رئيسا لتحرير صحيفة « سابقا » .. وهكذا يبدو المبرر في الحالتين غريبا وعجيبا .. الصحفي لايدخل صالة كبار الزوار لان رئاسة التحرير زالت عنه ، وبالتالي لم يعد لصاحبها نفس الاهمية في المعاملة .. بينما الراقصة تدخل صالة كبار الزوار لانها مازالت في الخدمة .. ولم تفقد اهميتها بعد ؟؟

صاح الضابط-حينما عاد بعد لحظات من اختفائه عن زميلي الصحفي الاستاذ اسامة شلش والضابط الثاني :

ـ « ياجماعة مكتوب في الإخطار انها زوجة لرئيس مجلس ادارة احدى المؤسسات .. ولم تدخل من الصالة بصفتها راقصة شرقية !! »

ورد أحد الواقفين في دهشة :

ـ ولكن زوجها ليس معها في الرحلة .. ولا هو حتى ينتظرها !!

وصمت الجميع إلى أن تكلم احد الضباط .. قال لصديقهم العائد على نفس الطائرة : اكتب رأيا وارسله الى الصحافة !!

ولم يتردد الصديق .. كتب رأيه بالفعل .. ولم يتردد زميلي الاستاذ اسامة شلش في اخذ الرد وصاغه وتمكن من نشره في بريد القراء .

وقامت الدنيا ولم تقعد !!

تحقيقات سريعة في صالة كبار الزوار .. ومكتب العلاقات العامة .. ومجلس ادارة المطار .. المسئولون يطلبون تفسيرا سريعا من ادارة المطار حول الواقعة .. المكالمات التليفونية لا تنقطع .. والاستياء من الواقعة بلغ مداه .. لقد انفتح ملف صالة كبار الزوار فجأة .. خاصة ان ادارة العلاقات العامة لم تستطع أن تبرر الواقعة بأكثر من أن « المذكورة » زوجة أحد رؤساء مجالس الادارة !!

●● ولم تنشر الصحف الضجة التي اثيرت .. والازمة التي حلت بصالة كبار الزوار فجأة .. الى ان اتخذ مجلس ادارة المطار في جلسة ساخنة قرارات هامة وحاسمة لتنظيم استخدام صالة كبار الزوار .. واقتصارها على الشخصيات التي أعدت من أجلهم بالفعل .. وربما كان تنفيذ هذه القرارات في أسرع وقت ، وبكل الانضباط والدقة والمتابعة ، سببا في أن تسترد صالة كبار الزوار كرامتها وهيبتها أمام الناس .. وأمام صديقي الصحفي أسامة شلش !

المطربة ..
المليونيرة !

* .. ولم تكن تخطط شيئا لهذا الرجل حتى هذه اللحظة ، ولم تكن تعلم أن المكالمة التليفونية ستكون اشارة البدء لقصة حب جديدة .. كثرت سهراته معها بمنزلها وفى حضور اصدقائها وصديقاتها .. وعندما كان يتمادى فى غزله لها .. كانت تداعبه قائلة : « بالحلال ياسى السيد »!!

*** خبر زواجها كان لابد ان تنشره كل الصحف والمجلات !!**

*** المسئولون عن الصحف تعمدوا ان يتجاهلوا الخبر تماما .. رغم أن العروس من الاسماء التى يلاحقها المحررون دائما .. وتنشر الصفحات الفنية والابواب الاجتماعية كل ما يتعلق بحياتهم وأعمالهم وأحيانا هواياتهم .. العروس تصدرت صورتها معظم أغلفة المجلات الفنية فى مصر والعالم العربى .. خاصة بيروت ..**

لقد نبغ صوتها فى عصر القمم .. احتلت بجدارة مكانا بارزا بين كبار المطربات .. أم كلثوم .. نجاة .. شادية .. فايزة .. واحتار النقاد فى وصف جمالها .. لقبوها بالدلوعة ، وبالبرنسيسة .. وبالملكة وأحيانا كانوا يختصرون هذه الالقاب فى كلمتين أو ثلاث .. « ملكة جمال الشاشة » اذا غنت تمنى كل رجل أن يمتلك صاحبة هذا الشدو المثير .. واذا مثلت أثارت حقد النساء على ماتتمتع به من جاذبية وأنوثة تنخلع لها قلوب الرجال وعقولهم ..

***

* لمع نجمها بسرعة البرق ..

أصبحت من أشهر مطربات وممثلات جيلها .. لفتت اليها الانظار .. تسابق اليها المعجبون طمعا فى رضاها .. الخط البيانى قفز بها قفزة هائلة .. لم تحلم بها يوما .. فمن احدى الحوارى الضيقة بحى باب الشعرية الى شقة فاخرة تطل على النيل .. من زوج يعمل « مكوجيا » بعد أن قضى طفولته صبيا فى محل أبيها بنفس الحارة .. الى زوج فنانة من المشاهير .. من ثروة لاتتجاوز « الستر » وحلق ذهبى يتدلى من أذنيها .. الى رصيد فى البنوك .. وحلى ومجوهرات تزين عنقها وذراعيها وتمتلىء بها علبة مزركشة داخل دولابها المستورد ، من حجرة نوم كانت نفسها هى حجرة الطعام والاستقبال تضم « الطبلية » أسفل السرير ونصف دولاب وقطعة مرآة معلقة على الحائط المتصدع .. الى حجرة نوم مستقلة .. أثاثها ايطالى .. وديكورها شرقى .. وتسريحتها تتصدرها عطور باريس .. ومكياج لندن ..

* كانت اذا مشت فى حوارى باب الشعرية .. نهض الشباب من المقاهى .. واقتفوا أثرها .. واشبعوها غزلا .. وتطاحنوا فيما بينهم .. كل يدعى أن ابتسامتها كانت له وحده دون الآخرين .. لا يكاد يمر يوم دون معركة بين شباب الحارة وشباب الحوارى والشوارع الأخرى فى باب الشعرية .. كل منهم يبنى احلامه وطيفها لا يفارقه .. لو ظفر برضاها فسيعيش على هذا المجد مدى الحياة .. أما هى .. فكانت لاتخص شابا بعينه .. ولم تغامر بعواطفها حتى اختار لها أبوها هذا الشاب الصغير .. أنها تعرفه جيدا .. « محمد » صبى المكوجى الذى يعرفه كل الجيران .. طيب القلب .. شهم الطبع .. رجل المواقف .. لم تستطع أن ترفض .. ارتاحت اليه كثيرا حينما ناداها باسم الدلع « طفطف » .. لم يعد يعاملها باحترام وتكلف .. كأينة صاحب المحل الذى يرتزق منه .. بل أصبح يدللها ويداعبها ويمازحها .. وكرس محمد وقته وجهده للعمل والمثابرة على رزقه بعد أن أنجب من « طفطف » طفلته الثانية .. وكانت « طفطف » قانعة بحبه وعطفه .. لكنها كانت تستكثر نفسها أحيانا على محمد .. وعلى حى باب الشعرية بأكمله .. غير انها كانت تخضع فى كل مرة لنصيبها وقدرها .. حتى وجدت نفسها مرة واحدة أمام فرصة العمر .. وجها لوجه ..

* كانت تشترى باكو شاى من البقال ..

استقبلها بترحاب اكثر من اى وقت آخر .. همس لها قبل أن تنصرف بان صديقه منذ الطفولة منتج سينمائى الآن .. وقد رآها منذ ايام بينما تصرف تموين الشهر أثناء وجوده بالمحل .. ورشحها لدور هام فى فيلم سينمائى جديد .

* خبطت « زكية » ـ وهذا هو اسمها الحقيقى ـ يدها على صدرها فى دهشة .. تلعثمت .. شردت لحظة .. كيف تصدق .. زكية بنت باب الشعرية تمثل فى السينما .. ومع من ؟ فاتن حمامة وزبيدة ثروت ولبنى عبدالعزيز .. همست للبقال وكأنها تحلم :

ـ واقف أمام شكرى سرحان وأحمد مظهر ؟

كانت كل كلمة ينطقها البقال تأخذ « زكية » وتحلق بها بعيدا .. فى خيال وآفاق منعاها من أن تفيق .. حتى بعد أن انصرفت من امام « بقال الحى » .. ووصلت منزلها .. تعرض الفكرة على اسرتها .. هاج الاب وماج .. وأرغى الزوج وأزبد .. وكاد احد اشقائها أن يصفعها على وجهها .. لكنها أصرت على ان تذهب فى الموعد الذى حددته للمنتج بطريق البقال .. عنفها زوجها الطيب .. ربما كانت أول مرة يثور عليها .. ويركلها بقدمه .. ويلكمها بقبضة يده .. حتى نزفت منها الدماء .. فلا يتركها الا رحمة بطفلتيها بعد أن أصيبتا بفزع وهلع ..

***

* أصرت زكية على أن تأخذ فرصتها ..

كانت تحلم باليوم الذى تخلع فيه الملاءة .. وتتخير فيه فساتينها .. وتنتقى عطورها .. وتتزين بالماس والالماظ .. لم تيأس رغم أن هذا اليوم الموعود لم يكن له وجود إلا فى احلامها فقط .. وها هو ذا الحلم يكاد يتحقق بعضه .. ضغطت على « محمد » الغلبان حتى طلقها .. وتركت طفلتيها لشقيقتها .. وتفرغت للدفاع عن الحلم والخيال وقد اقتربا من محطة الواقع .

* أول يوم تصوير لحست عقول كل الموجودين ..

اشتعلت نار الغيرة فى المنتج اذا هى حدثت المخرج على انفراد .. ويشيط المخرج غضبا إذا تودد اليها المنتج ورفع من أجرها .. الممثلون الرجال بدوا وكأنهم أقل منها شهرة .. تسابقوا على الحديث معها .. واصطنعوا المناسبات وأعياد الميلاد لدعوتها .. وانهالت عليها العروض لافلام تصنع خصيصا من أجلها .. سمعت منهم جميعا نفس الجملة :

ـ الفيلم القادم سأجعلك بطلته المطلقة ..

* الحلم كان يتحقق بسرعة ..

بينما هى فى قمة نشوتها .. انطلقت تغنى فى سعادة .. كوبليه لأم كلثوم .. وآخر لعبد الحليم .. وثالث لنازك .. سمعها ملحن معروف جاء لتهنئة صديقه المخرج بتصوير فيلمه الجديد .. صرخ فيها :

ـ صوتك أعجوبة .. أجمل صوت سمعته فى حياتى ..

جرى الملحن الى المخرج ليقنعه أنه امام موهبة خطيرة فى الغناء .. وأن « زكية » لابد أن تغنى فى الفيلم بعد أن يختاروا لها اسمها الفنى .. وافق المخرج .. تم تعديل مشاهد السيناريو بسرعة .. أصبحت تؤدى دورها التمثيلى والغنائى خلال يومين فقط .. وحينما عرض الفيلم حققت الاغنيات نجاحا أسطوريا لمطربة مغمورة .. أغرى النجاح الملحن والمطربة التى لمع نجمها بسرعة على اكمال مشوار الطرب .. وضع لها باقى اغنياتها الناجحة .. والنتيجة الطبيعية .. زواج سريع بين الملحن المعروف والمطربة الدلوعة .. « زكية سابقا » ..

* وقتها نشرت الصحف خبر وتفاصيل الزواج ..

عاشت أجمل سنوات عمرها .. الفيلا .. السيارة .. الشهرة .. الثراء .. الحشم والخدم .. ولم تعد تتذكر شيئا عن « باب الشعرية » إلا حينما تطالع أخبارها صفحة الحوادث فى الجرائد .. أو يذكرها الموسيقار عبدالوهاب وهو يتحدث عن طفولته .. كانت تخفى أن لها طفلتين .. فى المناسبات تردد أن الصغيرتين هما شقيقتاها .. رغم انها انجبت ولدا من زوجها الملحن المعروف ..

* لكن سرعان مادب الخلاف .. وتم الطلاق ..

كانت تتصرف كنجمة .. تعرف أن الطلاق لن يضيرها فى شىء .. بل لايضير أى رجل يتزوجها .. وكأنها تقرأ الغيب .. لمع نجمها أكثر .. وانزوى نجم مطلقها الملحن .. كان كل همها أن تكون لديها ثروة كبيرة .. أحست انها حققت أكثر مما كانت تحلم .. لم يبق غير شىء واحد .. أن تمتلك مليون جنيه .. لم تكن قلقة .. فقد أيقنت انها من أصحاب الحظ المفتوح .. وأن المليون قادمة لا محال فى ذلك .. بينما كان مطلقها الاول .. عم محمد .. يعيش اتعس ايامه منذ أن فارقها .. لكنه كان قانعا بحياته .. راضيا بفقره .. يحمد الله ليل نهار .. الشىء الوحيد الذى ينغص حياته .. هو مطاردتها له فى كل مكان .. فى الاذاعة .. فى التليفزيون .. على « أفيشات » الافلام فى الشوارع .. فى السينما .. على الاسطوانات وشرائط الكاسيت .. نال فى الحى شهرة لم يتمناها ولم تسعده ـ لمجرد انه كان الرجل الاول فى حياة النجمة اللامعة .. التى يطاردها أشهر نجوم الكرة حبا وغراما ..

* أصبحت بطلة الافلام ونجمة الحفلات الاولى ..

وذات ليلة .. كانت تحيى حفلة فى ذكرى عيد النصر ببور سعيد .. الحفلة كان يحضرها المشير عامر وبعض كبار الضباط .. كل مطرب كان ينزل بعد وصلته لمصافحة الضباط .. حتى جاء الدور على المطربة اللامعة .. التى صفقوا لها بحرارة .. فى آخر مقعد بالصف الأول .. صافحت ضابطا كبيرا يعمل فى مكتب المشير عامر .. همست له وهى تصافحه بأن لها مشكلة قالوا لها إن حلها فى يده .. منحها رقم تليفونه بسرعة .. أكد لها أن المشكلة ستحل تماما اذا تذكرت واتصلت به بمجرد وصوله القاهرة ..

***

* لم تكن تخطط شيئا لهذا الرجل حتى هذه اللحظة ..

ولم تكن تعلم أن المكالمة التليفونية ستكون اشارة البدء لقصة حب جديدة .. كثرت سهراته معها فى حضور اصدقائها وصديقاتها .. عندما كان يتمادى فى غزله .. كانت تداعبه قائلة :

ـ « بالحلال ياسى السيد » ..

فيضحك الجميع . ويغتاظ اللواء .. مع الوقت شعر انه أضعف من أن يقاوم حبها .. خضع لكل مطالبها .. طلق زوجته .. هجر أطفاله .. حقق لها بعض الثروة التى تحلم بها .. وخضعت هى لشروطه أيضا .. ممنوع التمثيل .. ممنوع الغناء .. كل شىء ممنوع الا مايبيحه هو .. حفاظا على هيبة الوظيفة .. واحتراما لمشاعر زملائه الضباط .. وارضاء لرئيسه القائد العام للقوات المسلحة .. وتم الزواج .. .

***

*** ولم تنشر الصحف حرفا واحدا عن الخبر ..**

وفرحت النجمة اللامعة بالشهرة المدوية التى حققها خبر زواجها بعد أن تناقله الناس سرا .. انبهرت بحياتها الجديدة .. رغم ابتعادها عن الاضواء الفنية .. كانت سعيدة بأنها تستطيع أن تامر .. وتنهى .. وتقرر فى حماية المنصب الجديد ..

* وحدثت النكسة .. ثم انتحر المشير ..

وصدرت الأوامر بتحديد اقامة الضابط الكبير بعد أن حامت حوله الشبهات لعلاقته الوطيدة بعبد الحكيم عامر .. الذى حملته الدولة ـ حينئذ ـ مسئولية النكسة .. ثم اتهمته بمحاولة قلب نظام الحكم .. ولطمت النجمة اللامعة خديها .. زوجها ضاع .. والفن اعتزلته .. وغير مسموح لها بالتمثيل أو الغناء .. هربت من زوجها .. هرولت الى أم كلثوم باكية مستعطفة مستغفرة .. توسلت لها سيدة الغناء العربى حتى سمحوا لها بالغناء فى غير الحفلات العامة .. ودون نشر اعلانات عنها أو صور لها فى الجرائد وملصقات الحوائط .

* ولم يكن أمامها غير أن توافق ..

بدأت تغنى فى الحفلات الخاصة .. حرصت أن تبتعد عن مواطن الشبهات أو التعليقات .. شبح الزوج الذى كان يؤكد لها انه رئيس الوزراء القادم .. مازال يطاردها .. كان يتصل بها بين حين وآخر ليبلغها بأن تحديد اقامته ماهو الا خطوة فى تاريخ نضاله .. تقربه من رئاسة الوزراء ومن الزعامة المنتظرة .. وكانت تتظاهر بتصديقه .. ثم تحكى لاصدقائها فى سهراتها كل ما دار فى المكالمة التليفونية .. وهى تقهقه ..

* كبرت بنتاها والتحقتا بالجامعة .. والناس كانت تصدق النجمة المدللة حينما تقدم لهم بنتيها العروستين على انهما شقيقتاها .. الاسطى محمد أصبح صاحب محل « للمكوى » بباب الشعرية .. لكن مازال ماينفقه فى عام ، تنفقه مطلقته فى سهرة واحدة .. زوجها الاخير .. والشهير .. هرب الى احدى عواصم أوربا .. أقام هناك .. لكنها مازالت فى دمه .. طاردها بتليفوناته المستمرة من أوربا .. لعب على وتر جديد .. كان يعرف انها مجنونة برقم المليون .. تحلم بثروة لا تقل عن مليون جنيه .. راح يؤكد لها أنه أوشك على ادخار المليون جنيه التى تتمناها .. وتحكى هى لصديقاتها ـ كالعادة ـ وهى تمزح .. لكنه فى آخر أيام عمره اقسم لها أن المليون ـ أياه ـ معه الآن فى أوربا .. وتحت امرها .. رهن اشارتها اذا هى حضرت اليه ..

* وبينما هى تفكر .. وتتردد .. عين فى الجنة واخرى فى النار .. جاء الخبر الكبير الذى احتل الصفحات الأولى فى الصحف .. مات الرجل داخل شقته .. تحول موته الى لغز شغل أعتى رجال المباحث .. من بين الشائعات التى ترددت .. قالوا .. إنها هى التى قتلته طمعاً فى المليون جنيه .. لكن شائعة أخرى اقوى من سابقتها أكدت أن البرنسيسة الشقراء لم تقتل الرجل لانها ورثت المليون بالفعل .. إنها تبكى على الرجل أكثر مما فرحت بالثروة ولم يصدق الناس حكاية بكائها هذه ..

*** سالوها :**

ـ كم اذن ورثت عنه ؟

ضحكت ساخرة .. وقالت :

ـ ولا مليون تعريفه .. لكن الصيت ولا الغنى كما يقولون ..

وهى الآن تستعد لزواج جديد من شخصية تصغرها بعشرين عاما .. وتحتل مكانة اجتماعية براقة ..


عبد الفتاح البارودى

نجوى سالم

حب علنى و.. زواج فى السر !

كان أحد الشاهدين على عقد الزواج بين النجمة المعروفة والناقد الكبير وزيرا لامعا .. وظل الزواج سرا سبعة عشر عاما !

★ أهم الاحداث فى حياة نجوى سالم لم تنشرها الصحف ؟!
★ ـ الصحفى الذى طلبت منه أن يتزوجها !!
★ ـ نجم الكوميديا « الأول » الذى مات حبا فيها !!
★ ـ ديانتها اليهودية !
★ ـ اسلامها !
★ ـ استثناؤها من ترحيل اليهود !
★ ـ زواجها !
★ ـ الشيء الذى أصرت أن تموت وهو إلى جوار رأسها !!
★ الورقة التى كتبها إليها « البارودى » ولم يقرأها أحد حتى الآن !

* أسرار النجمة الكوميدية الكبيرة كانت من الاشياء التى تعتبرها حقا خالصا لها .. وتخشى من مواجهة جمهورها مبكرا .. فهى عندما أحبت لم يقلقها أن قصة حبها أصبحت على كل لسان فى الوسط الصحفى والفنى .. لكنها أصرت على اخفاء زواجها سبعة عشر عاما كاملة (!) .. وكانت حريصة للغاية على اخفاء إسلامها ، لانها لا تريد أن تذكر الناس بأنها يهودية (!) .. وكانت الدموع أقرب الى حياتها الخاصة من الابتسامات العديدة التى راحت توزعها على الناس أكثر من ربع قرن بلا حساب .. رغم سوء حظها وتعاستها فى الحرمان من أقرب الناس اليها من ناحية ، ومن صحتها من ناحية أخرى فقد تربعت على عرش الكوميديا فى زمن العمالقة !

●●●●

ماذا تقول دفاتر مستشفى السلام الدولى ؟

وصلت الفنانة نجوى سالم الى المستشفى فى صباح الخميس ١٨ مارس ١٩٨٧ ، التحقت باحدى الحجرات .. يرافقها قريب لها ، هو الاستاذ عبدالفتاح البارودى الناقد الصحفى بجريدة الأخبار .

لم تقل دفاتر المستشفى ان « البارودى » هو زوجها وليس مجرد قريب لها .. ولم تكن هذه أول مرة .. سبق أن ذكرت دفاتر مستشفى بهمن والمقاولون العرب أن « البارودى » يرافق نجوى سالم ، وهو قريب لها .. كان ضروريا ألا تكتب المستشفيات أكثر من ذلك .. لانها تنقل على لسان نجوى بيانات « الإلتحاق » بالمستشفى ، وكانت نجوى حريصة على اخفاء زواجها من عبدالفتاح البارودى ولمدة سبعة عشر عاما كاملة .. تكتمت خلالها الصحف الخبر ، حتى عندما ألمح اليه البارودى بعد وفاتها .. لم يقل عنه كل شيء !.. بقيت اسئلة .. وعلامات استفهام كثيرة .. وخواطر تنتظر من يزيح عنها الستار .. ولم يكن غير « البارودى » نفسه !

●●●●

لم يمض وقت طويل حتى ذهبت اليه !

مكتبه يقع بالطابق السابع بالمبنى الصحفى الجديد لأخبار اليوم .. داخل حجرته المكتظة بكل أنواع المطبوعات .. لايمكن أن تشاهده كاملا .. أو حتى نصفه الأعلى .. سوف ترى وجهه فقط ، ورباط العنق !! أما باقى جسده النحيل فهو مختبيء خلف تلال من الكتب والمجلات والجرائد والنشرات ، ودواوين الشعر ومجلدات الفنون المسرحية والإعداد التليفزيونية والسينمائية ..

وعم « البارودى » كما نناديه فى أخبار اليوم » ..

مازال يصر حتى الآن على ارتداء البُنطلون « أبو حمالات » والكتابة بالقلم الحبر ، أمامه باستمرار

« النشافة » ودواية « المداد » .. اشياء كثيرة من ماضيه يصر عليها .. مواعيد الطعام ، النظام المطلق ، أوقات الكتابة .. السير على قدميه مسافات طويلة ، كراهيته المطلقة للشيوعية ' .. لكنه لايصر على شيء في حياته كحبه لنجوى سالم .. التي لا يصدق حتى الآن أنها ماتت '

رحب بي الناقد الكبير ثلاث ساعات كاملة .. أضحكني فيها لحظات .. وهز مشاعري معظم الوقت وأنا أرى دموعا في عينيه .. يحبسها ، ويجتهد في منعها .. ويحاول تجاهلها .. لكنها كانت تهزمه في كل مرة .. وتنتصر على إرادته .. وتلمع بشدة على تجاعيد وخطوط السنين فوق ملامحه .. يدخل عامه الرابع بعد الستين ، لكن سرعان مايعود شابا ممتلئا بالحيوية والنشاط والدفء ، كلما كان الحديث عن نجوى !.. أجاب على كل ماسألته ماعدا شيئا واحدا ، طلب أن أعده بعدم نشره ، لأن الناس لن تصدقه ، ولم أف بهذا الوعد !

●●●

●● لماذا ظل زواجكما سرا ؟

ـ لأسباب كثيرة .. أهمها رغبة نجوى في عدم اعلان اسلامها .. فنشر خبر الزواج قد يؤدى إلى اذاعة السر ، ومعرفة ديانتها الأولى قبل الاسلام .. كانت لاتريد أن تبدو أمام جمهورها الذى أحبها أنها فنانة مسلمة الميلاد كيهودية أسلمت ! .. ثم رغبتها في ألا يعلم معجبوها بأن رجلا واحدا قد أخذها منهم ، وامتلكها لنفسه !

●● ماذا كان اسمها قبل أن تشهر اسلامها ؟

ـ يقول البارودى وهو يتنهد :

« نفس اسمها قبل اسلامها .. نظيرة موسى سالم .. نفس الاسم الذى ولدت به وقيد في شهادة ميلادها في ١٧ نوفمبر ١٩٢٥ .

●● من أين أتى اسم نجوى ؟

ـ منذ طفولتها كان يحلو لامها أن تناديها باسم نجوى .. وعندما كبرت نشأت صلة حب وعشق بين نجوى واسمها (!) .. أنا أيضا حينما احببتها عشقت كثيرا هذا الاسم .. وسيظل في خاطرى وعلى لساني حتى أموت !

●●● كنت اسأله بسرعة .. ويجيب بتأن بالغ :

● ديانتها اليهودية هل ترجع الى الأم أم الأب ؟

ـ الاثنان معا .. الأب يهودى لبناني والأم يهودية يونانية .. الأب كان لديه محل اصلاح أحذية ، والأم ست بيت فقط !

● هل كان لنجوى أشقاء ؟

ـ شقيقان « شارل » و « يوسف » .. لكنها كانت مرتبطة بوالدتها أكثر ، خاصة بعد وفاة والدها .. كانت تعيش مع أمها في شقة بالطابق الثاني بمنطقة غمره ، لم تكن احداهما ـ الأم وابنتها ـ تشعر بالأمان أو تستعذب الحياة إلا بجوار الأخرى .. وفي أحضانها قبل أن تناما .. حبها لأمها كان الحب الأكبر في حياة نجوى ! .. وحينما افتقدت هذا الحب بموت أمها بدأت رحلتها مع المرض تزداد سوءا حتى اخذتها في النهاية إلى الرحيل هي الأخرى !

● أي مرض ؟

ـ في البداية ، اكتئاب نفسي ثم سرطان ثم سكر !

● لماذا نجت الفنانة نجوى من قرار عبدالناصر بترحيل اليهود من مصر بعد نكسة ١٩٦٧ ؟ لماذا استثنيت هي بالذات ؟

ـ أنا لا أحب الحديث في السياسة .. ولست أكره عبدالناصر أو أى رئيس لمصر (!) .. أرجو أن تعفيني من ذكر السبب المباشر .. واكتفي بالقول بأن السبب يتصل بسمعتها الطيبة ، وحبها الواضح لمصر والمصريين .. لقد كانت في مقدمة الفنانين والفنانات الذين أصروا على احياء الحفلات الترفيهية لجنود الجبهة في حرب الاستنزاف .. ربما كانت من أكثرهم حماسا وحرصا وحبا في هذه المشاركة .

● هل أسلمت من أجل أن تتزوجك ؟

ـ أذيع هنا سرا لأول مرة لم تكن تعرفه سوى نجوى وأنا وميمى شكيب ونجيب الريحانى ، فلو كانت نجوى من النوع الذى تهون عليه ديانته من أجل رجل تتزوجه ، أو عاطفة حب محمومة ، لكانت قبلت الزواج فورا من نجيب الريحانى ، الذى وسط ميمى شكيب لاقناعها بالزواج منه أكثر من مرة ،

وكان وقتها نجيب « بك » الريحانى من شخصيات المجتمع البارزة .. ونجوى مجرد ممثلة ناشئة .. لكن اختلاط ديانة نجيب الريحانى المسيحية عاقت اتمام زواجه من حبيبته اليهودية ، والتى كانت بمقدورها إن هى غيرت ديانتها أن تدخل التاريخ من باب « الريحانى » لكنها لم تفعل !

● اذن لقد أسلمت لتتجنب ترحيلها مع باقى اليهود من مصر ؟

ـ لا .. لقد استثنوها من قرار الترحيل قبل اسلامها بعدة سنوات .. وهى ليست ممن يضحين من اجل جنسية أو رجل باغلى شىء تمتلكه !

● معنى هذا انها أسلمت عن اقتناع ؟

ـ مائة فى المائة ، بل كانت تقول انها تشعر انها مسلمة منذ ولادتها .. وهى لم تدخل المعبد اليهودى يوما واحدا فى حياتها .. بل لم تزره أبدا .. وكانت تردد انها لا تعرف حتى مكانه فى القاهرة (!) .. وان كانت لا تشعر بأية كراهية أو عداء أو حقد على أى دين من الأديان السماوية التى أنزلها الله .. وقبل أن تشهر اسلامها اعتادت أن تذبح عجلا فى الليلة الختامية لمولد السيدة زينب ثم توزع لحومه على الفقراء ، وأحيانا تذهب الى بعض الأديرة المسيحية المشهورة .. أو تضىء شمعة فى احدى الكنائس ، حتى اختارت الاسلام دينا تعتنقه وتتقرب به إلى الله .

● هل كانت ملتزمة بشعائر الاسلام ؟

ـ بل كانت تصر على الصوم وهى بكامل صحتها ، وهى مريضة ، وهى مقيمة أو مسافرة .. وكانت أسرع كلمتين على لسانها حينما تستشعر خطرا يهددها ، النطق بالشهادتين ، وكانت أيضا تصلى ، وانتظمت أكثر فى صلواتها أثناء مرضها .. وفى أيامها الأخيرة كانت تصلى وهى راقدة كيلا يفوتها أحد الفروض ، وكانت وهى تصلى تغيب عن كل الموجودين !

● إلى اخر يوم فى عمرها ؟

ـ يكفى أن أقول شيئا واحدا .. بينما كنا ننقلها من شقتنا بالزمالك الى مستشفى السلام الدولى .. أصرت أن تحمل ضمن امتعتها مصحفا كان لا يفارقها إلى جوار سريرها بحجرة نومها بالمنزل ، وبقى هذا المصحف إلى جوار رأسها حتى أسلمت الروح ، وكأنها توسطه بينها وبين الله شفاعة لها ليسامحها ويغفر لها .

●● كيف التقيتما .. ثم كيف كان هذا الحب الكبير ؟

ـ كنا فى عام ١٩٦٠ حينما استدعانى الدكتور عبدالقادر حاتم ليخطرنى بقرار ترشيحه لى مستشارا له .. لكننى رفضت ترك أخبار اليوم التى لم أنقطع عنها يوما واحدا ، ولم أحصل منها على أجازة طوال حياتى .. وطلبت من د . حاتم الا أتفرغ لهذه المهمة .. وأستجاب لى ـ مشكورا ـ فأضاف إلى قراره فقرة .. « فى وقت الفراغ » .. وكنت فى عملى سواء فى « أخبار اليوم » أو كمستشار للدكتور حاتم أو استاذ بمعهد التليفزيون ، أكره الظلم والتعسف ، وأعشق مساعدة المظلومين وانصافهم .. وهذا صلب عمل الصحفى .. وذات يوم جاءتنى نجوى سالم تشكو بعض المضايقات التى تتعرض لها فى عملها (!) .. ويبدو أنها لم تتوقع أبدا أن أتبنى قضيتها ، وأتحمس للدفاع عنها .. وأناصرها على كل من ظلمها .. وأسترد لها حقوقها .. ويبدو أيضا أنها لم تتوقع أن أكون حسن النية ، مجرد الهدف ، أعجبها انى دافعت عنها دون أن أكون لى أدنى مصلحة .. وبدأت تكثر من زياراتى .. وفى كل مرة كانت تقترب منى ، وأقترب منها أكثر ، كلانا كان يستريح وهو يحكى للآخر عن حياته وهمومه وأسراره .. أحسست انى أمام أجمل وأرق امرأة فى العالم .. وأن نجوى سالم ليس لها فرع آخر فى دنيا المرأة .. قمة الدلع على خشبة المسرح .. وقمة العفاف فى حياتها الخاصة .. كانت تخجل من بعض الكلمات « القبيحة » التى يطلقها بعض الفنانين من خلال نكتة أو قفشة أو مجرد تعليق (!) .. تكره أن تكون صاحبة « شلة » .. يضايقها الحديث المبتذل ، حتى وهى زوجتى كانت تخجل بشدة حينما تقوم بتغيير ملابسها !!.. تصر أن أقوم بتوصيلها بعد انتهاء المسرح .. والسهرة التى نقضيها مع بعض اصدقائنا بحى الحسين .. وأقف فى « بئر السلم » حتى أسمع صوتها وهى تغلق باب شقتها يقطع سكون الليل وهى تقول لى .. « تصبح على خير يا أستاذ بارودى » .. وحتى آخر لحظة من عمرها كانت ترفض أن تنادينى باسمى مجردا دون أن يسبقه لقب « أستاذ » ! .. كانت معى

طوال اليوم .. فى مكتبى بأخبار اليوم . أو بمبنى التليفزيون ، أو على سماعة التليفون ، كلانا كان يجرى فى عروق الآخر .. الذى كان بيننا أكبر من الحب والزواج .. لا يحسه ولا يصدقه غيرى أنا ونجوى سالم !

● **كيف تم الزواج ؟ وهل كان عرفيا أم رسميا ؟**

- كان عرفيا بالطبع .. لأنها أرادت له السرية .. ذات مساء فى عام ١٩٧٠ فوجئت بها تسألنى عن رأيى فى الزواج منها .. بعد أن تكرر تأخيرى لديها بشقتها بالزمالك أثناء مرضها الأول .. واكتئابها النفسى بعد موت أمها ، ونزولها بمستشفى بهمن للأمراض النفسية (!) .. أرادت أيضا ألا تشعرنى بالغربة إذا ماتأخر بى الوقت .. واستدعى مبيتى بمنزلها .. وكانت كلماتها وهى تحدثنى عن الزواج هى أجمل كلمات حالمة سمعتها فى حياتى !

● من الوزير اللامع الذى شهد على عقد زواجكما ؟

- لا داعى لذكر اسمه !!

● هل لأنه مازال لامعا ؟

- لا .. لأنى لم استأذنه فى ذلك !!

● هل أخذت نجوميتها من بعض حقوقك كزوج ؟

- اطلاقا .. كانت تجهز لى الطعام فى مواعيد دقيقة ، ولم أجد يوما صنفا من صنوف الطعام الذى لا أشتهيه .. رغم أنها كانت شديدة الولع بالفول المدمس فلم تكن تحرص على توفيره بالمنزل .. قدر حرصها على ألا تخلو الثلاجة يوميا من « صينية الكنافة » التى أعشقها .. وبالطريقة التى أفضل أن تطهى بها .. تختار لى ملابسى بعناية فائقة .. اذا سافرت للخارج تحرص على شراء « دستتين » من القمصان الصيفى والشتوى .. وفى مصر تصطحبنى الى محلات الملابس لتتخير الملابس التى تتفق مع ذوقها .. باختصار ، لم تقل نجوى سالم الزوجة عن نجوى سالم الفنانة عن نجوى سالم الحبيبة .. امرأة من طراز فريد قلما أن تتكرر !

●●●●

● كيف كانت آخر ساعات عمرها ؟

- لم نكن نتوقع الموت حتى وصلت الى المستشفى صباح الخميس ١٨ مارس ١٩٨٧ .. وهناك همس لى الأطباء سرا بأن الأربع والعشرين ساعة القادمة فى منتهى الحرج فى حياة نجوى سالم ، التى لم تكن تعرف شيئا عما يدور حولها .. الابتسامة مازالت تعلو وجهها .. دعاؤها إلى الله بأن يشفيها لاينقطع .. وفى المساء طلبت منى أن أذهب لشراء « سندوتشات فول » لتناول العشاء .. وحينما هممت بالانصراف .. قالت لى فى نبرة حزينة .. ان الوقت لن يسعفنى فى الذهاب والعودة قبل انتهاء موعد الزيارة بالمستشفى (!) .. وأصرت على بقائى الى جوارها فى تلك اللحظات !!.. واكتفت بعشاء المستشفى المكون من قطع اللحوم المشوية .. أخذت قطعة واحدة .. قسمته نصفين ، أخذت نصفا .. وأصرت أن اشاركها بالنصف الآخر (!) .. ورغم انتهاء موعد الزيارة بالمستشفى .. إلا انى أحسست بثقل قدمى .. شىء ما ربطنى بالمقعد وربط المقعد بالأرض .. لولا أن نجوى أصرت على أن أمضى الى شقتنا لأستريح .. على أن نكمل حوارنا فى الصباح !!

●●● وتدمع عينا « البارودى » ويقاوم دموعا فى عينيه .. ويتحشرج صوته وهو يطلب منى ألا أكتب ماحدث له فى تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل !!! لأن أحدا لن يصدقه .. وعدته .. وضعفت أمام رغبتى فى سرد ماحدث للبارودى للقارىء الذى يشغله دائما مالا يعلمه .. قال البارودى :

- « لم يغمض لى جفن منذ وصولى الشقة التى أعيش فيها مع نجوى .. فى تمام الواحدة صباحا .. أفزعنى صوت يأتى من حجرة نومنا .. كانت نجوى سالم تنادينى بصوت عال .. « أستاذ بارودى .. استاذ بارودى » .. أقسم انه لم يكن تخيلا .. لقد سمعت نداءها ثلاث مرات حتى قمت الى مصدر الصوت .. وفتحت الحجرة ، فوجدتها خالية .. فى اليوم التالى .. علمت أن نجوى سالم توفيت فى تمام الواحدة فجرا .. فى نفس اللحظة التى سمعت فيها صوتها ينادينى من حجرة النوم .. أنا لا أعرف تفسير ذلك لكنى أعرف جيدا انه قد حدث !!

● كيف تلقيت نبأ وفاتها ؟

ـ في الصباح ذهبت الى مكتبي بأخبار اليوم .. لأكتب مقالي الاسبوعي كالمعتاد كل جمعة . وسألني عنها الأستاذ محمد تبارك ، وبمجرد انتهاء حديثي معه عن نجوى .. رفعت سماعة التليفون وقبل أن أدير رقم المستشفى .. أخبرني موظف السويتش بأن المستشفى يطلبني منذ خمس دقائق .. وكانت المفاجأة .. أخبرني أحد الاطباء في التليفون أن نجوى قد ماتت .. دارت بي الدنيا .. كدت اهوى من فوق مقعدي .. صدرى ضاق .. قلبي كاد يقفز الى خارجه .. نبضي يكاد يتوقف .. كأني شللت .. نصحني الأطباء بألا اذهب للمستشفى أو أرى نجوى بعد أن أصبحت جثمانا .. أصروا على أن أهيم في الشوارع سيرا على الأقدام .. أفكر في أي شيء ، عدا نجوى سالم ، لأن قلبي لن يحتمل !.. ودون أن أدرى أمسكت بقلمي لاكتب رثاء لنجوى لم أعد قراءته قبل أن ينشره الأستاذ تبارك !

●●● وتحمر عيناه ، ويلمع بريق حاد في نظراته ، وأرى « البارودى » يتحدث « بصعوبة ـ لأول مرة :

ـ « لولا بعض اعبائي الأسرية تجاه أشقائي .. ولولا ايماني بالله .. لسألت نفسي .. « لماذا أعيش ؟ » .. نعم .. لا أعرف لماذا أعيش بعد نجوى ؟ وكيف ؟ عزائي الوحيد أن ذكراها مازالت حية .. مازلت أنظر إلى تليفوني انتظر مكالمة منها .. قد تأتيني في أي وقت !!

●●●

●●●● طلبت من الأستاذ عبدالفتاح البارودى معرفة ما كتبه في احدى الورقات .. وتردد في نشرها .. ورأى أن يحتفظ بها ..

نجوى .. نجوى .. نجوى

أنا الذى أكتب للناس كل يوم عاجز عن أن أكتب قصتنا .. كانت ١٧ سنة كلها حب مني ووفاء منك .. ومازلنا نعيش حياتنا .. أنت في مثواك تعيشين في ضوء ابتسامتك المستمرة ، وأنا في دنياى أعيش في ظلام .. فكيف أعبر عن وجودنا الآن بالكلمات .. أى كلمات ؟! هل أقول للناس إن ذكراك لا يعبر عنها غير الصمت ؟ وغروبك عن حياتي لا يعبر عنه غير الألم ؟!

عبدالفتاح البارودى

.. فإذا بالبارودى يمنحني الورقة كاملة ، وهو يهمس في حنو .. « لقد جعلتني في قمة معنوياتي الآن بعد كل هذا الحديث عن نجوى .. خذ الورقة ، وإن كانت كل كلمات القاموس العربي لا تفي نجوى حقها »، رحمها الله !!

المطـــربة الكـــبيرة فـــى ورطـــــــه !

وكتب ناقد فنى كبير قصتها كاملة .. لكن ما كتبه لم ير النور لأن رئيس التحرير رفض نشر القصة !

●●● **ماذا ستفعل المطربة الكبيرة فى تلك المصيبة ؟**
لم تنم ليلتها .. هاجمتها الأفكار السوداء .. مستقبلها الفنى « المشرق » أصبح مهددا .. الظنون والهواجس تؤرقها .. كيف ستقابل جمهورها ؟ ومن مِن المسئولين سيقابلها إذا عرفت فضيحتها ، ومن سيجرؤ على دعوتها لاحياء الحفلات وهى فى هذا الموقف ؟

لم يكن امامها غير حلين ؟

الزواج من الشخصية المعروفة التى سببت لها هذه الورطة .. أو الانتحار !!.. ذهبت اليه أكثر من مرة .. توسلت أن يصلح ما أفسده فيها ، ولو بالزواج لشهر واحد .. هذا الحل ارحم كثيرا من الانتحار !

لكن الرجل رفض .. بل سخر من فكرة الزواج ذاتها .. كان يرد فى لا مبالاة .. « ولماذا الزواج ؟ ماذا سيحقق لى ؟! .. بكت امامه .. فلم يرحم دموعها (!) .. طاردته حيثما ذهب .. فتهرب منها .. أخر عروضه عليها أن يدفع لها مبلغا من المال .. لكنها رفضت بإصرار .. وأوقفت كل المشاورات .. واعتكفت بمنزلها .. راودتها فكرة الانتحار .. لكنها ترددت .. كانت تشعر بأن مستقبلا باهرا ينتظرها .. الموت فى حد ذاته أكثر مايخيفها فى هذه الحياة .. فكيف تقدم عليه بنفسها .. لكن الحياة مع الفضيحة التى قد تتفجر ذات لحظة إذا مانطق الرجل « الكبير » بالخبر ، شىء أصعب من الموت فى نفس الوقت .. « عين فى الجنة وأخرى فى النار ؟! » .

●●●●

●● ذات يوم ، اضطرتها الظروف للخروج مبكرا !

استيقظت مبكرا على غير عادتها ، لكنها على غير العادة لم تقترب من نافذة حجرتها لاستنشاق هواء الصباح .. ولم تنظر فى المرآة .. ولم تتخير ملابسها .. واكتفت بإخفاء شعرها خلف منديل أبيض .. وارتداء نظارة سميكة تخفى احمرار عينيها بعد أن طار منها النوم طوال الليل .. وكاد يطير معه صوابها كانت تخطو فى شقتها كما لو كانت تسير فى جنازة ! .. خرجت من شقتها مكتئبة .. حزينة .. « المشوار » لايحتمل التأجيل .. لابد من الذهاب الى النقابة الفنية التى تترأسها لحل مشكلة هذا الملحن الشاب ، بعد أن طال انتظاره لها .. وأصبحت مهددة أيضا بفقد منصبها كنقيبة .. لاهمالها فى مقابلة الاعضاء دون مبررات !!

هناك .. فى النقابة .. وصل الشاب الملحن !

استرعى انتباهه حالة المطربة المعروفة ، سألها بإلحاح عما بها .. فجأة .. استسلمت .. أجهشت بالبكاء .. هى نفسها لاتعرف كيف ولماذا حكت له كل شىء عن ورطتها .. فشلت أن تمنع بعض الجمل أو تهذب من عبارة .. أو تخفى معنى .. لكن كلماتها كانت اسرع من أن تفكر فيها .. صوتها الحزين ونبراتها المختنقة تؤكد أن المطربة الكبيرة فى اسوا حالاتها .. وكأن الهرم الأكبر يتساقط طوبة طوبة أمام الملحن الشاب .. الذى أذهله أن يرى المارد ، وهو يبكى ، ويتألم !

●● قال لها الملحن الشاب : ــ « هل تقبلينني زوجا ؟»

نظرت اليه فى دهشة .. عيناه تشعان بريقا غريبا .. جذب اليه اهتمام المطربة الكبيرة .. فالملحن الشاب مازال يبحث عن فرصته وسط جيل العمالقة ، طيب القلب ، كتوم للأسرار .. طيب الخلق .. ملتزم بمبادئه وقيمه ، كل الوسط يعرف عنه هذه الصفات ، لكنه كبر أكثر فى نظر المطربة المعروفة التى كانت فى أول مجدها .. وشهرتها بدأت تتجاوز الشرق كله !

لم تفرح يوما مثلما فرحت بهذا العرض .. وبهذا الشاب الذى خرجت من منزلها لتحل مشكلته فإذا به يريد أن ينتشلها من ازمتها الكبيرة ، التى جعلتها فى نظر نفسها صغيرة ، وتافهة ' .. إلى ان قطع عليها الملحن الشاب صمتها ، وأفكارها ، وسألها فى رجاء

ـ « ها .. ياريت توافقى يا فندم !!! » .

حاولت المطربة الكبيرة أن تغادر المكان فورا .. شعرت أنها ألقت بكل العبوة الناسفة من داخلها إلى داخل هذا الشاب (الذى يعمل ملحنا مازال يبحث عن فرصته وسط جيل العمالقة .. الملحن الشاب كان مازال مغمورا .. لكنه طيب القلب .. كتوم للأسرار .. أمين لمبادئه وقيمه .. اخلاقه لايختلف عليها اثنان .. أما المطربة الكبيرة فكانت فى أوج مجدها .. وشهرتها تتجاوز الشرق يوما بعد يوم .. لكنها فى ورطة جعلتها صغيرة .. ضئيلة .. تافهة .. على الأقل فى نظر نفسها !

سألها الملحن الشاب فى طيبة « هل تقبليننى زوجا ؟ .. ثم استطرد .. « والآن ! » .. وقبل أن ترد المطربة الكبيرة بكلمة واحدة .. اضاف فى حماس .. « ياريت توافقى ! » .

لم تفرح يوما فى حياتها .. مثلما فرحت فى هذا اليوم .. لم تسعد فى كل عمرها السالف أو الحاضر قدر ماسعدت فى تلك اللحظة .. لمعت عيناها .. ودبت الحياة فى اطرافها من جديد .. لم تتوقع ابدا أن هناك حلا ثالثا .. غير الزواج من المليونير الذى خذلها .. أو الانتحار الذى كادت تنفذه قبل لقائها بالملحن الشاب بساعات !!

اعادت على مسامعه .. وهى تضحك فى سعادة نفس جملته « دلوقتى ؟ .. دلوقتى ؟ » .. هز الشاب رأسه ونظراته تتوسل اليها أن توافق !!.. اعتدلت المطربة الكبيرة فى جلستها .. وقالت للملحن الشاب فى نبرات حنون .. « ياريت نخليها بكره ! » ..

كاد الملحن الشاب يقفز فرحا .. لكنه سألها فى أدب شديد .. « ولم لانتزوج الليلة .. هل هناك مانع ؟ ردت بسرعة .. « لى صديق لابد أن ارجع اليه فى كل قراراتى .. خاصة القرارات المصيرية ! طلبت منه أن ينتظر ردها يوما واحدا ! .. كانت تريد أن ترجع إلى صديقها الذى تحترم اراءه .. خاصة فى القرارات المصيرية !

●●●●

●● صديق المطربة الكبيرة كان صحفيا لامعا ! مصطفى أمين

ساهم كثيرا فى شهرتها .. ونشر أخبارها وصورها وحفلاتها .. واستولى بسهولة على أفكارها .. ولم لا ؟ وقد جانبها التوفيق فى كل المرات التى لم تستمع فيها لنصائحه ، وارشاداته ، بينما حققت فوزا تلو آخر كلما رجعت اليه .. وأخذت بآرائه !

أشار عليها أن تؤجل زواجها ٢٤ ساعة !! ووافقت !!

فى صباح اليوم التالى .. قالت الصحف أنها اكتشفت قصة حب وغرام بين المطربة المعروفة والملحن الشاب قد تنتهى بالزواج بين لحظة وأخرى !.. أصبح الرأى العام مهيأ لتلقى الخبر .. دون أن يسأل .. كيف ولماذا ؟؟.. لم يكن غريبا بعد ذلك اعلان الزواج !

وشعرت المطربة بخدمة الصحفى الكبيرة لها !!

وتم الزواج ! الذى لم يستمر شهرا واحدا ليتم الطلاق !.. ولم تتوقع المطربة الكبيرة ان تنقذها السماء بعد خمسة شهور دون حاجة الى تدخل الاطباء !

●● ومرت سنوات عديدة .. بزغ فيها نجم المطربة المعروفة بشكل أسطورى .. ولم يجرؤ أحد على إزاحة الستار عن هذه القصة التى لم تنسها المطربة التى أصبحت كوكبا فنيا يمتلك قلوب الناس .

أحد كبار النقاد الفنيين كتب القصة فى السبعينات .. لكن ماكتبه لم ير النور لأن رئيس التحرير رفض نشر القصة !!

قــــرار بتــرحــيل المطـــــــــربة المعـــــــروفة !

« سافرت المطربة ، ونشرت الصحف أنها غادرت القاهرة فى جولة فنية تحيى فيها العديد من الحفلات الغنائية فى العواصم العربية » ..

*** انطلقت شائعة تؤكد علاقة المشير عامر بإحدى المطربات ..**
ولم تقف الشائعة عند حد .. ولم تقتصر على فئة من الناس .. ولم يعرف لها أول من آخر .. متى بدأت ومتى تنتهى ؟؟ قالوا إن المشير عامر يعيش معها قصة حب .. وقالوا إن مثل هذه العلاقات لا يطلق عليها وصف الحب الا من باب التأدب مع القادة والشخصيات العامة الكبيرة .. لكنها فى الحقيقة علاقة أشبه بالزواج ..

قالوا أيضا إن الرئيس عبدالناصر اختلف بشدة مع المشير عامر حول هذه العلاقة ، وأن عبدالناصر إما أن يعزل المشير أو يطرد المطربة الى البلد الذى وفدت منه الى القاهرة .. معظم الناس أكدوا أن الشائعة ليست الا حقيقة يصعب الاعلان عنها .. أو الاعتراف بها .. أو مناقشتها ومتابعتها .. المقربون من المطربة « الجميلة » أسرفوا فى مجاملتها واحترامها وطاعتها .. والمقربون من المشير احترسوا وحرصوا وحذروا .. وبالغوا فى الاعجاب بها ، وبمعجزة صوتها .. وطغيان جمالها .. وحينما أصدرت القيادة السياسية قرارا يتعلق بمستقبل المطربة المعروفة .. كثرت الحكايات واختلطت الحقائق .. وتأكدت الشائعات .. وتأزم الموقف بالمطربة التى لمع اسمها بسرعة .. دون أن تتوقع تدخل القيادة السياسية بهذا الشكل المثير !!

***

* الشائعات والحقائق لابد أن تبدأ بموقف معين !!

« دمشق »

* كانت البداية فى دمشق ..
بينما كانت زيارة المشير عامر الى سوريا تقترب من نهايتها .. كانت سيارته تقطع أحد شوارع العاصمة السورية بعد أن أسدل الليل ستائره .. ولم يعد فى الشارع غير السيارات المسرعة .. وبعض الذين تقضى أعمالهم أو سهراتهم أو مهامهم الخاصة التأخر الى الليل بعيدا عن بيوتهم .. كانت سيارة المشير يقودها أحد العسكريين ، بينما يجلس المشير فى مقعده الخلفى المميز .. وبصحبته بعض الضباط من حرسه الخاص ..
* لمح المشير فجأة مشهدا جذب انتباهه ..
سيدة شابة تقف الى جوار سيارة تسد عرض الطريق .. لم يلفت انتباه المشير جمال السيدة الشابة .. أو اناقتها .. أو جسدها الممشوق وطولها الفارع حتى بدت وكأنها شكل من الأشكال الهندسية البديعة ..
الشائعات أكدت أن قلب المشير عامر تدفق نبضه منذ اللحظة الاولى التى وقعت فيها عيناه على سحر ومفاتن هذه المرأة .. أما الحقيقة التى يعرفها أقرب أصدقاء المشير الذين عاشوا معه مجده وصولجانه وعايشوا معه أزمته وورطته التى انتهت بموته .. ولم يكن المشير بتلقائيته الشديدة يخفى عنهم من أسراره الا ما يجب أن يظل حبيسا بينه وبين عبدالناصر .. أخبرهم المشير عن هذه اللحظة - فيما بعد - أنه لم يشعر بشىء ما فى داخله أكثر من شهامته التى تحركت فجأة لانقاذ هذه الشابة الحسناء .. فقد كان يبدو من المشهد نفسه أن سيارتها تعطلت فجأة .. وانها لاتعرف فى اصلاح

وأعطال السيارات أكثر مما تعرف عن علوم الذرة والفضاء .. سيارتها تكاد تسد الطريق ، ودموعها تكاد تنهمر من عينيها .. وملامحها ممتلئة بالخوف والذعر .. فالطريق الذى تعطلت فيه السيارة موحش مخيف ، والظلام لايكشف لها شيئا .. ولا أحد يسأل فيها .. لا هى ذهبت حيث كانت متجهة ، ولا هى قادرة على أن تعود من حيث أتت .. الموقف الصعب الذى تعانيه كان واضحا من ارتباكها ونظراتها التى لا تستقر على شىء ..

* أمر المشير سائقه وحراسه لسؤالها عما تعانيه ..

ووقفت تحدثهم وكأن السماء قد ألقت بهم اليها لمعاونتها .. شرحت لهم أزمتها .. وكيف تعطلت سيارتها فجأة وهى متجهة لاحياء احدى الحفلات .. توسلت اليهم أن يساعدوها .. وينتشلوها من هذا الموقف الذى أصابها بذعر شديد ..

* عادوا الى المشير وأخبروه بالموقف ..

قالوا للمشير انها مطربة شابة من احدى دول شمال افريقيا .. التى يتعاطف معها الشعب المصرى بكل جوارحه .. وقدم لشعبها كل العون فى نضاله ضد قوات الاحتلال .. وجعلوا فى مصر من مناضليها أبطالا تدرس حكاياتهم البطولية فى كتب المدارس .. وتعرضها دور السينما .. وتتغنى بها الاذاعة فى برامجها وأغانيها وأناشيدها .. المطربة من هذا البلد العريق الذى قدم للتاريخ آلاف الضحايا فى حرب مريرة مع جيش الاحتلال .. وحينما التقطت أذن المشير جنسية المطربة الشابة التى تبدو فى باقى اسمها الفنى .. قال لمعاونيه .. اذهبوا وحاولوا مساعدتها فورا فى اصلاح سيارتها .. كلمات المشير لضباطه ومعاونيه كانت دائما رغم بساطتها وتلقائيتها أوامر يجب طاعتها فى الحال ..

***

*** أصلحوا سيارة المطربة المعروفة ..**

وقبل أن تمضى بسيارتها .. سألت الرجال عن الرجل الذى ينتظرهم فى سيارته .. وأمرهم بمعاونتها .. وانقذها من حيرتها .. دون أن يتحرك من مقعده .. أو تحدثها نظراته من بعد .. حينما أخبروها أنه المشير عبدالحكيم عامر قائد الجيش المصرى ، أسقط فى يدها .. ابتلعت ريقها عدة مرات .. كادت تهوى من وقفتها .. لم تعد ساقاها قادرتين على حملها .. لم تستطع التحكم فى نظراتها .. عيناها انطلقتا نحوه رغما عنها .. أدهشها انه يقرأ فى احدى الصحف .. ارتبكت فى تلعثم لسانها ، اتسعت حدقتاها .. أفاقت على رجال المشير ينصرفون من امامها .. سارعت بشكرهم على هذه الشهامة المصرية .. همست فى أذنهم فى اللحظة الأخيرة بأن يسمحوا لها أن تشكر المشير بنفسها وتصافحه بيدها .. وتقف أمامه وجها لوجه .. انطلقت نحو السيارة المميزة .. جسدها الجميل يرتجف خوفا .. أنفاسها تتلاحق .. أطرافها باردة .. لكنها تتصبب عرقا ..

***

* وقفت الى جوار نافذة المشير ..

عجزت ان تركز نظراتها فى عينيه .. أطرقت برأسها نحو الارض خجلا وحياء .. غرزت أصبعها فى اسنانها فى دلال بالغ ثم همست فى أنوثة ورقة تعتذر عن الازعاج الذى سببته .. والوقت الذى اضاعته .. والجهد الذى بذله رجال المشير .. أشادت بالاصالة المصرية ، وتمنت لو منحها المشير تليفونه لتشكره مرة أخرى حينما تصل الى القاهرة لاحياء بعض الحفلات الغنائية .. وحياها المشير بينما نظراته للسائق بأن يتأهب للانصراف .. أخبرها فى كلمات قصيرة وحاسمة أنه لا شكر على واجب .. فالموقف يفرض على أى انسان المسارعة بالغوث والنجدة فليس من السمات العربية ترك سيدة فى محنة بينما يتفرج عليها الرجال .. وأصرت المطربة العربية أن تنال شرف تكرار شكرها للمشير عامر مرة أخرى فى القاهرة ..

وحصلت بالفعل على تليفون المشير الذى ابتسم هامسا :

- مالوش لزوم ..

وانطلقت السيارة بالمشير .. بينما كانت عينا المطربة تلاحقان السيارة حتى اختفت عن بصرها تماما ..

* بعد اسابيع عادت المطربة إلى القاهرة ..

قررت استيطان مصر بصفة دائمة .. بعد وصولها بأيام قليلة وجهت الدعوة لاصدقائها وصديقاتها من الوسط الفنى لمشاركتها حفل عيد ميلادها بشقتها .. وما أن وصل آخر مدعو .. والتف الجميع حول المطربة يتسابقون فى تهنئتها وتقديم الهدايا لها .. وفجأة تذكرت شيئا هاما .. خبطت بيدها على رأسها وأسرعت نحو قرص التليفون .. وبدأت تدير رقم المشير عبدالحكيم عامر وسط ذهول الحاضرين .. لم يجرؤ أحدهم أن يسألها عن علاقتها بالمشير .. وتعمدت هى الا تتحدث فى هذا الأمر .. لتترك العنان لخيال الموجودين يتصورون من خلاله تلك العلاقة القوية التى تدعو المطربة الى محادثة المشير فى الرقم المباشر الخاص .. كانت المطربة تهمس فى التليفون وهى تكرر عبارات الشكر والثناء على الموقف الشهم الذى انقذها من ورطتها فى دمشق .. ولكن ملامح وجهها وهى تتحدث كانت تؤكد للعيون التى ترقبها أن الحديث خاص جدا .. عادت بهدوء الى الحفل .. تعمدت أن تبدو مكالمتها للمشير أمرا عاديا وخاصا .. لا ترغب فى الحديث فيه .. وفى الواحدة صباحا انفضت سهرة المطربة والفنانين...

***

* فى اليوم التالى انهالت عليها العروض ..

لم تعد تبحث عن دور فى فيلم سينمائى .. او فقرة داخل حفل غنائى .. صنع لها المنتجون والمخرجون أدوار البطولة بالمقاس .. وجعل منها المتعهدون نجمة الحفلات الغنائية .. كان خبر المكالمة التليفونية بالمشير قد دخل كل البيوت الفنية فى ذات الليله .. كل واحد من الحاضرين اتصل فورا بمن يهمه سماع هذا الخبر المثير .. وفى الصباح كان خبر المكالمة التليفونية قد تحول الى علاقة حقيقية خاصة تربط المشير عامر بالمطربة العربية .. لم تتوقع المطربة هذا التحول الخطير فى علاقاتها بصناع الفن فى مصر .. الكل يتقرب منها .. يتودد اليها .. يسعى الى السهر معها .. أصبحت النجمة .. « المحبوبة » لجماهيرها ، و « المخيفة » داخل الوسط الفنى .. لا احد يختلف معها .. أو يهاجمها .. أو ينتقد تصرفاتها .. المجاملات لا تتوقف .. والنجاح يتجدد .. والمطربة سعيدة بكل مايحدث .. أخيرا .. وجدت لها مكانا بارزا وساطعا فى القاهرة عاصمة الفن .. ما أحلى صدفة دمشق .. وذكاء المراة التى استثمرتها فى دقة تحسب لها .. حتى أن أحد اقاربها كان يتفاخر بأن ينظر الى ساعته ثم يقول لمن حوله أن قريبته الان فى نزهة مع المشير .. عبارة كهذه كانت تجعله زعيم المكان .. خوفا من بطشه او أن يحكى شيئا عن أحد الموجودين لقريبته التى يمكن أن تنقلهم جميعا خلف الشمس ـ وهو التعبير الشائع فى ذلك الوقت .

***

* أصبحت علاقة المشير بالمطربة على كل لسان .

اثنان فقط من الشعب كله لم يسمعا بالعلاقة .. المشير نفسه لأن احدا ممن سمعوا بالعلاقة لا يجرؤ على مفاتحته فيها .. وربما لاقتناع أكثرهم ايضا أن ما يتردد فى الشارع حقيقة لا مراء فيها .. الثانى كان عبدالناصر فالمخابرات لم تقل له هذه الشائعة التى يرددها الناس كحقيقة .. فالمخابرات الحربية تتبع المشير عامر . ومخابرات صلاح نصر لم تعد التقرير اللازم قبل التحرى فيه بدقة ، خاصة أن ثمة حبا أو صداقة ما تربط بين المشير وصلاح نصر على وجه خاص .. ولم يكن صلاح نصر بعيدا عن مسرح الأحداث .. كان يقضى مع المشير معظم الوقت خارج المنزل .. ولا يتركه الا بعد أن يصعد الى شقته وفى نفس اللحظة التى يخرج فيها المشير من شقته كان يجد صلاح نصر فى انتظاره .. وهكذا مرت عدة أيام .. وضرب صلاح نصر كفا بكف .. المشير عامر إما معه وإما فى منزله .. فمتى يتقابل مع هذه المطربة ؟؟ هل كان يغادر شقته بعد صعوده بساعة أو ساعتين مثلا ويذهب اليها ؟ سأل صلاح نصر زوجة المشير فأكدت له انه لايغادر شقتها الا فى صباح اليوم التالى وفى نفس هذه اللحظة يكون مدير المخابرات معه .. أضف الى ذلك أن المطربة نفسها وضعت تحت المراقبة المكثفة طوال ساعات الليل والنهار .. مراقبة بالاجهزة السلكية وكاميرات التصوير وأجهزة التسجيل .. ومراقبة بشرية من عدد هائل من رجال وسيدات الشرطة السرية .. كل المعلومات تشير إلى أن حياة المشير عادية .. لم يطرأ عليها أى جديد من قبل حتى سفره الى سوريا .. لا وجود للمطربة فى حياته بالمرة .. تؤكد المعلومات ايضا ان المطربة لها علاقات أخرى ليس من بينها المشير أو حتى ضابط جيش صغير .. وإن كانت المطربة تحرص على تأكيد علاقاتها مع المشير فى احاديثها ومجالسها حينما ترفض الاجابة عن كل مايتعلق بهذه العلاقة .. وأحيانا تبتسم ابتسامة أقوى تعبيرا مما لو قالت « نعم توجد علاقة » .

* سأل صلاح نصر المشير عامر عن علاقته بالمطربة !!
لم يسأله كمدير للمخابرات فلم يكن يجرؤ على ذلك أو يقوى عليه أو تخوله له وظيفته .. وانما كصديق يعلم المشير كم يحبه ويثق فيه .. وبإحساس الصديق أيضا رد المشير عامر وهو يقهقه :
ـ علاقة ؟ .. وحب كمان ؟.. الناس دى رايقة قوى .. دى حتى رقبتها طويلة .. أنا شفتها فى حفلة مرة ومرة فى شارع فى دمشق .. والست اللى رقبتها طويلة عندنا فى الفلاحين بيقولوا عليها « ست شؤم » .. ثم ازاى هيبقالى علاقة بيها من غير ماتعرف يا أبو الصلح .. كل الكلام اللى دار بينى وبينها لايزيد عن ... ...
* وحكى المشير قصة سيارة المطربة التى تعطلت فى شارع بدمشق وقطعت عليه الطريق وأمره الى رجاله بمساعدتها فى اصلاح سيارتها ثم شكر المطربة له فى نفس المكان .. ومرة أخيرة فى التليفون .. ولم يرها أو يسمع صوتها حتى هذه اللحظة ..
* وتأكد صلاح نصر بوسائله الاخرى أيضا من براءة المشير ..
ولكن الحكايات مازالت تحكى عن لقاءات جديدة بين المشير والمطربة .. يبدو أن احدا وراء هذه الشائعة المدوية .. وتضايق المشير .. وبدأ يلوم صديقه صلاح نصر على سلبيته أمام هذه الشائعة .. أخبره صلاح نصر أنه تأكد أن المطربة نفسها وراء الشائعات التى تزداد يوما بعد آخر .. وانه أرسل يستدعيها مساء اليوم .

***

* أمام صلاح نصر كانت المطربة فى قمة ارتباكها ..
واجهها صلاح نصر بعلاقاتها الأخرى التى حصل عليها من المراقبات العديدة لها .. أخبرها أنه لم يكن يعلم أن لها أصدقاء آخرين غير المشير عامر .. أسقط فى يدها .. وبللت عرقها .. ونفت بشدة انها صديقة للمشير عامر .. ويبتسم صلاح نصر ويسرح بها شرقا وغربا ثم يفاجئها قائلا بأن المشير نفسه صارحه بحبه لها ..
وتبتسم المطربة دون أن تدرى انها وقعت فى المطب الكبير الذى صنعه مدير المخابرات .. الذى قام فجاة من مقعده .. وشاط وجهه غضبا وثورة وانفعالا .. وهوت المطربة الى قدميه .. توسلت اليه الا يعاقبها لأنها لم تكن سيئة النية .. كل مافى الامر انها استثمرت موقف دمشق فى دعاية كبيرة تساعدها على النجومية فى القاهرة .. وانها لم ولن تكرر هذا الخطا ابدا ..
وبدأ صلاح نصر يعود الى هدوئه .. سالها حاسما الموقف :
ـ نبعث الحاجات دى لعبدالناصر ولا ......
وصرخت المطربة رعبا بينما يستطرد مدير المخابرات :
ـ والا تسيبى البلد وتمشى أحسن لك ؟
وردت المطربة فى لهفة وهلع :
ـ أسيب البلد طبعا .. متشكرة قوى .. قوى ...
* سافرت المطربة ونشرت الصحف انها غادرت القاهرة فى جولة فنية تحيى فيها العديد من الحفلات الغنائية بالعواصم العربية !!

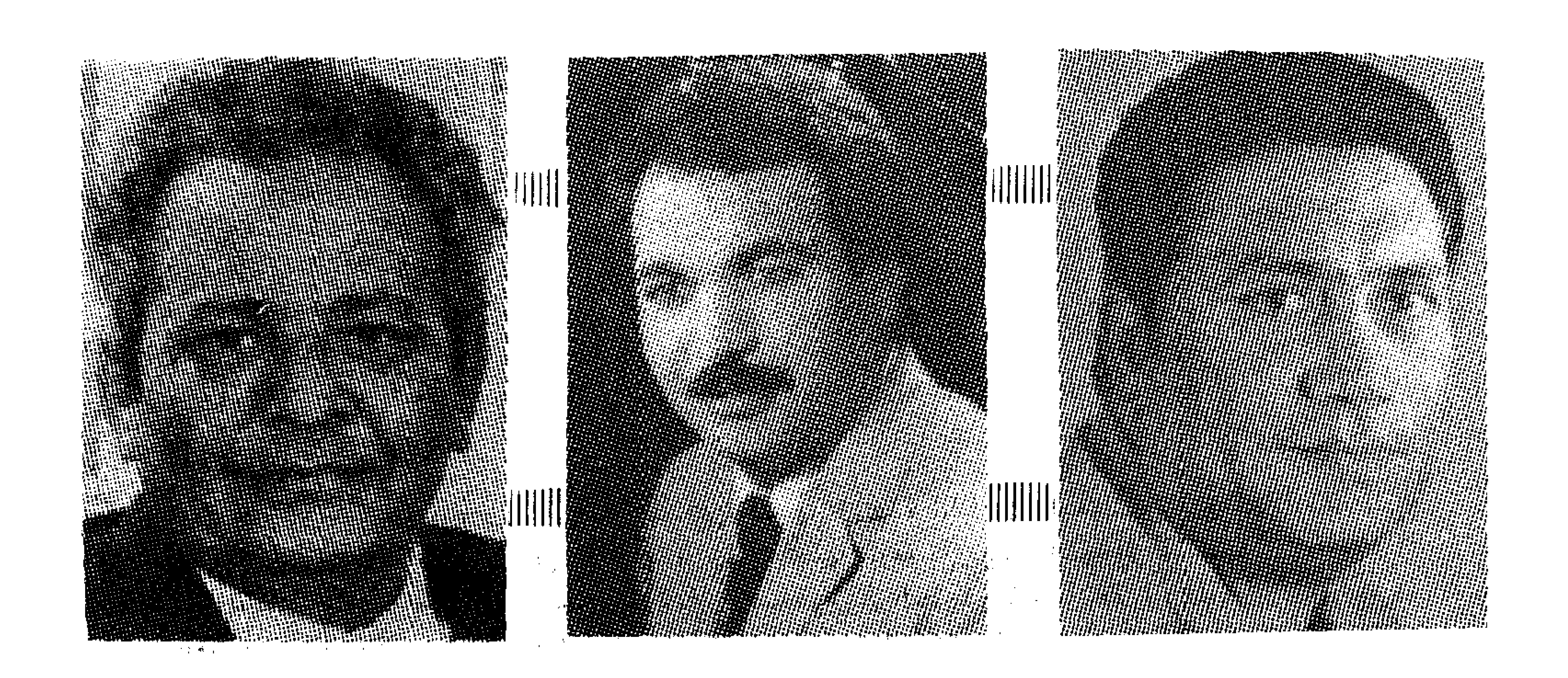
***

* سألت أحد المقربين جدا الى المطربة الكبيرة :
ـ هل حكت لك شيئا عن علاقتها بالمشير ؟
ـ إننا مازلنا على قيد الحياة جميعا .. لقد نفت بشدة وأصرار هذه العلاقة .. وحكت لى عن نفس المعلومات التى معك فقط ..
ـ ومارأيك ؟
ـ اؤكد أيضا انه لم تكن هناك علاقة بالمرة .. معظم الناس .. لايعلمون ان المطربة ذاتها تزوجت بعد سفرها من القاهرة بمدير مخابرات الدولة العربية التى تحمل جنسيتها .. ولو كانت هناك علاقة من هذا القبيل .. لكان قد علم بها مدير المخابرات قبل غيره فما بالك ورجل الشارع العادى كان يردد هذه الشائعة .. فهل كان زوجها الجديد مدير المخابرات ساذجا الى هذا الحد ؟.. ثم من أين يأتى المشير مثلا بكل هذا الوقت الذى يمكنه من رعاية زوجته الاولى « أم العيال » والثانية « الممثلة » ثم حبيبته المطربة ومعظم الاعباء السياسية والعسكرية والقيادية الملقاة على عاتقه .. لقد نجح كل من له

مصلحة فى تشويه صورة المشير عامر فى تعميق وتأكيد هذه الشائعة التى فشل جهاز المخابرات الجبار فى مسحها من اذهان الناس حتى شاعت الى مابعد وفاة المشير ..

وعاشت حتى بعد آن انكرتها المطربة تماما بعد عودتها للقاهرة فى عهد الرئيس السادات .. وهكذا يؤدى تقييد الصحف إلى حرية الشائعات .

***



أحمد الجندى — انور محمد — وجيه أبو ذكري

عندما أمر رئيس التحرير بإيقاف المطبعة لحذف هذا المقال !!

قبل لحظات من دوران المطبعة .. صرخ رئيس تحرير الأخبار اوقفوا الصفحة .. ارفعوا هذه المقالة .. اندفع بعض سكرتيرى التحرير إلى الصالة للبحث عن أى مقالة بديلة حسب طلب رئيس التحرير .. وبدأ الكل يتساءل : من صاحب هذه المقالة التى أوقفت المطبعة من اجلها .. هل هو الاستاذ جلال الحمامصى أو مصطفى أمين أو غيرهما من كبار الكتاب .. وكانت المفاجأة أن المقالة لصحفى شاب فى الأخبار .

وبدأ الزملاء من محرري الأخبار المكلفين بالسهر في هذه الليلة في البحث عن بروفات المقالة التي حذفت من عمود كل يوم من الجريدة ومن أجلها أوقف رئيس التحرير المطبعة !

وتساءل كاتب المقالة المحذوفة بعض كبار الصحفيين في الجريدة خاصة بعد أن وافق الاستاذ وجيه ابوذكرى على نشر المقالة ـ نظرا لسفر الاستاذ احمد الجندى نائب رئيس التحرير المسئول عن الصفحة حينئذ ـ .. قال البعض له أن فيها اسقاطات يقصد بها عصر الرئيس السادات ، ورئيس التحرير أقسم ألا يمس صديقه الرئيس السادات في هذه الجريدة بعد اغتياله في حادث المنصة الشهير .

واليك عزيزى القارىء هذه المقالة التى كتبت في بداية عصر الرئيس مبارك خاصة بعد ان افرج عن الكتاب والصحفيين والسياسيين الذين اعتقلهم السادات في ٥ سبتمبر ١٩٨١ قبل اغتياله في ٦ اكتوبر .

كل يوم

الأمم المتقدمة تقاس بفنونها الجميلة وبحرية الفكر والابداع الفنى والأدبى وبمدى تذوق شعوبها لهذه الفنون .. فالشعوب المتحضرة تهتم بالجمال واقتناء كل شيء جميل في التصوير والنحت والبناء والانتاج الأدبى والفنى .

والابداع الفنى والأدبى موهبة من الله تنبت في جو يسوده الديمقراطية وحرية الفكر والتعبير وتصقلها التجربة والدراسة والخبرة والاحتكاك بمختلف الآداب والفنون .

ومصر غنية بفنانيها وأدبائها المبدعين منذ سبعة آلاف سنة ولكنها ابدعت في فترات تاريخية تنسمت فيها الحرية فبنت الاهرامات والقصور والمعابد وتقدمت في الطب والهندسة ومختلف الفنون الجميلة .. أما في عصور الظلمات والاستعمار فإنها خلت من المواهب والمبدعين .

وفي عصرنا الحديث أعطت مصر ، الأرض الطيبة ، عمالقة في مختلف المجالات . في الاغنية أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ ورياض السنباطى . وفي الشعر احمد شوقى واحمد رامى وحافظ ابراهيم .. وفي الأدب عباس العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وغيرهم في الفلسفة والتاريخ والقانون والطب والهندسة والعلوم .

والحقيقة ان مصر الآن تتنسم من نسمات الديمقراطية وهذه النسمات تعمل على كشف المواهب وتنميتها مما يرقى بالذوق العام .

ومقياس الجمال يختلف من فنان إلى فنان ومن أديب لأديب .. كل يرى الجمال بنظرته الخاصة .. الفنان يراه في لوحة أو صورة أو تمثال ، والأديب يراه في جمال الأسلوب والعبارة واختيار اللفظ في الشعر أو القصة أو الرواية أو المسرحية .

ومن هنا فإنه يجب علينا ان نهتم كثيرا بالفنون الجميلة وتذوقها ونعلم أطفالنا تذوق هذه الفنون لتظهر المواهب الابداعية بعد ان رحل كثير من عقول وعمالقة مصر في مختلف الفنون والآداب .

أنور محمد

الراقصة وصاحب المقام الرفيع !

* « ونجحت فى أن تجعله يشعر بأنه شمشون الجبار ونابليون بونابرت .. وهتلر وموسوليني ومونتجمرى وخط الصعيد .. كل هؤلاء فى شخص واحد .. ولم تسعها الدنيا من الفرحة حينما همس لها قائلا : « أنا اليوم أسعد من الوزير الذى فصلنى بالأمس !! » ..

*** أصر الوزير على استدعاء أحد مرءوسيه فورا .. عرف المسئول الشاب بخبر الاستدعاء ليلا .. فشل فى اخفاء ارتباكه عن زملائه وأصدقائه .. انصرف عنهم مبكرا .. كان يقود سيارته وعقله غارق فى التخمينات .. لو صح مايفكر فيه الآن ، فمعنى ذلك أن « الكابوس » المزعج أوشك أن يصبح حقيقة حينما يلتقى بمعالى الوزير فى الصباح ..**

كثيرون ينتظرون هذه اللحظة لا لشىء أكثر من الشماتة فيه .. حتى بعض أقاربه سيرقصون سعادة وشماتة فى والده الذى يفتتح أحاديثه فى القرية كل مساء بخبر من أخبار ابنه صاحب المقام الرفيع .. ويظل يحدث جيرانه وأقاربه عن أمجاد ابنه فى القاهرة .. والتى تؤهله لان يكون وزير المستقبل .. وان كان يخشى على ابنه من أعباء الوزارة التى قد تخطفه من أبيه معظم الوقت .. كان الأب لايمل أبدا من سيرة ابنه صاحب المقام الرفيع الذى يهب الناس جميعا وقوفا احتراما له بمجرد وصوله الى المقعد الذى يمارس من خلاله عمله ..

***

كانت زوجته الحسناء قد نامت بعد الوقت لتتمكن من تجهيز العشاء له والسهر معه ثلثى الليل كما اعتادا كل ليلة حينما يعود من الخارج .. فتح باب الشقة فى هدوء .. أدرك أن زوجته نائمة .. مشى على أطراف أصابعه .. دخل حجرة النوم كاللص .. لم يضغط على زر النور .. خلع ملابسه بغير ترتيب .. فتح الدولاب فى حذر بالغ .. ارتدى « بيجامة » صيفى فى عز الشتاء دون أن ينتبه حتى الى كمها القصير .. لم يوقظ زوجته كما اعتاد .. لا شىء فى البيت كله ينم عن وصوله .. لا ضجيج ولا صخب ولا ضحكات عالية تمزق سكون الليل .. ألقى بجسده الى جوار زوجته دون أن يقبلها من جبينها حتى لاتستيقظ .. عيناه كانت تتأملها كأنه يراها لأول مرة .. وربما أيضا لآخر مرة .. رآها تلك الليلة كملاك وديع .. هادىء .. مثير .. تذكر أول مرة شاهدها فيها .. الليلة يحبها أكثر من أى وقت مضى .. لم تكن أول امرأة فى حياته .. لكنه تمسك بأن تكون آخر امرأة يدق لها قلبه .. هى أيضا اخبرته وهى تطوق صدره بذراعيها أن الرجال قبل أن تتعرف عليه كانوا آلافا وملايين وبعد أن أحبته أصبحوا فى عينيها وفى قلبها رجلا واحدا ..

قال لها ذات مرة :

ـ أحببتك من أول نظرة كما يقولون ..

وردت عليه هامسة :

ـ وأنا أحببتك قبل أن أراك .. تطابقت الصورة التى فى أحلامى وطموحاتى من الصغر قبل أن أراك بسنوات طوال مع صورتك من لحظة لقائى بك ..

مر أمام عينيه شريط يتدفق بحلو الذكريات مع زوجته الحسناء التى تحتل عرش الجمال متفوقة على كل النساء اللائى يتواجدن معها فى مكان واحد .. كاد يلقى بصدره فوق صدرها .. ويجهش بالبكاء .. ويفضفض لها عما يجول فى خاطره .. لكنه خشى أن يوقظها .. أو يفزعها حديثه وتخميناته فتصاب هى الاخرى بالقلق والأرق والتوتر .. ثم كيف يبدو أمامها بهذا الضعف ؟ وربما تخطىء تخميناته .. وينكشف استدعاء الوزير عن مفاجأة سارة .. ترقية مثلا .. لماذا يفترض السيىء ، وليس له مايبرره .. الان على الأقل ؟.. ونجح فى أن يقتنص بعض النوم .. بعد أن فرغت علبة سجائره .. فى الصباح تظاهر أمام زوجته الفاتنة بانه مرهق من كثرة العمل .. تناولا افطار حب كما يسمونه ..

لقمة وقبلة .. ودعته وهى تطبع قبلة على جبينه .. وأخرى على خده الأيمن .. وثالثة على الأيسر .. وودعها هو بقبلة طويلة كادت تنسيه الموعد « الخطير » مع معالى الوزير ..

***

* الساعة العاشرة صباحا ..

اللمبة الحمراء مضاءة خارج مكتب الوزير بعد لحظات من دخول المسئول الشاب .. الحديث يبدو ساخنا .. نبرات الوزير حاسمة .. وقسمات وجه الشاب ذابلة .. اللحظات تمر ثقيلة .. الوزير يتحدث ثم يقرأ نتائج حديثه على وجه مرءوسه الذى كان يعتز به بين كل مرءوسيه .. لذكائه المتقد .. وآرائه الصائبة .. وكفاءته النادرة فيما يوكل اليه من أعمال .. الوزراء يعتزون دائما بمن يجدون فيهم شبابهم .. حتى يثبت العكس .. لذا كان الوزير ودودا عطوفا فهو يذكر مرءوسه الشاب بمقومات النجاح الذى وصل اليه .. والشهرة التى حققها والاحترام الذى يحظى به من كل أفراد المجتمع .. لكن الود لم يعدباقيا على الاطلاق فى باقى كلمات الوزير .. خاصة حينما قال لمرءوسه الشاب ساخرا :

ـ أنا لا أعترض على شخص السيدة التى تزوجتها .. لكنى أعترض على مهنتها .. كيف لرجل يتمتع مثلك بهذا المقام الرفيع أن يتزوج من راقصة .. هل سيحترمك الناس وينصاعون اليك دون أن تكون فى أنفسهم غضاضة منك ؟.. زملاؤك .. هل فكرت فى الاحباط الذى سيصيبهم أمام الناس بهذا الخبر ؟.. ثم أين عقلك .. لو فكرت ثمة لحظة ستدرك أن منصبك والراقصة لا يجتمعان أبدا .. حتى لو قامت القيامة !

***

كان مطلوبا من المسئول الشاب .. صاحب المقام الرفيع .. أن يحدد موقفه فورا .. وضعه الوزير فى موقف لايحسد عليه .. الدقائق الباقية ستحدد ملامح مستقبله بوضوح .. كلمة من الوزير أو كلمة منه .. ستكون أخطر قرارات عمره .. لقد طلب منه الوزير أن يحدد ويختار .. أن يطلق زوجته فورا وعفا الله عما سلف ، أو أن يبقى زوجته فى عصمته ويقدم استقالته .. أو يحتفظ بزوجته ويرفض تقديم الاستقالة فتنهى الوزارة المشكلة بقرار رفته !

هرش المسئول الشاب فى شعر صدره .. بحركة عصبية .. ثم نظر الى الوزير .. وقال بهدوء .. « لقد اخترت الآن أحد الحلول المطروحة .. ابتسم الوزير وهو يهمس لمرءوسه الشاب :

ـ كنت واثقا أن عقلك لن يغيب طويلا ..

وهز صاحب المقام الرفيع رأسه فى مرارة .. وقال لمعالى الوزير وهو يبتلع ريقه :

ـ لا سعادتك .. أقصد انى اخترت زوجتى ..

سأله الوزير فى حدة :

ـ تفضل زوجتك على مهنتك ؟

همس الشاب فى ثقة :

ـ لأنى أحبها أكثر .. أكثر من أى شىء فى الدنيا ..

***

وفى نفس الجلسة تقرر فصل صاحب المقام الرفيع .. الشاب اللامع الذى حقق مجدا وشهرة فى تخصصه جاذبا اليه الأنظار .. ولم تنشر الصحف خبر قبول استقالة المسئول الشاب من وظيفته .. لأن الخبر كان سيفضح تفاصيل قصة حب ملتهب .. ترى الصحف دائما أن الابتعاد عنها كلما اقترنت أو مست إحدى الشخصيات الاجتماعية من شاغلى المهن شبه المقدسة .. يكون دائما من الأحوط والأصوب .. ومن باب .. « أبعد عن الشر وغنى له » !

***

* فى الطريق الى منزله كانت الدنيا تدور برأسه ..

أفكار كثيرة تلاحقه .. هواجس وظنون تطارده .. هل كانت الصفقة رابحة ؟؟ لا .. ليست صفقة .. انها قضية حب ومستقبل .. ووظيفته ستجعله يكسب احترام المجتمع والناس الى آخر يوم فى عمره .. لكنه سيخسر حبه وحبيبته وزوجته أيضا .. وظائف اخرى كثيرة يستطيع أن يلتحق بها بعد استقالته تعوضه عن احترام الناس .. لكنه لن يجد امرأة واحدة فى هذا العالم تعوضه عن حبيبته الراقصة اذا ماخسرها ليكسب وظيفته .. ثم أن وظيفته ليست أكثر لمعانا من عرش بريطانيا الذى ركله دوق

وندسور من أجل حبيبته « سمبستون » .. اذن قرار الاستقالة نابع من عقله وعواطفه معا .. كان لابد من اتخاذه .. وليس هناك مايشير الى انه سيندم عليه يوما ما .. لكن .. هل سيقتنع أبوه وأقاربه ومعارفه بهذا المنطق ؟.. هل سيجد انسانا واحدا من هؤلاء يتعاطف معه .. ويؤيد تضحيته بالمقام الرفيع الذى لم يعد فى حوزته من الآن من أجل سعادته مع حبيبته وزوجته الراقصة .. ليس مهما رأى الآخرين .. لأن سعادته من صميم حقوقه الذاتية .. لا أحد فى الكون يستطيع أن يحدد سعادة انسان آخر غير هذا الانسان نفسه .. لماذا إذن كل تلك الحيرة القاتلة؟؟.

انتهى الطريق .. ولم تنته هواجسه وظنونه .. صعد الى شقته ومازال عقله شاردا .. وقلبه نابضا ..

***

أحست زوجته أن حبيبها مهموم .. زائغ النظرات .. مرتجف الاطراف .. يخفى شيئا ما خلف ابتسامة ذابلة .. وملامح عجزت أن تطرد من فوقها كل أحزان الدنيا .. أما هو .. فقد نجح ألا ينهار امامها .. لكنه فشل فى أن يبدو طبيعيا كعادته حينما يلتقى بها .. استحلفته بحبها أن يصارحها بما يكتمه بين ضلوعه .. كانت المرة الاولى التى تستحلفه بهذا القسم الغالى منذ أن تزوجا .. قال لها فى نبرات مختلفة :

ـ الوزير استدعانى اليوم .. خيرنى بين أن أقدم استقالتى أو ... ...

لم يستطع أن يكمل الجملة .. وقفت الكلمة بين حنجرته ولسانه عاجزة أن تتقدم .. أما هى .. فقدابتلعت ريقها .. وتمالكت اعصابها وجلست الى أقرب مقعد الى جواره .. ثم همست له فى نبرات مختنقة وفى صيغة استفهامية كانت تتوقعها :

ـ أو تطلقنى ؟

أطرق براسه الى الارض خجلا .. وهى تكرر الجملة .. وتزداد اقترابا منه بمقعدها .. حتى احست أن الكلمات لا تطاوعه للنطق بها .. امسكت كف يده فى حنانها المعهود .. وأطبقت عليه براحتى يدها فى عطف بالغ .. ثم همست له :

صدقنى يا « ..... » لن يغضبنى الا أن تفقد شيئا تحبه وأنا اعرف كم تحب وظيفتك .. لا أريد أن أكون سببا فى أن تخسر حبك لهذه الوظيفة المرموقة التى لايليق أن يكون لاصحابها زوجات من الراقصات .. لأن الناس ينكرون على الراقصات دائما أن لهن « قلبا » ..

اقترب هو منها .. طبع قبلة على جبينها .. أحست من شفتيه أن جسده محموم .. وأنه يقاوم رعشة تسرى فى جسمه كله .. دمعت عيناها .. لكنه عاجلها قائلا :

ـ لقد حسمت المسألة ياحبيبتى .. قدمت استقالتى .. ليس عندى حب أكبر من حبك .. اننى أحب وظيفتى .. وأحب الناس .. وأحب نفسى .. نعم .. وأحب أيضا النجاح والشهرة والمجد .. نعم .. لكنك أنت الحب الأكبر .. وقد اخترتك ..

ضمته الى صدرها .. الكلمات تخرج من فمها فى حماس .. كأنها تلقى بيانا هاما .. وعدته بأن تشترى له شقة تمليك فى المساء .. يفتتحها مكتبا استشاريا أنيقا .. ستغير له أيضا سيارته بأخرى احدث موديل وأغلى سعرا .. مكتبه الفخم واسمه الكبير وعلاقاته وعلاقاتها لن تجعله يلاحق على زبائنه .. دخله الشهرى من هذا المكتب الاستشارى أكثر بكثير من دخله طوال عشر سنوات فى منصبه بالوزارة .. « لم تنته من وعودها الا حينما قاطعها بقبلة طويلة سبقتها جملة قصيرة .. من كلمة واحدة :

ـ ياحياتى ..

لم ترد على جملته القصيرة ، بل أكملت كل حديثها ولخصت كل مشاعرها وهى تتجاوب معه فى قبلته الدافئة الطويلة .. وكأنها كانت .. قبلة مبايعة وتأييد !!

***

ونفذت الزوجة الحسناء وعودها .. بل أضافت عليها .. تفننت فى كل السبل التى تجعل من حياته جنة .. تفوقت على نفسها كامرأة .. نجحت فى ان تجعله يشعر بأنه شمشون الجبار .. ونابليون بونابرت .. وهتلر .. وموسولينى .. ومونتجمرى .. كل هؤلاء فى شخص واحد .. هو نفسه .

* داعبها ذات يوم قائلا :

ـ اليوم أشعر أنني أكثر سعادة من الوزير الذي فصلني !!

سمعتها منه وهي تكاد تقفز من الفرحة .. لا شيء في الدنيا يسعد المرأة أكثر من أن ترى حبيبها سعيدا بها .. قالت له وهي تطوقه بذراعيها وتجذبه الى صدرها .. كمن تخبئه من الدنيا كلها ..

ـ لو أردت عيني الاثنتين .. فخذهما ..

ابتسم وهو يتأمل وجهها الساحر كمن يراه لأول مرة .. وهمس لها قائلا

ـ ليست لي أية أطماع في الدنيا .. أنا اليوم اسعد من « كارتر » حينما علم بخبر نجاحه في انتخابات الرئاسة الامريكية .. لان زوجة كارتر ليست في جمالك او شبابك ..

ابتسمت وقد أرضتها كلماته .. والمرأة حينما تحب فكل ماينطق به حبيبها حقائق لاتقبل الجدل .. واستطرد صاحب المقام الرفيع « سابقا » في حديثه دون أن يبدو على ملامحه انه يمازحها او يداعبها أو يجاملها :

ـ ان الرجال في امريكا لايحسدون كارتر على زوجته .. ولكن النساء هناك هن اللاتي يحسدن زوجة كارتر على زوجها لفخامة الرئيس .. كان هذا هو حال كارتر في امريكا .. فهذا هو حالي معك هنا اذا عكسنا الامر .. فالنساء عندنا لن يحسدنك على زوج .. أما الرجال فيحسدونني أنا عليك ..

***

وعاشا أجمل وأقصر سنوات الحب .. لم يكتمل العام الخامس على الزواج الذي تحول الى أسطورة .. حتى كانت الخلافات قد وصلت الى طريق واحد .. الطريق المسدود .. لم تعد تحرص على ارضائه .. أو تخشى من غضبه .. أو يهمها راحة أعصابه .. هو الآخر .. لم يعد طويل البال معها كما عودها .. لايهمه أن تنفلت كلمة جارحة من لسانه .. بل أصبحت كل كلماته تصيبها في مقتل .. ضاقت المسافات الزمنية بعد مشاجراتهما المستمرة .. بعد أن كانت الخلافات شهرية .. أصبحت أسبوعية .. ثم يومية .. ثم أكثر من مرة في اليوم الواحد .. وكل معركة أشد عنفا وشراسة من التي قبلها أصبحت المقاعد تطير في الهواء .. لا فرق بين أن تحطم بروازا أو زجاجا أو المصباح الكهربائي .. أو حتى أحد الزوجين .. الشتائم لم تعد في حدود الأدب .. والشلوت دخل كسلاح جديد في سبيل الضرب والعض في معاركهما المستمرة داخل عش الزوجية الذي هجره الحب والهدوء .. وأشياء أخرى كثيرة ..

***

في آخر جلسة اتفاق بعد انفصالهما من غير طلاق رسمي .. عرضت عليه أن توقع له شيكا بأي مبلغ يطلبه .. ويطلقها .. عندئذ فقط .. أدرك أن الحياة بينهما صارت مستحيلة .. لابد أن تكون شائعات الناس التي لم يصدقها جانب من الحقيقة .. انها تحب انسانا آخر .. رجلا آخر سوف يضحي بكل شيء من أجلها كما فعل .. انه يعرف زوجته أكثر من أي رجل آخر .. ستصر على الزواج من حبيبها الجديد .. وتتحدى العالم كله من أجله .. لو طلب منها كل ثروتها مقابل أن يطلقها لوافقت على الفور .. تأكد انه فقد كل رصيده في عواطفها فجأة .. وانه الآن قد خسرها .. كما خسر المقام الرفيع من قبل وكما سيخسر حبيبها الجديد وظيفته هو الآخر من بعد .. طلقها في نفس المجلس .. ألقى عليها اليمين .. وأرسل لها ورقة الطلاق في أسرع وقت .. وأقرب عنوان تقيم فيه ، وقرر أن يهب كل عمره الباقي متفرغا لمستقبله في مكتبه الاستشاري الذي نال حظا وافرا من النجاح والشهرة ..

***

لم يكن ماسمعه صاحب المقام الرفيع « سابقا » مجرد اشاعات كما يظن .. كانت هي الحقيقة الدامغة نفسها .. ففي آخر أيام العدة .. وبينما قلبه مازال ينبض بحب يأبى أن يموت في عروقه .. جاء من يخبره بأن زفاف مطلقته على زوجها الجديد غدا .. وكاد يفقد صوابه .. حينما علم أن الزوج الجديد يعمل زبالا في محافظة القاهرة بمرتب شهري ٢٨ جنيها .. وأن هذا الزبال هو « طبال » فرقة الراقصة في حفلاتها ليلا .. وكاد يختنق حينما أخبره محدثه أيضا أن الزوج الزبال اشترط عليها الا يترك مهنته في المحافظة .. لأن الحياة غير مضمونة .. ولو مات فجأة فإن معاشه سينتفع به أولاده من زوجته الأولى لانه لايوجد قانون بصرف معاشات لابناء « الطبالين » عكس أبناء الزبالين ..

***

لم يصدق الذين نقلوا اليه الخبر .. ظنهم يمزحون معه او .. يشمتون فيه .. أو يهدفون لاثارة اعصابه ليفشل فى بناء مستقبله الجديد .. حتى جاء الدليل الدامغ وهو يقرأ جريدته المفضلة صباح السبت .. لم تجد الصحف أية غضاضة فى أن تنشر الخبر المثير هذه المرة .. بل وفى صفحتها الأولى .. وداخل برواز واضح .. حيث كتب الزميل الاستاذ محمود صلاح رئيس قسم الحوادث بأخبار اليوم .. دانشيت مثيرا يقول فيه :

- « زواج راقصة معروفة من زبال !! » ..

*** ألقى صاحب المقام الرفيع « سابقا » الصحيفة من يده فى غضب .. وهو يحسد الزبال زوج مطلقته الحسناء « حاليا » على ذكائه !**

***



حكاية .. ياسمين الخيام

ياسمين الخيام

.. ومن حظ أم كلثوم أنها ماتت قبل أن يظهر هذا الاتجاه ، ويصدر قرار بإحالتها إلى المعاش لبلوغها السن القانونية ، وتعيين ياسمين الخيام كوكب الشرق بدلا منها !

** لوحظ أن وسائل الاعلام اهتمت فى فترة من الفترات بالمطربة ياسمين الخيام !! الاذاعة تكرر اغنياتها فى جميع المحطات .. التليفزيون ينتهز الفرص والمناسبات لتقديم اغنياتها من خلال جهد واضح فى الاخراج .. الصحف تتابع اخبارها ، وتنشر صورها ، وتجعل من تغيير اسمها بعد حذف اسم والدها المرحوم محمود خليل الحصرى ، أشهر قارئى القرآن الكريم من باقى اسمها .. جعلت الصحف منه قضية تشغل بها الناس ، وتثير فضولهم .. ثم أصبحت « ياسمين الخيام » القاسم المشترك فى جميع الحفلات التى تنقلها الاذاعة والتليفزيون على الهواء .. ومرة أخرى جعلت الصحف من اتجاه « ياسمين الخيام » من الغناء الدينى إلى العاطفى قضية جديدة من خلال الاخبار العديدة التى تنشر حول هذا الاتجاه الجديد .. ولم تكن ياسمين الخيام تستطيع أن تجند بمفردها كل وسائل الاعلام :

* قالوا انها خليفة أم كلثوم ، وموهوبة ، وتستحق الاهتمام الاعلامى المكثف مادامت أم كلثوم رحلت وتركت مكانها شاغرا !

* وقالوا أن زوجة مسئول كبير « جدا » وراء « تلميع » هذه المطربة ، وتبنى موهبتها ، والدفاع عن نجوميتها المبكرة .. وان هذا ليس عيبا أو جديدا أو غريبا لأن زوجة المسئول الكبير عرفت بكراهيتها لأم كلثوم حية وميتة ، وأن عبدالناصر - نفسه - فعل نفس الشيء مع عفاف راضى ، حينما أراد أن تكون عفاف هى فيروز مصر .. ووقتها دخلت عفاف كل البيوت المصرية من خلال أجهزة الاعلام .. ولاتستطيع حكومة أن تفرض على الشعب مثلا أن يسمع نفيسة عبدالتواب إلا إذا فقد المصريون جميعا حاسة السمع !

***

** ولو كان ماقاله الناس صحيحا .. فلا شك أن هذه المطربة - التى لا أعرفها - كانت فى قمة سوء الحظ ، لان زوجة المسئول الكبير توارت عن الاضواء ، وتقلصت سلطاتها ، وضعفت هيبتها ، بعد سنوات قليلة من ظهور النجمة التى صنعها الاعلام كفنانة كبيرة !!

وحاول البعض أن يربط بين مايحدث ، وما قاله مصطفى أمين حينما كان يهاجم فكرة تقاعد الفنانين ببلوغهم سن الستين كموظفى مصلحة المجارى (!) .. وقال فى نهاية مقاله الذى لم ينشر :

- « .. ومن بخت أم كلثوم أنها ماتت قبل أن يظهر هذا الاتجاه .. ويصدر قرار بإحالتها إلى المعاش لبلوغها السن القانونية ، وتعيين ياسمين الخيام كوكب الشرق بدلا منها ! » .

***

* مرة أخرى حاول الناس أن يربطوا بين مايحدث .. ومقال مصطفى أمين الذى قال فيه :

- « وقد حدث مثلا فى يوم من الأيام أن غضبت الدولة على أم كلثوم ، ومنعت صوتها عدة أيام من الاذاعة ، فارتفعت أصوات الشعب تلعن المسئولين عن هذا القرار ، وكان صوتهم أعلى من صوت أم كلثوم ، واسرعت الحكومة تلغى هذا القرار السخيف ! .. ولهذا فإننى أعتبر الذين يطلبون تدخل الحكومة فى الفن والفنانين حماقة مابعدها حماقة ، وأرى أن من أكبر الأخطاء أن تتدخل الحكومة فى تغيير وتبديل مديرى الفرق المسرحية .. ويوم نسمع أن الحكومة مثلا أجرت حركة تنقلات بين ممثلى

المسارح المصرية فسوف نتأكد يومها أن مسارحنا تحولت إلى مكاتب ، فالفن لايمكن أن يكون له كادر ، أو يكون له روتين ، أو يكون بالقرارات ، كل مايستطيع الوزير أن يفعله أن يتفرج على المسرحيات مجانا (!) .. قرارات الشعب .

*** ولسوء حظ خليفة أم كلثوم أيضا ، ان كل وسائل الاعلام بدأت تجمع فى استفتاءاتها الفنية على فنانة شابة ظهرت بعد هذه المطربة بعدة سنوات لتختارها عاما بعد آخر كأحسن مطربة فى مصر !**

دمـــوع نجمـــة كـــبيرة

.. ومازالـت صـورة محمد داخـل بـرواز صغـير من الذهـب الخالص على صـدر النجمة الكبـيرة يتدلـى من سلسلـة ثمينة حـول رقبتـها اهـداها لهـا زوجهـا « الجـديد » الذى أصـرت ان تحـكى له قبـل الـزواج منـه .. كل شـىء عن قصتـها مع محمـد .. واخفـت عنـه شـيئا واحـدا فقـط !!

المثلة المعروفة قررت الاعتزال فجأة ..
الخبر نشرته كل المجلات تقريبا ، فالنجمة الكبيرة مازالت أخبارها مادة صحفية مثيرة .. تشد انتباه القارىء .. صورها تخطف الابصار .. واسمها لابد أن يذكر في كل حديث عن السينما او الفن .. فهي ترقص وتغني وتمثل بنفس المهارة والبراعة والانوثة الطاغية ..

انهالت التليفونات داخل شقتها .. مكالمات من مصر ومن بعض الدول العربية .. والنجمة تتعمد الا ترفع السماعة في كل مرة .. ذهب اليها الصحفيون .. اعتذرت عن عدم استقبال بعضهم ، ورفضت الحديث في قرار اعتزالها للبعض الذى لم تقدر أن تعتذر عن عدم مقابلته .. وعندما طاردتها الاسئلة .. وحاصرها الصحفيون .. وأزعجها رنين التليفون المستمر .. أعلنت أنها ستسافر إلى أوربا .. وبالفعل تركت شقتها .. لكنها اقامت باحدى الشقق المفروشة الفاخرة بحى راق من أحياء الجيزة .. ايجارها ألف جنيه شهريا .. كانت تدفعها عن طيب خاطر لتخلو الى نفسها وتركن الى هدوء افتقدته في شقتها بقلب العاصمة .. ولم تتركها الشائعات .. قالوا ان مرض « الايدز » أصابها .. وقالوا أنها أدمنت الهيروين .. والماكستون فورت ولم تعد تفيق منهما الا نادرا .. والبعض قال ان امها ماتت بالفعل .. وآخر يرد بأن امها ماتت بالفعل .. ولكن منذ عامين .. فريق آخر أكد انها قررت أن « تتحجب » مثل باقى زميلاتها اللائى اعتزلن الفن تفرغا للعبادة وبيت الزوجية وحقوق الزوج .

ولم يكن رأى واحد من هذه الآراء قد أصاب الحقيقة .. ولم تهتم النجمة المعروفة بكل ماقيل .. تقضى معظم وقتها في احتساء القهوة والتهام السجائر بشراهة .. والتفكير بعمق .. عيناها لا تفارقان جهاز التليفون في شقتها الجديدة .. بعد أن ارسلت « تلكس » الى صديقة عمرها في لندن .. تخبرها بالرقم الجديد وترجوها أن تتصل بها قبل أن تقدم على الانتحار ..

ودق جرس تليفون النجمة المعروفة ..

مكالمة لندن وصلت .. أرهفت السمع حتى جاء صوت صديقتها الوحيدة .. كانت أيضا « الاسفنجة » التى تمتص همومها ومشاكلها وأحزانها .. النجمة المعروفة لم تكن تثق الا فيها .. النجمة ينصت الناس الى حديثها اذا تكلمت .. وكأن على رءوسهم الطير .. وهي لا تنصت لحديث أحد الا صديقتها هذه .. كبار الشخصيات الاجتماعية تسعى الى مقابلتها وتسألها عن أخبارها بينما هي تسعى الى لقاء صديقتها وتنهال عليها بالاسئلة عن أخبارها .. لم تكن الصديقة نجمة .. ولا مشهورة .. ولا شخصية عامة .. كانت مجرد امرأة ناضجة العقل ، مرهفة الحس ، زوجة مليونير انتشلها من فقرها وأسرتها منذ عدة أعوام .. وأصبحت تجوب معه عواصم العالم لمتابعة أنشطته الاقتصادية واستثماراته فيها .. لكن العلاقة الوطيدة بين النجمة وصديقتها ترجع الى أيام الصبا .. جمع بينهما الفقر والحى الشعبي الشهير بالقاهرة .. وجمعت بينهما أيضا المدرسة .. النجمة فشلت في التعليم بعد أن مات أبوها .. وتركهم بلا معاش أو دخل أو ميراث .. والصديقة تفوقت في دراستها حتى تخرجت في الجامعة .. واحدة عوضت جهلها بالنجومية .. والثانية عوضت فقرها بالبكالوريوس .. مرة أخرى جمعهما الثراء .. النجمة تتقاضى أجرا خياليا عن أدوارها في السينما .. والصديقة وهبها زوجها نصف ثروته داخل البلد ..

أمسكت النجمة سماعة التليفون وبكت ..

اختنق صوتها .. وتحشرجت نبراتها .. واستسلمت لدموعها .. صرخت الصديقة بأعلى صوتها على الخط الآخر .. مالك يا .. .. .. كررتها ثلاث مرات .. حتى أفاقت النجمة وتمالكت أعصابها .. وهمست لصديقتها بأنها ستنتظرها على أول طائرة .. لتحكى لها شيئا لا تستطيع أن تنطق به أمام أى مخلوق آخر .. أحست الصديقة بضعف النجمة وهى تتوسل اليها قائلة :

ـ أنا مش هحتاجك فى حياتى قد دلوقت ..

وقبل أن ينقضى اليوم التالى على المكالمة كانت صديقة النجمة السينمائية فى القاهرة .. توجهت لتوها من مطار القاهرة الى شقة النجمة الجديدة . طوال الطريق .. كانت تخمن وتتكهن بما أصاب صديقتها النجمة التى تعرف عنها منذ زمن بعيد أنها أقوى من أى أزمة أو موقف .. بل أدهشها أكثر انها قرأت خبر اعتزالها السينما والفن فى وقت تتربع فيه على عرشهما .. وتنتظرها سنوات أخرى طوال وهى صاحبة العرش دون أن يزعزعها أو يزاحمها فيه نجم آخر أو نجمة أخرى .. واحتارت الصديقة .. ليس فى حياة النجمة حتى آخر لقاء بينهما منذ عام .. وآخر مكالمة منذ أربعة شهور ، ما يمكن أن ينجم عنه هذه التطورات الغريبة والتى فجرت دموعها وقلبت حياتها رأسا على عقب .. وينتهى الطريق فجأة وتصل الى بيت النجمة الكبيرة .. وكان آخر ماتتوقعه أن تبدأ النجمة المعروفة مأساتها بالحديث عن « محمد » .. وراحت الصديقة تجتر بسرعة كل مايتعلق بمحمد فى شريط ذكرياتها الحافل مع سعدية ومحمد منذ سنوات الصبا .

***

*** « سعدية » .. كان الاسم الحقيقى للفنانة المعروفة ..**

ولم تكن تسمع هذا الاسم أبدا الا من محمد .. وحتى صديقتها الوحيدة كانت تناديها بالاسم الفنى الذى اختاروه لها .. وقدموها به .. ووضعوه قبل أسماء النجوم الرجال فى أفيشات الافلام ..

قبل أن تلمع سعدية .. كانت تقطن شقة متواضعة مع أسرتها بالحى الشعبى الشهير بوسط القاهرة .. أمام تلك الشقة كانت نافذة حجرة محمد الابن الوحيد لوالدين مسنين .. رزقهما به الله بعد طول عقم .. وحينما حصل محمد على الاعدادية بدأت اولى الصدمات فى حياته .. عاد من المدرسة بعد ان شاهد النتيجة ، وهنأه زملاؤه بالتفوق على كل تلاميذ المنطقة .. كان يقفز من الفرحة وهو يعدو وسط زملائه .. لن يشعر بحلاوة كلمة « مبروك » حتى يسمعها من سعدية .. لابد انها تنتظره فى النافذة كالعادة .. لم يكن حب مراهقة كما تخيلت العائلتان .. محمد يخاف على سعدية من الهواء الطاير .. منذ أن كانت تلعب معه فى الحارة .. كان يحميها من باقى الاطفال .. ويقتسم معها طعامه .. ويشترى لها من مصروفه « اللبان والشيكولاته » .. كان يبكى اذا سمع أباها وهو يضربها لان ملابسها اتسخت .. أو انفقت كل مصروفها .. وينتظرها فى النافذة حتى تطل هى الاخرى من نافذتها وتبتسم له فينصرف .. الصغار أحيانا يمارسون الحب بنقاء لا يعرفه الكبار .. ولان محمد كان صغيرا فقد كان يردد أمام من يراه فى براءة :

ـ « أنا بحب سعدية قوى يا « امه » ..

وكثيرا ما كانت سعدية تخبر والدها أنها ذاهبة لتلعب مع محمد .. ودون أن تشعر بحرج الكبار .. أو تستخدم لؤمهم .. لابد اذن أن سعدية ستطير الان من الفرحة على نجاح محمد وتفوقه .. كان متأكدا من أن نصف سعدية الاعلى يتدلى من النافذة .. وعيناها لا تفارقان ناصية الحارة تنتظر قدومه ..

لكنه وجد زحاما شديدا وصراخا مدويا ..

تفرق زملاؤه من حوله .. اختفت الابتسامة من فوق وجهه .. تبددت سعادته .. لم يعد قادرا على حفظ توازنه .. الصرخة احتبست فى حلقه .. الدموع تحجب عنه الرؤية .. الناس يقولون له عبارات تؤكد ما حدث .. أغمى عليه .. حملوه الى شقة أحد الجيران .. لا يكاد يفيق حتى يفقد القدرة على التركيز مرة أخرى .. لايصدق أن بيته قد انهار .. أمه وأبوه تحولا الى جثتين هامدتين مع باقى الجثث تحت الانقاض .. كان معهما قبل الذهاب لرؤية النتيجة .. أمه قالت له وهو على باب الشقة :

ـ ربنا مايخيب لك ظن يابنى ..

بينما أبوه قال فى كلمات واضحة وحاسمة :

ـ سأمنحك جنيها كاملا لو جبتلنا خبر يفرحنى أنا وأمك ..

كان محمد يصرخ كلما أفاق بأن والديه مازالا ينتظرانه ليطمئنا على نتيجته .. حتى لو كانا تحت

الانقاض .. لم يكن يعلم أنه فى شقة « سعدية » .. وانها كانت أكثر الموجودين رعاية له وعطفا عليه . حثت والديها واشقاءها على أن يبقى محمد معهم .. وكانت صدمتها الكبرى حينما أصرت عمته فور وصولها على أخذ محمد الى بلدة أبيه ليتربى بين أولاد عمته .. وليبتعد عن مسرح الحادث البشع الذى لن يبرح عينه إذا عاش فى نفس الحارة .. وبعد أيام اصطحبته العمة معها .. كان مكسورا ، خائفا ، مهموما ، ليس له رأى أو قرار .. الحياة صفعته فجأة وهو فى قمة نشوته وأمانه .. صافح سعدية لأول مرة دون أن ينظر الى وجهها أو يرفع رأسه من الارض .. ولم تنم سعدية ـ ذات الخمسة عشر ربيعا ليلتها ـ ظلت تبكى حتى الصباح وتحرص على ألا يسمع أنينها أحد .

***

ومضى عام كانه الدهر فى شبرا والشرقية ..

فى شبرا ، ارتبكت حياة سعدية تماما .. أغلقت النافذة المطلة على انقاض منزل محمد .. صديقتها الوحيدة لا تنقطع عن زيارتها ومواساتها .. زميلاتها فى المدرسة شعرن أن سعدية لم تعد تمزح كعادتها .. وأن الكآبة ملأت وجهها والملل أصاب حديثها .. وسعدية لأن جمالها ضاع فجأة خلف هموم الدنيا التى تبدو على ملامحها .. أم سعدية شعرت أن ابنتها كبرت .. وانها تعانى شيئا لن تبوح به .. بدأت تلحظ أن سعدية تشرد فى المذاكرة .. لا تأكل بشهية كما اعتادت .. تعتكف فى منزلها فور عودتها من المدرسة وحتى اليوم التالى .. ولكن أم سعدية انصرفت عن ابنتها بسرعة .. انشغلت بالمرض الخبيث الذى أصاب زوجها .. وحار الاطباء فى علاجه .. وعجزت عن نفقات المستشفى والتحليلات والعمليات ، حتى مات الزوج وهو يصرخ من الألم على فراشه .. ساءت حالة سعدية وتدهورت صحتها هى الأخرى .. وعرفت الأم من صديقة ابنتها ان سعدية تحب « محمد » وضربت الام بيدها على صدرها وهى تصرخ فى دهشة :

ـ بتحب .. حب ايه يابنتى أنت وهى .. ايه الكلام الفاضى ده ياأولاد ..

وبدأت الام تحيط ابنتها بالاسوار العالية .. ترقبها بعد صلاة العشاء وتتصحها من الفجر الى المغرب .

***

وفى الشرقية .. وفى احدى القرى المتواضعة .. كاد محمد يختنق من حياته الجديدة داخل أحد الكفور .. اذا كان الموت قد حرمه من ابيه وأمه .. فما الذى حرمه من سعدية ؟..

طفش من البلدة كلها .. وصل الى القاهرة مرهقا ، جائعا ، مفلسا ، فى موقف « أحمد حلمى » دمعت عيناه ، نفس هذا المكان يذكره جيدا .. مرات عديدة كان يحضر فيها مع والده وهما مسافران الى البلد .. والده كان يشترى له كل مايحب قبل أن يقلع الأتوبيس السريع الى القرية .. ومع ذلك يمنحه بعض القروش لتبقى فى جيبه ليشترى مايشاء من الباعة الجائلين داخل الاتوبيس .. الآن .. يقف وحيدا .. ليس فى جيبه قرش صاغ واحد .. لم يصبر حينما كان مع عمته لادخار المزيد من مصروفه .. حينما اكتمل ثمن التذكرة الى القاهرة هرول الى السفر .. كاد يقع بين الاقدام والحقائب و « البؤج » التى يتقاذفها الركاب فى صراعهم للحصول على المقاعد الخالية ..

مشى على قدميه نصف ساعة .. كان كالسائح القادم الى هذا المكان لاول مرة .. عام مضى لكنه كالعمر كله .. اقترب من الحى .. وقعت عيناه على المبنى الذى شهد أجمل أيام عمره .. مدرسته .. مازالت كما هى .. لم يتغير شىء فيها .. تحركت الدموع فى عينيه على بعد خطوات اخرى .. مدرسة سعدية تجاور مدرسته .. تماما كمنزليهما .. أحيانا كان يتظاهر بالمرور من أمام مدرسة سعدية ليصطنع لقاء معها .. خطوات أخرى وأطل المشهد الكئيب من بعد .. منزله تحول الآن الى خرابة يلقى فيها الناس بفضلاتهم ، ويلعب فيها الصغار الكرة الشراب .. تسمرت قدماه .. أحد زملائه فى المدرسة .. كان أيضا صديقه الوحيد .. تماما كصديقته سعدية الوحيدة .. مهما عرف الاثنان من زملاء أو معارف أو جيران .. مهما تغير بهم الزمن .. فلكل منهما صديق واحد يرتاح اليه ويثق فيه .. ارتمى الاثنان فى احضان بعضهما .. وقبل أن يهمس محمد بكلمة واحدة ، سأل صديقه عن سعدية .. أحزنه خبر وفاة والدها .. وضايقه خبر رسوبها فى الامتحان لأول مرة فى حياتها .. وآلمه أن يسمع عن اكتئابها وبسمتها المفقودة ..

هرول الى هناك .. الى شقة سعدية ..

وفى نفس اللحظة التى وقعت فيها عينا سعدية على محمد ..

بدت وكأنها لم تفقد من وزنها جراما واحدا .. هجرتها الكآبة ..

وملأت ملامحها ابتسامة عريضة .. وانفلتت منها كلمات سريعة خرجت منها دون أن تدرى .. مازالت تذكرها كما قيلت حتى الآن ..

ـ معقول .. مش معقول .. انت .. مش معقول ..

قالتها عدة مرات وهى تقترب منه رويدا رويدا .. أما هو فقد لمعت عيناه .. وأزدادتا بريقا وتوهجا كلما اقتربت سعدية منه خطوة .. شعر محمد أن الحياة لم تحرمه من كل شيء بعد .. اتفقا على أن يتقابلا خارج المنزل لأول مرة .. اخبرها أنه يبحث عن عمل فى القاهرة ليراها كل يوم .. وينفق على تعليمه وعلى نفسه من أجره وعرقه .. وأنه يقيم عند صديقه وجاره القديم .. و .. وقالت له أن امها تريد أن تخطبها لفوزى ابن تاجر المخدرات بالمنطقة .. ليتمكن بثرائه من انتشال اشقائها « الصبيان والبنات » من الفقر الداهم الذى ورثه لهم والدها .. وقالت له سعدية إن ذلك قد يتم فى حالة واحدة .. أن تفقد عقلها أو عمرها .. وقال لها محمد إنه سيدخر كل مليم يكسبه ليتمكن من خطبتها بعد ثلاث سنوات .. والزواج منها بعد ثلاث سنوات أخرى .. وهتفت سعدية :

ـ هستناك العمر كله ..

***

تحملت سعدية كل الوان العذاب ، ورفضت فوزى ..

وقرر فوزى الانتقام منها .. وقبل أن ينفذ خطته كانت الشرطة قد اعتقلته ثم حوكم وقضى عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة .. ومع ذلك لم تغفر أم سعدية لابنتها اصرارها على رفض فوزى .. فقد توالت النكبات .. أخرها حكم من صاحبة المنزل بطردهم من الشقة لانقطاعهم عن سداد الايجار .. فى اللحظة الاخيرة انشقت الارض عن « محمد » ليسدد المبلغ المطلوب .. وينقذ العائلة من التشرد .. وبدأت الأم تتأهب للتعاطف مع محمد .. تغيرت لهجتها عنه وهى تحدث ابنتها ..

ـ « طيب وابن حلال » .. غلبان مالوش حد ياضناى ..

لكن ثقة الام فى محمد لم تدم طويلا .. عادت فجأة من السوق لتجده داخل الشقة فى عناق حار مع ابنتها .. شاهدت ابنتها وهى غائبة عن الوعى فى قبلة ليس لها أول ولا آخر .. جذبت محمد من كتفه ، صفعته على وجهه ، طردته من منزلها .. بينما خلعت حذاءها تضرب به رأس سعدية .. ولم يمنعها حذاء امها من مقابلة حبيبها .. كلاهما كان يخلع عن الآخر الاحساس باليتم .. ومحمد معها لم يشعر برحيل أمه .. ولا سعدية معه تشعر بأن أباها قد مات .. لم ينقطع حبهما يوما .. ولم تنقطع أيضا قبلات كل لقاء .. كلاهما عرف طعم القبلة لأول مرة مع « الآخر » وكلاهما لم يدق قلبه بالحب الا للآخر .. توحدت آراؤهما .. تفردت أفكارهما .. الكلمة ينطقانها فى وقت واحد .. والجملة يكملها المستمع منهما الى حبيبه المتحدث .. لكن أكثر مايغيظ الحب هو الفقر .. مطالب اسرة سعدية لا تنتهى .. هى نفسها بدأت تشعر انها أفقر بنات الدنيا .. تبدل احذيتها مع شقيقاتها .. كل واحدة منهن تلبس الفستان مرة .. و« الجونلة والبلوزة » مرة .. أحيانا كن يستخدمن حذاء واحدا .. فلا تخرج احداهن قبل أن تعود حائزة الحذاء من الخارج .. ولان سعدية رسبت العام الثالث فقد انصاعت لرأى اسرتها وخرجت تبحث عن العمل .. ووجد محمد أنه يقف مكتوف الايدى أمام مشاكل سعدية خاصة بعد أن تطوع فى القوات المسلحة .. واستأجر حجرة مستقلة فوق أحد أسطح المنازل بشبرا الخيمة .. ولم يعد مايدخره فى الشهر أكثر من خمسة جنيهات .. لكن سعدية اقنعته بأن عملها ضرورى .. ولابد أن تكافح معه وتدخر معه .. من أجل أن يتوجا حبهما بالزواج .. اقلع محمد عن السجائر .. وقرر أن يأكل اللحم مرة واحدة فى الشهر .. ليتمكن من رفع مايدخره الى عشرة جنيهات شهريا .. وبدأ يحقق نجاحا فى برنامج حياته الفقير .. وذهب أول أيام الشهر ليسلم سعدية أول عشرة جنيهات صحيحة يدخرها .. لتدفعها له فى « الجمعية » التى حدثته عنها .. ولكن سعدية تخلفت لأول مرة فى حياتها عن محمد .. لم تحضر كما أخبرته فى الثالثة ظهرا امام سينما « ميامى » .. كانت تؤكد عليه ألا يتأخر ككل مرة .. لأنها تتعرض للمعاكسات المستمرة وهى تنتظره .. وتلتهب أعصاب محمد .. لايمنع سعدية عنه الا الموت ..

***

لكن سعدية لم تمت .. بل كانت فى قمة سعادتها ..

قبل أن تنصرف من « المصنع » الذى تعمل به ، متجهة الى لقاء حبيبها محمد فوجئت بحشد كبير من المعدات الفنية وآلات السينما وكاميرات التصوير وكبار الممثلين والممثلات التى تسمع عنهم فقط ..

حضر الجميع لتصوير بعض المشاهد داخل المصنع .. بينما كانت تنظر الى النجوم بدهشة .. سمعت صوتا الى جوارها يسأل :

ـ مين البنت دى ؟

بعض الواقفين حول صاحب الصوت نظروا نحوها .. وأجابوه بسرعة :

ـ دى بتشتغل هنا يا باشا ..

ولم يطل انبهار المنتج الكبير الملقب بالباشا .. حدثها بسرعة .. اتفق معها أن تكون احدى نجمات الصف الأول بشرط أن تطيعه فى كل نصائحه وتعليماته .. دون أن تفكر سعدية وافقت .. وجلست الى المنتج الكبير تستمع اليه لا تصدق أن الدنيا تفتح لها ذراعيها فجأة .. نسيت موعد محمد لأول مرة .. وحينما قابلته اعتذرت وحكت له ما دار مع المنتج الكبير .. قالت له ونظراتها لاتستقر على شىء .. تسودها فرحة عارمة :

ـ سنتخلص من الفقر الى الابد ..

كان محمد يكتم غيظه من كلماتها ويحبس ثورته عنها .. تضغط أسنانه بشدة على شفتيه .. سعدية نسيت أن هذه الحركة تعنى أنه فى قمة ثورته .. تذكرت ذلك حينما سألها فجأة والشرر يتطاير من عينيه :

ـ والمقابل اللى هتدفعيه إيه ؟

تلجم لسان سعدية .. أكثر ما تتوقعه أن يشك محمد فى اخلاقها وسلوكها .. لكنه أكد لها ماقاله وهو يسألها مستطردا :

ـ وهتدفعيه لمين ؟ وياترى دفعتيه ولا لسه ؟

اختلطت داخلها المشاعر .. انها سعيدة بغيرته عليها وحبه لها ورغبته فى امتلاكها وحده .. لكنها أيضا تعسة بظنونه وشكوكه فى المهنة التى وصفها لها بانها مهنة من لا مهنة له من الرجال .. ومن لا رجل لها من النساء .. حاولت أن تفهمه .. او تقنعه .. أو تدافع عن رأيها .. لكنه كفر بكل ماقالته ودافعت عنه .. وكان أول خصام أصر عليه محمد ..

***

المنتج الكبير اشترى لها السيارة ، والفستاتين ، والمجوهرات .. استأجر لها شقة تشعر فيها بآدميتها .. منحها مائتى جنيه دفعة واحدة .. بعد أسبوعين منحها ثلثمائة جنيه .. أحاطها بهالة مثيرة من الدعايات والاعلانات .. بعد أن اختار لها اسمها الفنى الجديد .. ترقبها الجمهور والنقاد .. نفس هذا المنتج قدم أكثر من نجمة من قبل .. لم تفشل واحدة .. من المؤكد أن النجمة الجديدة ستسحب البساط من تحتهن جميعا .. عرفوا عن هذا المنتج انه ينفق خمسة آلاف جنيه أو حتى عشرة آلاف على ممثل مجهول أو ممثلة مغمورة ثم يجنى من وراء اكتشافه الجديد عشرات الآلاف من الجنيهات .. وكان محمد يتابع أخبار سعدية من حجرته فوق السطوح .. ومع كل خبر يؤكد لنفسه ان سعدية قد دفعت الثمن والمقابل بالفعل .. مزق صورها الا واحدة .. وأحرق رسائلها الا رسالة .. حتى شريط الكاسيت الذى أرسلته اليه ذات مرة بعد أن سجلت رسالة بصوتها وأهدته له فى عيد ميلاده ، تعمد محمد أن يبقى على الشريط ، لكن أن يمسح من فوقه صوت سعدية .. قاوم محمد شوقه اليها ولهفته عليها وعواطفه نحوها .. حتى فوجىء بها يوما تزوره ليلا .. خلسة كيلا يراها أحد .. لم تسمع منه كلمة واحدة تدعوها لدخول حجرته المتواضعة .. قابلها بجفاء وفتور ولا مبالاة .. أحست النجمة الصاعدة حينئذ بالخجل يملؤها .. سألته هامسة :

ـ ألا تريدنى أن أدخل بيتك ؟

رد عليها وهو يتأملها من أعلى الى أسفل فى نظرة واحدة كادت تقتلها :

ـ لقد أصبحت غريبة عنى . انقطع الرباط الذى كان بيننا .. سعدية التى أحببتها ماتت عندى .. أما أنت الآن فنجمة صاعدة ، يحتفظ المراهقون بصورك .. ويسيل لعاب الكبار على ادوار الاغراء التى تمثلينها .. سعدية التى أحببتها لا تفعل هذه الاشياء .

كادت النجمة الصاعدة تنفلت .. اقتحمت حجرته .. جلست الى أقرب مقعد .. وأنفاسها تتلاحق .. صدرها يعلو وينخفض .. العصبية تبدو فى نبرات صوتها .. أفهمته انها لم تدفع أى مقابل كما يظن .. لكنه أعطاها ظهره وأخبرها فى لهجة حاسمة :

ـ حتى لو تركت الفن الآن .. فلن أستطيع أن أتزوجك .. لانى سأشعر طوال عمرى وزواجى منك

بأنى لم أكن الرجل الاول الذى عبر بك من عالم الآنسات الى دنيا السيدات ..
تركته دون أن تودعه أو حتى تستأذنه ..
وهبت كل حياتها لفنها .. كانت تقف أمام الكاميرات معظم النهار .. وعلى خشبة المسرح معظم الليل .. ثلاث ساعات فقط للنوم .. ثلاث ساعات أخرى لقراءة وحفظ السيناريوهات .. أمها لم تكن تفارقها .. أغدقت على أخوتها بالمال بعد أن اصبحت عائل الاسرة الوحيد .. كان يسعدها انه ليس لديها وقت تفكر فيه فى عواطفها .. أو الارتباط برجل ما .. لاشىء ينقصها .. المال والجمال اجتمعا معا .. نجمها يسطع فى عالم الفن يوما بعد آخر .. لم تكن قد سافرت الى أبعد من محافظة المنوفية .. الآن شاهدت أوربا وعشقت امريكا .. وأقرب اسفارها الى لبنان وتركيا وباقى الدول العربية .. أما محمد فلا جديد فى حياته أكثر من نجمه الذى يسطع بسرعة فى موائد القمار بمقاهى شبرا الخيمة .. واحتسائه للخمر مع اصدقائه الجدد الذين يسهرون معه حتى الصباح منذ استقالته من تطوعه آخر أيام المدة القانونية الالزامية .. كان يؤكد لنفسه كل صباح وليلة أن سعدية ماتت .. لكنها لم تدفن بعد ..

***

النجمة الصاعدة أصبحت ألمع نجمات الشاشة .

صديقتها الوحيدة كادت تصعقها الدهشة حينما كلفتها النجمة بضرورة الذهاب الى محمد لتعرض عليه فكرتها الجهنمية .. أصرت النجمة والحت على صديقتها حتى كانت كلمتها توسلات ترجوها وتستعطفها .. ولانت الصديقة .. وذهبت بالعرض الى محمد .. أخبرته أن النجمة الكبيرة ترفض كبار الشخصيات التى تقدمت لطلب يدها .. لانها لم تحب قبله أو بعده ولن تفرط فى حبها أبدا .. وقد قررت أن تتزوج من محمد ويعيشا فى قصرها الجديد .. ستقيم له مشروعا ضخما وتقدمه الى الناس على انه رجل أعمال كبير .. ثم تتزوجه ..

وتلعثمت الصديقة حينما رفض محمد ..

كانت النجمة الكبيرة قد أفهمتها أن محمد لن يتردد .. لانها تعلم أن معاشه بعد استقالته لن يكفيه خمسة أيام .. ومتأكدة من انه مازال يحبها .. ولم يكن رفض محمد قاطعا أمام صديقة النجمة .. قال لها ساخرا :

ـ سأوافق اذا وافقت هى على أن تقدمنى للناس على انى عسكرى سابق .. وعاطل الآن .. اتعيش من « معاشى » الضئيل .. وانها اختارتنى رغم كل ذلك .. لانها مازالت تحبنى من أيام حارة « ...... » .

***

ولم تعد الصديقة الى محمد بالرد ..

النجمة الكبيرة بدأت تفكر فى رأى امها عن محمد .. حينما قالت لها مرة :

ـ أكيد بيحقد عليك ..

كيف يريد أن يفضحها كنجمة .. ويقضى على شعبيتها ويدمر مستقبلها .. قررت أن تقطع كل اتصالاتها بمحمد .. وأن تفكر جديا فى الزواج من رجل الاعمال الحقيقى الذى تقدم لها .. ولعب ثراؤه برأس أمها .. انه مليادير عربى يعشق الزواج من الفنانات اللامعات .. انه لا يتزوج النساء لكنه يتزوج النجومية .. لا يعشق الفن الاصيل لكنه مولع بالاسماء الكبيرة ..

* وتم الزواج بين النجمة والمليارديز ..

وتابعت الجرائد والمجلات أخبار شهر العسل وشهور الزواج الاولى .. وسفر العروسين الى عواصم العالم واحدة بعد الأخرى .. بينما كان محمد قد وصل الى الطريق المسدود .. لا يفيق من الخمر الا ليعاود الشرب من جديد .. أصبح يشترى أرخص أنواع الخمر والكحوليات التى تكاد تشتعل اذا ما أقترب منها عود ثقاب ..

***

وذات مرة نشرت الصحف مأساة شاب فقد الذاكرة ..

وتعاطف الناس مع صاحب المأساة الذى لا يعرف له اسم ولا سن ولا وظيفة ولا عنوان .. فتأهب للانتحار غرقا لولا أن انقذه بعض المارة .. لكن سرعان ما اختفت أخبار هذا الشاب فاقد الذاكرة .

ونسى الناس صورته ومأساته .. بينما النجمة الكبيرة منذ اليوم الاول لنشر الخبر والمأساة تعرفت عليه .. وانقذته بطريقتها ودون أن تظهر على مسرح الاحداث .. استأجرت له شاليها بالمقطم باسم « محمد .... » كبار اساتذة الطب يعالجونه .. تتابع أخباره معظم النهار والليل تليفونيا .. وتزوره مرة كل صباح .. ربما في الفجر .. وتنصرف قبل أن يلمحها أحد .. وتمنح الخفير « بقشيشا كبيرا » لرعاية محمد اثناء غيابها وغياب الاطباء ..

***

وطلقت من زوجها الأول ..

لم تعد قادرة على اسعاد زوجها بعد أن عاد محمد الى حياتها ..

وأن كان فاقدا لذاكرته .. الا انه مازال هو كل ذاكرتها ونبضها وحبها .. تنازلت لزوجها عن كل شيء .. ابرأته من كل مؤخرها ونفقتها لتحصل على حريتها التى لن تسمع فيها جملة زوجها اليها كل ليلة :

ـ أنا حاسس انك مش معايا اليومين دول ..

***

وحينما بدأ محمد يتماثل للشفاء ، واستعادة ذاكرته .. كان قد اصابه فشل كلوى داهم .. في نفس اليوم الذى بدأ يدرك فيه كل ما حوله .. كان الاطباء قد قرروا ضرورة سفره للخارج لاجراء جراحة نقل كلى على الفور .. وهتفت النجمة الكبيرة :

ـ ولو تكلف ذلك آلاف الدولارات .

نامت ليلتها بقصرها تبكي .. كانت تتذكر محمد منذ اليوم الأول لطفولتهما .. وحتى قبل لحظات من انصرافها من الشاليه الذى تقيم فيه .. عز عليها سرعة المفاجآت في عينيه حينما استرد ذاكرته وعلم بمرضه الخطير في لحظة واحدة .. المرض انهكه تماما .. كان يريد أن يوبخها كالعادة .. هكذا قرأت في عينيه .. لكنه لم يكن قادرا على الحركة أو « المناهدة » في الصباح أوحت الى صحفى تعرفه بمأساة شاب ادعت أنها لا تعرفه .. واقترحت نشر ندائه بالجريدة .. وستكون أول المتطوعين لانقاذه .. وسارع الصحفى بنشر مأساة شاب يدعى محمد في باب « بريد القراء » .. واتصلت الفنانة بصديقها الصحفى تخبره أنها قررت التبرع بكل نفقات علاج الشاب بالخارج .. وهكذا بدأت تظهر النجمة الكبيرة في زياراتها لمحمد .. واصطحابه معها في سيارتها .. والترفيه عنه بحضور بعض المشاهد أثناء تصويرها .. كانت تبدو أمام الناس في تصرفات انسانية بالغة الرقة .. دون أن يعرف أحد حقيقة « محمد » الذى طلبت منه النجمة الكبيرة الا يرهق نفسه في التفكير أو العتاب حتى يشفى تماما .. وقتها ستتركه يختار نوع العلاقة التى ستكون بينهما .. وتحت وطأة المرض لم يعترض محمد .. وبدأت اجراءات السفر الى لندن لاجراء العملية الجراحية ..

***

*** ونجحت العملية .. وعاد محمد الى مصر ..**

لكنه قرر أن يعود الى شبرا الخيمة بعد أن شكر النجمة الكبيرة بحرارة .. صرخت فيه أن المرحلة التالية من حياته تحتاج الى نقاهة ورعاية فائقة .. لكن محمد اقسم لها انه يشعر بأنه أقوى وأصح رجل في العالم .. وأن صحته « بمب البمب » .. كتمت دموعها وهى تصافحه .. الحت عليه أن يطلبها في التليفون يوما بعد يوم لتطمئن عليه .. لكن شهورا مرت دون أن تصلها مكالمة واحدة .. أرسلت اليه سائقها في شبرا الخيمة .. فكتب لها محمد رسالة حملها للسائق .. قال في بعض سطورها :

ـ لايمكن أن أحبك وأنا أعرف عنك كل شيء .. وفداحة الثمن الذى دفعته لنجوميتك .. كل ما أحبه فيك الآن إنى كنت أحبك .. وكل ما أحمله لك من جميل ومعروف هو أنك انقذت حياتى من الموت دون أن أطلب ذلك منك .. ولم أكن لأطلبه أبدا .. لأن الحياة والموت عندى يستويان الآن .. بالتحديد من اللحظة التى اخترت فيها شراء الشهرة مع فقر الحب وأن تكونى نجمة لها آلاف المعجبين على أن تكونى امرأة لها حبيب واحد .. أن يسير خلفك كل الرجال .. لا أن تسيرى أنت خلف رجل واحد .. هو حبيبك .. فرق كبير عند الرجل بين أن يحب آنسة يصنع هو كل مافيها .. على أن يحب سيدة صنعها الآخرون .. اننى الآن الرجل الوحيد الذى لا يشعر برغبة فيك .. وان كنت كلى حسرة عليك .. مازالت صورتك لم تتغير في عينى .. سعدية بنت « نعمات » .. أغبى تلميذة في المدرسة .. وأفقر فتاة في

الحى .. أعلى أمانيك كانت دخول محل الكوافير ولو مرة واحدة .. وأن تمتلكى حذاء خاصا بك وحدك .. وفستانا لايشاركك فيه أحد .. وخاتم ذهب يزين أصابعك .. هل تذكرين يوم ركبت الى جوارى فى التاكسى .. قلت لى ساعتها انك تشعرين بأنك « هانم » كانت هيبتها تضيع وسط زحام الاتوبيسات... هل تذكرين حينما كانت فى حقيبة يدك ـ التى انتهى عمرها الافتراضى ـ خمسة جنيهات صحيحة .. فأحسست كما لو كان فى الحقيبة دفتر شيكات على البنك المركزى .. أشياء كثيرة مازلت أذكرها .. تضحكنى وتبكينى فى آن واحد .. لانى أصبحت أعيشها وحدى .. زمان كنت نجمتى المفضلة رغم فقرك وغبائك ورائحة زيت الشعر التى كنت أتضايق منها حينما تفوح من رأسك بدلا من رائحة العطور والبرفانات .. أما الآن فقد أصبحت نجمة الجميع .. وأنا لا أقبل أن أكون واحدا وسط الجميع .. الرجل يفضل دائما أن يكون هو الملك الأوحد على عرش حبيبته .

سعدية :

اندفاعك نحوى الآن ليس حبا .. لكنه عطف وشفقة على سوء حظى .. وخيبة أملى .. خجلك منى ومن حبى ومن أنى لم أخطىء فى حقك يوما واحدا هو الذى يوقظ ضميرك نحوى بين حين وآخر.. لكن صدقينى .. أنا لا أكرهك .. ولا اتجنى عليك .. بل أحيانا أعذرك .. ذات مرة ذهبت لاشاهد أحد أفلامك خلسة .. جلست فى الصف الأخير بالسينما .. نجح فيلمك هذا نجاحا باهرا .. فى كل لقطات الحب بالفيلم احسست انى المقصود بنظراتك وشرودك وكلماتك .. بل خشيت أن تشيرى بيدك نحو مقعدى لتفضحى وجودى أمام كل الموجودين .. أعجبنى تعلق الناس بنجوميتك فى هذا الفيلم .. الذى حصلت فيه على جائزة المهرجان .. وفى رأيى انك لا تستحقين جائزة عن هذا الدور ..

لانى لم أشعر أنك ممثلة فيه ولو للحظة واحدة .. أحسست كما لو كنت تعيدين دورك فى الحياة مرة أخرى ، فطوال الفيلم تضحكين على البطل وتخدعينه ، وحينما كان فى قمة احتياجه لك هربت منه .. وكأن التمثيل والواقع لا يختلفان عندك .

سعدية :

أعظم من الحب .. الاحساس به .. والعيش على ذكراه .. وأبقى من الزواج الحرمان منه .. ومن ممارساته الروتينية .. الحب والزواج نادرا ما يجتمعان .. ويكفينا أنه كان بيننا يوما ما لحظة حب صادق .. لن تضيعها سنوات المجد والشهرة التى جعلت منك فى نظرى .. امرأة خاطئة ، أرادت أن تكفر عن خطاياها بحب الناس لها .. وبريق النجومية حولها .. واحترام المجتمع لفنها .. وكل ذلك لايشفع عند حبيبها .. لانى رجل عادى ، طباع وتقاليد شبرا تجرى فى دمى .. نفس هذه الطباع والتقاليد ترفض الزواج منك .. ولو لم أحبك يوما فربما أصبحت مثل كل هؤلاء الرجال الذين يتهافتون على ارضائك .. ويحلمون بابتسامة منك ..

سعدية :

ـ أرجو أن تتركينى هانئا فى حياتى .. ولا تجعلى نارى نارين ..

« محمد »

عاد السائق بعد ثمانى ساعات كاملة ..

عاتبت النجمة الكبيرة سائقها على تأخيره .. وعدم اتصاله بها تليفونيا بمجرد وصوله الى المنزل الذى وصفته له كتابة على ورقة فولسكاب .. ولكن السائق كان منقبض الوجه لطول الوقت الذى عاتبته فيه النجمة المعروفة .. ثم أخبرها بأن الشاب كان كثير السعال .. أصفر الوجه .. ذابل الملامح .. يكتب لها رسالته وهو راقد على فراشه يتألم .. يكتب سطرا ويضع « بخاخة » هواء داخل فمه لحظة أو أكثر .. يتناول قرص دواء ثم يكتب كلمة .. يغطى جسده ببطانية بينما جسده يرتجف رغم حرارة الطقس .. ثم يقرأ ماكتبه قبل أن يمسك القلم من جديد ..

***

هرولت النجمة الى سيارتها .. أصطحبت معها سائقها لأول مرة رغم خصوصية المشوار .. صعدت الى حجرة محمد خلفها السائق .. أسرعت نحو سريره لا تكاد تصدق عينيها ، جسده كله يرتجف والناس تختنق من حر أغسطس .. أخذته الى صدرها .. نظرت الى وجهه وهى مذعورة .. جبينه مبلل بالعرق .. لمحت الى جوار السرير « كنكة » داخلها بقايا سائل قاتم اللون .. بجوار الوسادة أيضا .. قطعة حشيش كبيرة .. طلبت من السائق أن يلقى بها من النافذة .. تظاهر السائق بالقائها ودسها فى جيب « الجاكيت » .. طلبت النجمة المعروفة من سائقها أن يحمل محمد فورا داخل بطانيته الى سيارتها .. لم تستجب لمحاولاته فى البقاء .. أخذوه فى السيارة المرسيدس البيضاء .. وشقوا بها الطريق فى ظلمة الليل الى القاهرة .. وفى مدخل العاصمة استوقفت أحد أكمنة الشرطة السيارة ..

طلب الضابط من السائق رخص السيارة .. مد السائق يده الى الشماسة .. وأخرج رخصة السيارة من بين الأوراق .. ومد يده الى جيب سترته لاخراج رخصة قيادته .. لكن الضابط لمح قطعة الحشيش تسقط الى جوار قدمه .. أصر الضابط على تحرير محضر للسائق وتحريز الحشيش .. وكادت أعصاب النجمة تنفلت .. سمحوا لها بقيادة السيارة بنفسها لانقاذ المريض الذى تصطحبه .. أخذته الى احد المستشفيات الخاصة .. وسهرت الى جواره تمنحه الدواء بانتظام ودقة .. كانت تشعر أنها المرأة الوحيدة فى العالم المسئولة عن محمد من كافة الزوايا ..

***

سألتها صديقتها الوحيدة :

ـ وبعد أن تحسنت صحته طلب أن يعود الى شبرا الخيمة ؟؟

ارتعدت النجمة الكبيرة .. وانخرطت فى البكاء .. ثم همست لصديقتها :

ـ محمد مات .. مات ورأسه بين يدى .. ليته لم ينطق بآخر كلمتين سمعتهما منه .. لقد قال لى وعيناه تتأملاننى كما لو كان يرانى لأول مرة .

ـ « بحبك ياسعدية » ..

سألتها الصديقة وهى تضمها الى صدرها :

ـ هل علم الطبيب بحكايتك معه ؟

أجابت النجمة الكبيرة وعيناها محمرتان :

ـ اخبرته أن محمد شقيقى .. بعض الصحف أيضا نشرت أن شقيقى مات .. واحدى المجلات قالت انه ابن عمى .. وهربت من كل الصحفيين كيلا أجيب عن السؤال الذى يطاردوننى به .. لماذا تعتزلين الفن ؟

بذلت الصديقة جهدا خارقا لتعيد النجمة الكبيرة الى هدوئها واتزانها .. لم تفارقها ثلاثة أيام كاملة .. وافقت على قرار الاعتزال بعد أن فشلت فى اقناعها بالاستمرار فى العمل .. وسوف تشغلها النجومية عن الاحياء والموتى معا .. ولكن النجمة الكبيرة اصابتها دهشة بالغة .. حينما قرأت خبرا فى الصحف المصرية بعد عودته الى لندن بستة شهور .. الخبر يقول أن النجمة قررت العودة الى التمثيل ووقعت على بطولة فيلمين جديدين .. أحدهما فيلم استعراضى ..

***

*** ومازالت صورة محمد داخل برواز صغير من الذهب الخالص على صدر النجمة الكبيرة يتدلى من سلسلة ثمينة حول رقبتها أهداها لها زوجها الجديد الذى أصرت أن تحكى له قبل الزواج منه كل شىء عن قصتها مع محمد .. وأخفت عنه شيئا واحدا فقط .. هو أن صورة محمد مازالت ترقد الى جوار قلبها محاطة بالذهب من كل جانب ..**

للمؤلف :

●●●●●●●●●●●●●

● بلاغ ضد امرأة ! تحولت لفيلم سينمائى
● نأسف لهذا الخطأ ! تحولت لفيلم سينمائى
● على مَنْ أبكى ! تحولت لفيلم سينمائى
● بقايا امرأة ! تحولت لفيلم سينمائى
● قضية عمرى ! تحولت لفيلم سينمائى
● مالم تنشره الصحف !

●●●

تحت الطبع :

● هؤلاء ظلمهم التاريخ !



بسم الله الرحمن الرحيم
دار الريان للتراث
يسرها أن تقدم لكم
بتصريح من دار الشعب
أشمل
موسوعة إسلامية لتفسير كتاب الله تعالى
التفسير الوحيد
الجامع لأحكام القرآن الكريم
التفسير الذي صنفه صاحبه منذ أكثر من سبعمائة عام
إنه الجامع لأحكام القرآن
للإمام الزاهد الورع الذي فر بدينه من قرطبة إلى مصر
الإمام القرطبي
عشرون جزءاً في عشر مجلدات فاخرة بالحجم الكبير
في الأندلس كانت نشأته .. وفي مصر كانت منيته
والعربية بعد العجمية صارت لهجته .. تفسير القرطبي لا مثيل له في صنعه
نقدمه لحضراتكم بالنقد والتقسيط ٩٠ جنيهاً مصرياً
التسليم بمشيئة الله مايو ٨٧ بأولوية الحجز
للحجز والاستعلام :
دار الريان للتراث
مع تحيات
دار الريان للتراث
المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ش الجمهورية أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣



بسم الله الرحمن الرحيم
"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"
صدق الله العظيم
(إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب)
حديث شريف
هذه المكتبة اشترك في تأليفها السادة العلماء:
ابن كثير ○ ابن القيم ○ القرطبي
النووي ○ الذهبي
محمد بن عبد الوهاب
المدني ○ الشقيري
سيد سابق ○ الغزالي
أبو بكر الجزائري ○ خالد محمد خالد
أحمد بهجت ○ كريم راجح
دار الريان للتراث
تقدم لكم
إحدى وعشرين كتابًا فاخرًا مجلدًا تحت ١٨ عنوانًا في التفسير والفقه والسيرة النبوية والحديث والعقيدة واليوم الآخر والسلوك وكتاب للمرأة وكتاب لتربية الأبناء في كرتونة واحدة تحمل اسم
المجموعة القيّمة
مكتبة إسلامية شاملة سهلة لكل بيت وللهدايا
هدية مع كل مجموعة (كيس سواك) عود الأراك الحجازي
المجموعة بالنقد والتقسيط بـ ١١٠ جنيهات والتسليم فوري
العقيدة
كتاب عقيدة المسلم - للشيخ محمد الغزالي
كتاب الفوائد - لابن القيم
كتاب هداية الحيارى - لابن القيم
تتناول هذه الكتب الصلة بين الإنسان وربه والإيمان بالقضاء والقدر وحاجة الأمة لفهم حقيقة الإيمان وتجيب على المسائل التي أوردها الكفار والملاحدة للطعن في دين الإسلام
التفسير
كتاب مختصر تفسير ابن كثير - مجلدان
الحديث
كتاب رياض الصالحين - للإمام النووي
كتاب الأحاديث القدسية - للعلامة محمد المدني
السيرة النبوية
كتاب فقه السيرة - للشيخ محمد الغزالي
كتاب رجال حول الرسول - للأستاذ خالد محمد خالد
كتاب أنبياء الله - للأستاذ أحمد بهجت
كتاب مختصر زاد المعاد - لابن القيم
الفقه
كتاب فقه السنة - للشيخ سيد سابق - ثلاثة مجلدات
كتاب السنن والمبتدعات - للشيخ محمد الشقيري
كتاب تحفة الودود بأحكام المولود - لابن القيم
كتاب الكبائر - للإمام الذهبي
فيه سبعين كبيرة وأدلة كل كبيرة من الكتاب والسنة.
كتاب المرأة المسلمة - للشيخ أبو بكر الجزائري
رقائق وسلوكيات
كتاب جدد حياتك - للشيخ محمد الغزالي
مقارنة بين تعاليم الإسلام وما وصل إليه الغرب من آداب وسلوك.
كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم - أو الداء والدواء
اليوم الآخر
كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي
تطلب من دار الريّان للتراث بـ ١٧٧ شارع الهرم - محطة المساحة ت ٥٣٦٥٩٩ والفروع التالية:
المهندسين : بجوار سوبر ماركت ٢١ ش سليمان أباظة ت ٧٠٠١٤٤
ميدان سفنكس : تقاطع أحمد عرابي وميدان سفنكس ت ٣٤٤٥٢١٢
المنيل : قصر الريان - ٦١ ش الملك عبد العزيز آل سعود - على النيل
المعادي : برج الريان أمام النيل مباشرة
وسط البلد : ١ ش بورصة قصر النيل ت ١١١٥٩١ - ٤٣ ش رمسيس ت ١١١٨٢٢
الأوبرا : ميدان الأوبرا - معرض ٨ مبنى جراج الأوبرا
العباسية : تقاطع أحمد سعيد والسرايات بجوار مستشفى الطيران
مصر الجديدة : ٢٢ ش الأندلس خلف الميريلاند ت ٢٥٩١٨٩١ / ٢٥٩١٨٩٢
عين شمس : قصر الريان - ٦٢ ش عين شمس
الإسكندرية : برج رمادا - طريق الكورنيش - سيدي بشر
مكاتب الأهرام : بالمنيا وأسيوط وسوهاج وبورسعيد
معرض حديقة نادي الزمالك
مع تحيات
مجموعة شركات الريان

الشركة المصرية السعودية للمعدات

- لبيع معدات البناء
- كراكات ـ أوناش
- هزازات خرسانة
- دنابر لوادر

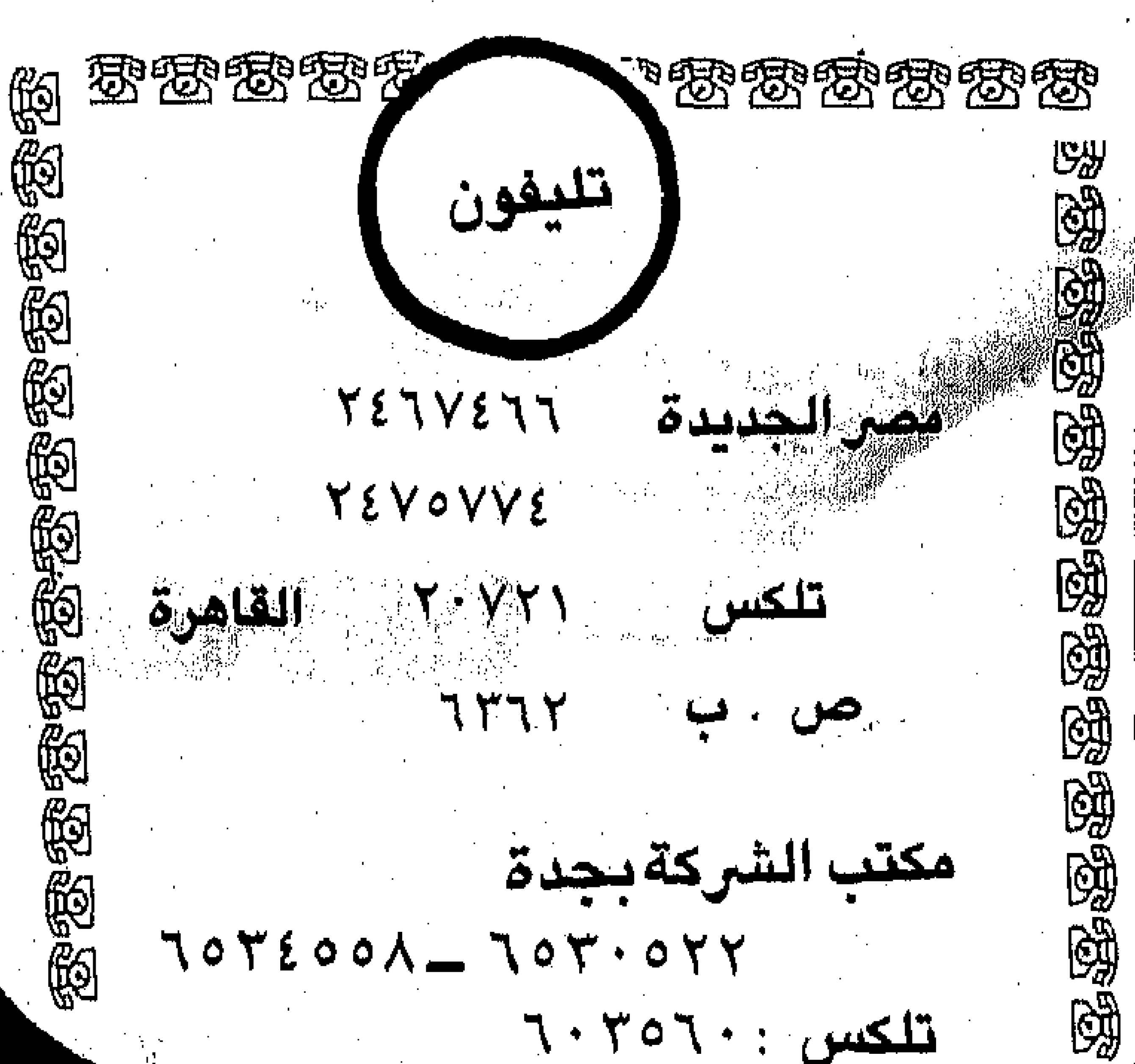
نستورد ماكينات غسيل السيارات الاوتوماتيكية ..

مغاسل تنظيف الملابس بالبخار

ويوجد قسم خاص للعقارات

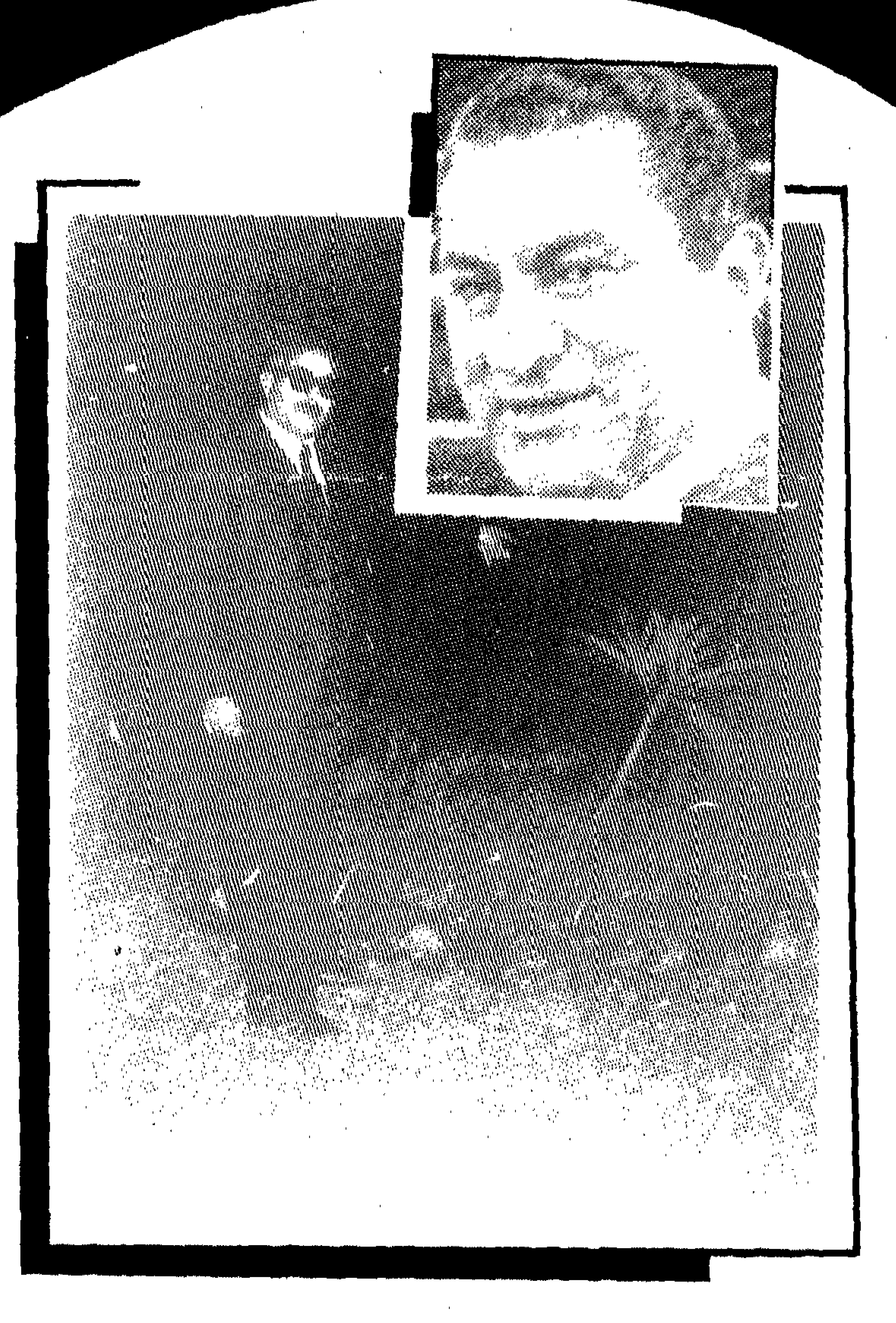
---

٢٦ شارع مختار حسين
من نهاية شارع الحجاز
بمصر الجديدة القاهرة




جلاليب دريم
لأول مرة
فى مصر
أكثر من ١٥٠
موديلاً جديداً لجميع الأعمار
من الحرير * القطن * الصوف
مطرز بالخرز والترتر
ببنتير - طباعة
Dream
دريم
قسم خاص
لتطريز فساتين
الأفراح والسهرات
٦ ج شارع العادل أبو بكر - الزمالك - خلف برج أم كلثوم
ت : ٣٤٠٨١١٩


أجمل التهنئة للرئيس محمد حسنى مبارك
بإعادة انتخابه رئيسا للجمهورية




المتعة .. السحر .. الجمال
في شاطئ ريهام
■■ نستقبلك فى أجمل بقعة بمدينة
فـايد بالاسماعيلية ..حيث الطبيعة الخلابة
والهدوء الساحر .. والخدمات المتنوعة
كازينو ..شاطىء .. مطعم ..شاليهات
سوبر ماركت ..وكل ما يحتاجه المصطافون
برسم رمزى للدخول شامل الخدمات


شركة عتريس للأجهزة الالكترونية
الرائـــــــدة فى
توزيــــــع
الاجهـــــزة
الالكترونيـــة
بالجمــــلة
limytrom-1-plus
نصـر شـارب
NEC تليمصـــر
كاتـرون سـاتيد
المــــوزع المعتمــــد لشـــركة
القاهرة : ١٩ ــ ٢١ كلوب بك
ت ٩٣٠٠٤٦
٩٠١٦٩٥
الاسكندرية : ٤ شارع محمد حسنى الشجاعى
ت ٣٠٤٤٠/٨٧٧٨٠
كفر الزيات : ت ٢٢٢٢

رقم الايداع بدار الكتب

٢٤٠٥ / ١٩٨٨ م

الثمن

مطابع مؤسسة أخبار اليوم

القاهرة


دار البيان للتراث
يسرها أن تقدم لكم
في ظلال القرآن
للأستاذ
سيد قطب
أسهل بيان وأروع لسان في تفسير
آيات الرحمن .. أقوى كتاب تفسير
في دحض شبه المستشرقين
وضلالات الملحدين .
٦ مجلدات بالحجم الكبير في
طبعة فاخرة ٥٠ جنيهًا
طبعة عادية ٤٠ جنيهًا
التسليم فوري
بالنقد والتقسيط للمجموعة كلها
• دار البيان للتراث ١٧٧ شارع الهرم . ت: ٥٣٦٥٩٩
• مصر الجديدة : ٣٠ شارع الأندلس . ت: ٢٥٩١٨٩٤ / ٢٥٩١٨٩١ / ٢٥٩١٨٩٢
تلكس ٢٢٧٠٨ / ٢١٦٢٨